السيرة النبوية

المنتزعة من كتاب اللآلئ المضيئة

تأليف

السيد العلامة المجتهد

أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي

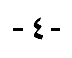
[٩٧٥-١٠٥٥هـ]

تحقيق

خالد بن قاسم بن محمد المتوكل







(دعـــاء)

«اللهم، داحي المدحوات، وداعم المسموكات، وجابل القلوب على فطراتها شقيها وسعيدها، اجعل شرائف صلواتك، ونوامي بركاتك، على محمد عبدك ورسولك، الخاتم لما سبق، والفاتح لما انغلق، والمعلن الحق بالحق، والدافع جيشات الأباطيل، والدامغ صولات الأضاليل، كما حُمّل فاضطلع، قائماً بأمرك، مستوفزاً في مرضاتك، غير ناكل عن قُدُم، ولا واهٍ في عزم، واعياً لوحيك، حافظاً لعهدك، ماضياً على نفاذ أمرك، حتى أورى قبس القابس، وأضاء الطريق للخابط، وهديت به القلوب بعد خوضات الفتن والآثام، وأقام بموضحات الأعلام ونيرات الأحكام؛ فهو أمينك المأمون، وخازن علمك المخزون، وشهيدك يوم الدين، وبعيثك بالحق، ورسولك إلى الخلق.

اللهم، افسح له مفسحاً في ظلك، وأجزه مضاعفات الخير من فضلك.

اللهم، وأعل على بناء البانين بناءه، وأكرم لديك منزلته، وأتمم له نوره، وأجزه من ابتغائك له مقبول الشهادة، مرضي المقالة، ذا منطق عدل، وخطبة فصل.

اللهم، اجمع بيننا وبينه في برد العيش وقرار النعمة، ومنى الشهوات، وأهواء اللذات، ورخاء الدعة، ومنتهى الطمأنينة، وتحف الكرامة».

[آمين اللهم آمين]

من خطبة للإمام علي بن أبي طالب عليه السلام علّم فيها الناس الصلاة على النبي ﷺ.

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق

الحمد لله رب العالمين حمداً كثيراً طيباً مباركاً، حمداً يكافئ نعمه، ويوافي مزيده، حمداً يكون أرضى الحمد له، وأوفاه عنده، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الملك الحق العدل المبين، وأشهد أن سيدنا وحبيبنا ومولانا ونبينا محمد بن عبد الله، عَبْدُ الله ورسوله، أرسله الله بالدين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، فصلوات الله وسلامه عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين، وعلى أزواجه أمهات المؤمنين، وأصحابه المنتجبين الأخيار.

وبعد...

يسعدني ويشرفني أن أقدم بين يدي القارئ الكريم هذا الكتاب الثمين الذي اشتمل واحتوى على قسط وافر من الأخبار التي حفظها وسجلها ودونها التاريخ الإسلامي على صفحاته، من سيرة وتاريخ حياة خير الخلق الرسول الأعظم محمد بن عبد الله صلى الله عليه وآله وسلم، في شقها الجهادي والنضالي وما يتصل بذلك، من مولده ووفاته وذكر نسبه ووالديه وأسرته وأزواجه وما يتعلق بذلك، وما سبق بعثته وميلاده من أخبار تبشر بنبوته، وذكر ما سنح ذكره من تاريخ الكعبة، ولما كانت عليه الجاهلية والعرب قبل ميلاده وبعثته وغير ذلك، انتزعته من كتاب (اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية)، تأليف السيد العلامة المؤرخ الفقيه الأصولي المجتهد أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي رحمه الله المتوفى سنة١٠٥٥هـ.

يشتد شغف المسلم لمعرفة السيرة والطريقة التي سلكها ونهجها وأوضحها وسار عليها الرسول والنبي الأعظم محمد بن عبد الله صلوات الله وسلامه عليه وعلى آله، في حياته في جميع جوانبها؛ إذ أنه نبي ورسول الإنسانية جمعاء، ورسول رب العالمين إلى

الإنس والجن أجمعين، الذي غيَّر مجرى تـأريخ البـشرية، وشـيَّد برسـالته الخالـدة معـالم الهداية، وطمس بها مهاوي الظلمات والجهالة، وجسد بحياته العظيمة وسـيرته العطـرة قيم الحق والعدل التي يجب أن تسود بين الناس جميعاً، كي ينعموا بحياة سعيدة مطمئنة هادئة سليمة من المكدرات والمنغصات التي تعكر الصفو وتظلم الطريق، قـيم تـضمن لهم الفوز والفلاح في دنياهم وآخرتهم، قـيم تـضيء للأفـراد والجماعـات طريـق الحيـاة العزيزة التي في ظلالها الوارفة يعملون جميعاً، لكـي يحلقـوا في أجـواء الكـمال الإنـساني المنشود، ويجسدوا على الأرض قـيم الخـالق عـز وجـل مـن العـدل والمـساواة والحريـة وغيرها، ولم يكن له صلوات الله عليه وعلى آله همٌّ يؤرقه ويقض مضجعه سوى صلاح الأمة وإصلاحها، وإرساء قواعد الخير والفـضيلة والحريـة والمـساواة وتوثيـق روابـط الإخاء والود والحب والاحترام المتبادل بين الأفراد والجماعات الكفيلة لهم بعدم الوقوع في مهاوي الزيغ والانحراف، والتفكك والانحلال، فنهض صلوات الله عليه وعلى آلـه جاهداً في سبيل تحقيق ذلك، غير مبالٍ بما يعترض طريقـه مـن ضروب وصـنوف الأذاء والإيذاء، وتحمل كل أنواع المشقة والنصب التي تنوء بحملها الجبـال الـرواسي، فـدعا وأرشد وحث ودل الناس جميعاً إلى مـا فيـه نفعهـم الـدائم في الـدارين، ومكـث ثلاثـاً وعشرين سنة مبلغاً رسالة الله عز وجل إلى خلقه بكل أمانة وإخلاص وتفاني وتـضحية وجهاد، لا يستطيع القيـام بـذلك أحـد مـن البـشر غـيره صـلوات الله وسـلامه عليـه وعلى آله، وصدق الله العظيم القائل في محكم كتابـه العزيـز: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾[الأنعام:١٢٤] والقائل: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ﴾[التوبة:١٢٨].

وقد حفظ لنا التاريخ الإسلامي الكثير من الأخبار والحوادث المتعلقـة بـسيرة نبينـا ورسولنا الأعظم محمد بن عبد الله ﷺ، في شقها الجهادي والكفاحي وبعض ما يتصل بحياته من أخبار ومعجزات وغيرها، كما يعرفها القـارئ أو الباحـث في كتـب الـسيرة

النبوية المؤلفة والمخصصة للحديث عن هذا الشق من حياتهﷺ، تلك الكتب التي زخرت وحفلت بها المكتبة الإسلامية وغير الإسلامية.

وهذا الكتاب الذي بين أيدينا كما يراه القارئ الكريم هو أحد تلك الكتب المخصصة للحديث عن سيرة النبي صلى الله عليه وآله، انتقاه مؤلفه رحمه الله من عشرات المصادر في التفسير، والحديث، والفقه، والتاريخ، والسير، والفضائل، وأصول الدين، رتب وجمع منها نبذة مختصرة من سيرة الرسولﷺ، أتى فيها بطراز رائع حيث حافظ على الإلمام بكل ما يتعلق بالسيرة النبوية من الحوادث بإيجاز غير مخل، ومتجنباً الإسهاب الممل، وقد جرد الأخبار والروايات الواردة في الكتاب من الأسانيد التي تثقل كاهل الكتاب، وعزا كل مادة من مواد الكتاب إلى مصدرها، ملتزماً بالأمانة العلمية والدقة والموضوعية في النقل والسرد للأحداث والأخبار التي ضمنها هذا الكتاب وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على سعة اطلاع المؤلف رحمه الله وغزارة علمه، ويكشف لنا بدوره عن تحريه واحتياطه الشديدين في النقل والإيراد، ولست هنا بصدد وضع دراسة كاملة عن منهجه في تأليفه لهذا الكتاب؛ لضيق المقام والوقت وسيعرفه القارئ الكريم من خلال تصفحه للكتاب، وتظهر أهمية الكتاب من عنوانه ومادته فهو في سيرة النبي الأعظم محمد بن عبد اللهﷺ، ويمكن القول: إن المؤلف رحمه الله قد ضمنه لب اللباب مما احتوته كتب السيرة النبوية وغيرها، فرحم الله المؤلف رحمة الأبرار، وأسكنه فسيح جناته، وكتب له أجر عمله ذلك في صحيفة حسناته إنه سميع مجيب الدعاء.

ترجمة المؤلف

هو السيد العلامة المجتهد المحقق الأصولي الشاعر والأديب والمجاهد والمؤرخ أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح بن أحمد الشرفي، ينتهي نسبه إلى الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، وهو -أي الشرفي- أحد أعلام الفكر الإسلامي وعلمائه، ولد سنة ٩٧٥هـ، وتنقل بين عدة من الهجر العلمية للقراءة حتى أدرك علوم الاجتهاد فاستفاد وأفاد، ومن شيوخه الإمام القاسم بن محمد، وكان من أعيان أصحابه، وتولى له، ثم صحب ابنه المؤيد بالله، وسكن شهارة، وأخذ عنه عدد من التلامذة الأجلاء كالمؤيد بالله محمد بن القاسم، وصنوه الحسين بن القاسم، وصنوهما أحمد بن القاسم، والسيد أحمد بن لقمان، والسيد إبراهيم بن يحيى بن الهدى الجحافي، والقاضي أحمد بن سعد الدين، والقاضي يحيى بن علي العمري، وولده يحيى بن أحمد، والسيد عز الدين بن دريب وغيرهم، ثم انتقل من شهارة إلى معمرة، وعكف على التدريس والتأليف ونشر العلم، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

قال السيد العلامة المؤرخ إبراهيم بن القاسم في (طبقات الزيدية الكبرى) (القسم الثالث) في سياق ترجمته للمؤلف: «كان هذا السيد عالماً عابداً زاهداً، خاتمة المحققين في العلوم، فصيحاً، بليغاً، مطلعاً ذكياً، آمراً بالمعروف، ناهياً عن المنكر، جليل المقدار في صدور العامة والخاصة»، إلى أن قال: «وكان من التقشف والورع بمحل عظيم»، إلى قوله: «..........جمع بين الجهاد والاجتهاد والهجرة والفرار بدينه أيام الفترة عن دار الفساد، وكان يلحق في علمه وعمله وورعه وكرمه وفضله من سبق من قدماء الآل، وشهرته في المعالي تغني عن شرح حاله، قرأ فنون العلم وقت الفترات متنقلاً من هجرة إلى هجرة، ولم يزل مواظباً على الفتيا والتدريس والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر». انتهى. (انظر المصدر المذكور ١ / ١٨٠-١٨٢).

توفي رحمه الله ليلة الأربعاء ٢٣ ذي القعدة سنة ١٠٥٥هـ بمعمرة، وقبره بها مشهور مزور، وترجم له القاضي العلامة المؤرخ أحمد بن عبد الله الجنداري في (الجامع الوجيز) في حوادث سنة ١٠٥٥هـ فقال: «وفيها توفي السيد العلامة شمس الدين أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي القاسمي ببلدة معمرة من جبل الأهنوم، وقبره بها، وكان علامة مفتياً بصنعاء، وله (شرح على الأزهار)، و(شرحان على الأساس)، و(شرح على البسامة) في ثلاثة مجلدات، وبلغ فيه إلى سيرة المؤيد بالله، وكان ممن بايع أحمد بن القاسم، وكان موصوفاً بالزهد». انتهى.

هذا ولصاحب الترجمة مؤلفات ومصنفات منها:

١ - شفاء صدور الناس في شرح معاني الأساس، وهو الشرح الكبير على الأساس في علم أصول الدين للإمام القاسم بن محمد.

٢ - عدة الأكياس المنتزع من شفاء صدور الناس (وهو الشرح الصغير لكتاب الأساس) طبع.

٣ - ضياء ذوي الأبصار في الكشف عن أدلة الأزهار -فقه- خ-.

٤ - اللآلئ المضيئة في أخبار أئمة الزيدية (ثلاثة مجلدات كبار في التأريخ) وهو الكتاب الذي انتزعت منه هذا الكتاب الذي بين يديك.

٥ - ذيل البسامة، قصيدة في تأريخ الإمام القاسم بن محمد وابنه الإمام المؤيد محمد بن القاسم، طبعت آخر المجلد الثالث من كتاب مآثر الأبرار.

٦ - شرح المطالب السنية والاعتقادات الإلهية -خ-.

٧ - حلية الطاووس المنتزعة من القاموس -خ-.

٨ - عقائد أهل اليمن أيام الدولة الأموية (بحث) -خ-.

٩ - مجموع الآثار الواردة فيما يلحق الميت من الثواب والفائدة -خ-.

١١ - كتاب في الطب.

١٢ - رسالة في الإمامة والحسبة.

١٣ - كتاب في الأنساب.

مصادر الترجمة:

١ - طبقات الزيدية الكبرى القسم الثالث ١/ ١٧٩-١٨٢ ترجمة رقم(٨١).

٢ - الجامع الوجيز -خ- حوادث سنة ١٠٥٥هـ.

٣- التحف شرح الزلف ٣٢٢-٣٢٣.

٤ - الأعلام للزركلي ١/ ٢٣٨.

٥ - أعلام المؤلفين الزيدية ص١٧١-١٧٣ ترجمة رقم (١٥٩) وانظر بقية مصادر الترجمة فيه.

عملي في التحقيق

١ - قابلت المصفوف على نسختين من نسخ الكتاب الأولى، وهي التي تم عليها الصف ورمزت لها بالحرف (أ)، والثانية، وهي التي رمزت لها بالحرف (ب)، وأثبت الفوارق بين النسختين في الهامش، وفي خلال ذلك استعنت بنسخة ثالثة كانت بمثابة نسخة مساعدة رجعت إليها فيما أبهم أو أشكل أمره من النسختين (أ، ب).

٢ - قسمت النص إلى فقرات، والفقرات إلى جمل، واستخدمت في ذلك علامات الترقيم المتعارف عليها.

٣ - خرجت ما تيسر وتم لي تخريجه من الأحاديث النبوية الشريفة الواردة في الكتاب وذلك في الهامش.

٤ - ترجمت لبعض الأعلام الذين ورد ذكرهم في الكتاب وذكرت مصدر كل ترجمة في الهامش.

٥ - عنونت بعض مواضيع الكتاب التي تحتاج إلى ذلك، بالعنوان المناسب وجعلت ذلك بين معقوفين هكذا: [ ].

٦ - وثقت في الهامش الروايات والأخبار التي ذكرها المؤلف وعزاها إلى مصادرها وذلك بالرجوع إليها في حال وجود تلك المصادر بين يدي، وفي حال وجودها في مصدر آخر غير الذي ذكره المؤلف وكان متوفراً بين يدي، ذكرت ذلك وأشرت إليه في الهامش.

٧ - فسرت الكثير من الألفاظ اللغوية التي تحتاج إلى تفسير، ورجعت في ذلك إلى قواميس اللغة المشهورة والمتوفرة بين يدي وأشرت إلى ذلك في الهامش.

٨ - علقت في الهامش على بعض النصوص والروايات.

٩ - وضعت هذه المقدمة التي بين يديك.

كلمة أخيرة

ولا يفوتني هنا أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لكل من مد لي يد العون في المقابلة وتوفير النسخ، كما لا أنسى أيضاً أن أتقدم بخالص الشكر والتقدير لمؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية ولجميع القائمين عليها، الذين يبذلون كل ما في وسعهم في سبيل طباعة وإحياء كتب التراث الإسلامي في اليمن، فجزاهم الله خيراً، وكتب لهم ذلك في موازين حسناتهم.

وختاماً أسأل الله العلي العظيم أن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه الكريم، وأن ينفع بهذا العمل الإسلام والمسلمين، وأن يعتق رقبتي ورقاب والدي من النار، وأن يعز الإسلام وأهله، ويذل الشرك وحزبه، وصلوات الله وسلامه على خاتم الأنبياء والمرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين.

خالد بن قاسم بن محمد المتوكل

١٤٢٥هـ

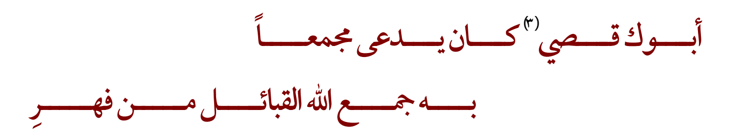
[زبدة من سيرة سيد البشر النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم]

[نسب النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب (واسمه شيبة الحمد) بن هاشم (واسمه عمرو، ويكنى أبا نضلة[1]، وإنما سُمي هاشماً؛ لأنه هشم الثريد واللحم والسمن والعسل في أيام المجاعة، وأطعم أهل مكة ومن دخلها من غير أهلها، قال الشاعر:

عمرو العلا هشم الثريد لقومه
ورجال مكة مستون عجاف

ابن عبد مناف (واسمه المغيرة) بن قصي (واسمه زيد)، وإنما سمي قصياً؛ لأن أمه سافرت به إلى قومها فقصت به عن مكة وعن قريش، فسمي قصياً، ويدعى (مجمِّعاً)؛ لأنه جمع أخواله وعشيرة أمه، وقصد إلى مكة وقاتل[2] أهلها على رئاسة والده حتى غلب على مكة، وجمع قريشاً من ظاهر مكة ومن نأى منهم عنها حتى ردهم إلى مكة، فقيل: هذا مجمع، قال الشاعر:



أبوك قصي[3] كان يدعى مجمعاً
به جمع الله القبائل من فهرِ

---

(١) في (ب): أبا نصرة، وهو تحريف.

(٢) في (ب): وقتل قاتل أهلها.

(٣) في (ب): قصياً.

ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر بن مالـك بـن النـضر وهـو قريش، وقيل: بل فهر ولـيس بـصحيح، ابـن كنانـة بـن خزيمـة (واسـمه عـامر) بـن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بـن عـدنان بـن أد بـن أدد بـن الْمُقـوّم بـن ناحور بن قيرح[1] بن يشجب بن يعرب بن يشجب بن ثابـت[2] بـن إسـاعيل، وقيـل: أدد بن اليسع بن الهميسع بن سلامان بن النبت[3] معرفاً باللام ابن حمل بن قيدار[4] بـن إسماعيل بن إبراهيم خليل الرحمن بن رباح[5]، وهو آزر بن نـاحور بـن سـايجوح[6] بـن راغوى بن فالخ[7] بن عيبر بن شالخ بن إرفخشذ بـن سـام بـن نـوح بـن لامـك بـن متوشلخ بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام، وهو أول من خط بـالقلم ابـن يَـرْد بـن مهليل[8] بن قينن بن يانش بن شيث بن آدم عليه السلام، والمجمع عليه إلى عدنان، وما بعده[9] مختلف فيه[10].

وأمه ﷺ آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب بن مرة[11].

---

(١) في سيرة ابن هشام: تيرح، وفي مقدمة البحر الزخار: تبرح.

(٢) كذا في النسختين، وفي سيرة ابن هشام: نابت.

(٣) في (ب): اللست، وهو تحريف..

(٤) ابن قيدار، سقط من (ب).

(٥) اسم والد النبي إبراهيم عليه السلام، ونسبه في المروج، وسيرة ابن هشام: تـارح بـن نـاحور بـن سـاروغ بـن رعو بن فالخ بن عابر بن شالخ...إلخ.

(٦) في سيرة ابن هشام: ساروغ، وفي مقدمة البحر الزخار: ساروح.

(٧) في (ب) وفي نسخة أخرى وسيرة ابن هشام: فالخ، كما أثبته، وفي (أ): فارخ..

(٨) في (ب): مهلل.

(٩) بعده، سقط من (ب).

(١٠) مقدمـة البحـر الزخـار ص٢٠٥، وانظـر المـصابيح لأبي العبـاس الحـسني ص١٤٩-١٥٠، وسـيرة ابن هشام١ /٧-٨، ومروج الذهب للمسعودي ٢ /٢٧٢-٢٧٣، وانظر تاريخ الطبري٢ /٢-٣٣.

(١١) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٥

[مولد النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

وولد صلى الله عليه وآله عام الفيل في شهر ربيع الأول لليلتين خلتا منه يوم الإثنين، قيل: بعد الفيل بثلاثين يوماً، وقيل: بأربعين يوماً، ومات أبوه في المدينة وهو ابن شهرين، وقيل: قبل وضعه، وماتت أمه وهو ابن أربع سنين، وقيل: ابن[1] ست[2]، توفيت بالأبواء[3] بين مكة والمدينة، وكانت قدمت به على أخواله من بني عدي بن النجار تريه إياهم، فماتت وهي راجعة به إلى مكة، وأرضعته ثوبة[4] جارية أبي لهب، وأرضعت معه عمه حمزة، وأبا سلمة عبد الله بن عبد الأسد المخزومي، أرضعتهم بلبن ابنها مسروح، ثم أرضعته حليمة بنت أبي ذؤيب السعدية[5].

[أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

قال الإمام المهدي عليه السلام[6]: وأسماؤه صلى الله عليه وآله وسلم: محمد، وأحمد، والماحي، والحاشر، والعاقب؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنا محمد...» الخبر، وهو متفق على صحته[7].

---

(١) ابن، سقط من (ب).

(٢) المصدر السابق ص٢٠٥.

(٣) الأبواء: قرية من أعمال الفُرع من المدينة، بينها وبين الجحفة مما يلي المدينة ثلاثة وعشرون ميلاً. (معجم البلدان ١ / ٧٩).

(٤) في مقدمة البحر الزخار وفي الطبري: ثويبة.

(٥) انظر تأريخ الطبري ١ / ٥٧٠ وما بعدها، ومقدمة البحر الزخار ص٢٠٥.

(٦) هو الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى بن المرتضى بن مفضل بن منصور الحسني اليمني [٧٧٥ــ٨٤٠هـ]، أحد عظماء الإسلام وأئمة العترة الكرام، عالم، فقيه، مجتهد مطلق، عالم شامخ في شتى الفنون، واشتهر بالفضل والعلم، مولده بألهان آنس من محافظة ذمار في شهر رجب، وتوفي بالظفير من محافظة حجة، وقبره هناك مشهور مزور، أخباره ومناقبه جليلة، ومؤلفاته كثيرة وشهيرة في شتى أنواع العلوم، منها: (الأزهار في فقه الأئمة الأطهار)، و(الغيث المدرار المفتح لكمائم الأزهار) شرح للكتاب السابق، و(البحر الزخار الجامع لمذاهب علماء الأمصار)، و(القلائد في تصحيح العقائد)، و(رياضة الأفهام في علم الكلام) أصول دين، و(معيار العقول في علم الأصول) أصول فقه، و(المنية والأمل في شرح الملل والنحل) وغيرها كثير تربو على خمسة وستين مؤلفاً. (انظر ذلك كاملاً مع ترجمته أعلام المؤلفين الزيدية ص٢٠٦-٢١٣ ترجمة رقم«١٩٩»).

(٧) الجواهر والدرر في سيرة سيد البشر ص٢٠٦ من مقدمة كتاب البحر الزخار للإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام.

قلت: تمامه ما رواه ابن بهران[1]، عن جبير بن مطعم، قال: قال ﷺ: «لي خمسة أسماء: أنا محمد، وأنا أحمد، وأنا الماحي الذي يمحو به[2] الله الكفر، وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي، وأنا العاقب الذي ليس بعده نبي»[3].

وحكى ابن بهران أيضاً عن النووي في (شرح مسلم)، عن أبي بكر بن العربي، في شرحه، على (الترمذي)، عن بعضهم: إن لله تعالى ألف اسم، وللنبي ﷺ ألف اسم، ذكر منها على التفصيل بضع[4] وستين اسماً[5]. انتهى.

وكَفِلَه صلى الله عليه وآله جده عبد المطلب، [ومات وهو ابن ثماني سنين، ولعبد المطلب مائة وعشرون سنة][6]، ثم عمه أبو طالب؛ إذ هو وأبوه من أم واحدة[7].

قال الحجوري في (الروضة)[8]: لما حضرت عبد المطلب الوفاة جمع بنيه وبناته، فقال:

---

(١) هو محمد بن يحيى بن محمد بن أحمد بهران الصعدي الزيدي، المتوفى سنة ٩٥٧هـ، عالم، فقيه، محدث، من العلماء المشاهير، مولده ونشأته بصعدة، وأخذ عن علمائها، واتصل بالإمام يحيى شرف الدين، وكان من خاصته، وهو شاعر مجيد، وتوفي بصعدة، وله مؤلفات منها: (ابتسام البرق شرح القصص الحق في مدح وذكر سيد الخلق للإمام شرف الدين)، و(التفسير الجامع بين تفسير الزمخشري وابن كثير)، و(تفتيح القلوب والأبصار للاهتداء إلى كيفية اقتطاف أثمار الأزهار) وغيرها.

(انظر ذلك كاملاً مع ترجمته: أعلام المؤلفين الزيدية ص١٠١٩-١٠٢١ ترجمة رقم «١٠٩٢»).

(٢) كتب فوقها في (ب): بي، قلت: وكما كتبه هو كذلك في ابتسام البرق -خ-.

(٣) ابتسام البرق -خ-، وأخرجه أبو العباس الحسني في المصابيح ص١٦٦ بسنده عن جبير بن مطعم، وأورده الطبري ٢/٤٢٥ بسنده عن جبير بن مطعم أيضاً، وأخرجه مسلم ١٥/١٠٢ في كتاب الفضائل برقم (٢٣٥٤) بسنده عن جبير بن مطعم.

(٤) في ابتسام البرق: بضعة.

(٥) ابتسام البرق -خ-، وانظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٥/١٠٢.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) وهي فاطمة بنت عمرو بن عائذ بن عبد بن عمران بن مخزوم.

(٨) وتسمى (روضة الأخبار وكنوز الأسرار، ونكت الآثار، ومواعظ الأخبار، وملح الأشعار، وعجائب الأسمار). مخطوط في أربعة مجلدات، انظر أماكن وجودها في أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٣٤، ومؤلفه هو يحيى بن سليمان بن أبي الحفيظ الحجوري، المتوفى بعد سنة ٦٣٦هـ.

(انظر ترجمته في أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٣٣ ترجمة رقم (١١٩٦)).

يابني، قد اعتللت عللاً كثيرة ما وجدت كهذه، فإذا مت فأيكم يكفل محمداً، فما منهم أحد إلا قال: أنا أكفله، فقال ابنه الحارث: إنَّا لا نأمن إذا كفله أحدنا أن لا يرضاه، فدعا رسول الله ﷺ، فقال له: من ترضى لكفالتك، فهؤلاء عمومتك، وعماتك؟ فجعل ينظر في وجوههم حتى أتى أبا طالب فجلس في حجره، وقال: «هذا يا جد»، فقال عبد المطلب: سبحان الله، وما أردت غيرك يا عبد مناف، وأنشأ يقول:

أوصيك يا عبد مناف بعدي بموحدٍ بعد أبيه فرد

فارقه وهو رضيع المهد

في أبيات كثيرة.

وقال أيضاً:

أوصيت من كنيته بطالب

عبد مناف وهو ذو تجارب

بابن الحبيب أقرب الأقارب

فقال لي كهيئة المعاتب

سبحان ذي المشرق والمغارب

لا توصني بلازم وواجب

ففي فؤادي مثل لذع اللاهب

ولست بالآيس غير الراغب

إني سمعت أعجب العجائب

من كل خبر عالم وكاتب

هـــــذا الـــــذي يقتـــاد كالنجائـــــب

مــــن حـــل بـــالأبطح والأحاصـــــب

أيـــضاً ومــــن ثـــاب إلى الأثـــــاوب

مــــن ســـاكني الحـــرم أو مجانـــــب

ثم بكى، وقال: إن محمداً لن يموت حتى يقود[1] العرب والعجم، [وهـذا الخبر في مصابيح أبي العباس الحسني عليه السلام][2].

فلما بلغ اثنتي عشرة سنة خرج مع عمه أبي طالب إلى الشام، فلما رآه بحيرى الراهب في بصرى عرفه بصفته في التوراة، وسأل أبا طالب أن يرده خوفاً عليه من اليهود .

قلت: ذكر ابن بهران، عن ابن إسحاق[3]: فلما نزل الركب [بصرى من أرض الشام][4] وبها راهب يقال له: بحيرى الراهب في صومعة له، وكان أعلم أهل النصرانية، ولم يزل في تلك الصومعة راهب منذ زمان إليه، يصير علمهم عن كتاب فيها، فيما يزعمون يتوارثونه كابراً عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرى، وكانوا كثيراً ما يمرون به قبل ذلك فلا يكلمهم ولا يتعرض لهم حتى كان ذلك العام فصنع لهم طعاماً، وذلك فيما يزعمون عن شيء رآه، يزعمون أنه رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الركب حين أقبلوا وغمامة تظله من[5] بين القوم، فنزلوا في ظل شجرة قريباً منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت

---

(١) في (ب) والمصابيح: يسود.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وانظر مصابيح أبي العباس الحسني ص١١٦-١١٨.

(٣) هو محمد بن إسحاق بن يسار بن خيار المطلبي بالولاء، المدني، صاحب كتاب (المغازي والسير)، وهو مشهور، توفي سنة ١٥١هـ ببغداد.
(انظر وفيات الأعيان ٤/ ٢٧٦-٢٧٧).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) من، سقط من (ب).

الشجرة، وتهصرت أغصان الشجرة على رسول الله ﷺ، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاماً يا معشر قريش، وأحب أن تحضروا كلكم صغيركم وكبيركم وعبدكم وحركم، قال له رجل منهم: والله يا بحيرى إن لك شأناً اليوم، ما كنت تصنع بنا هكذا، وقد كنا نمر بك كثيراً، قال له بحيرى: صدقت، ولكنكم ضيف، وقد أحببت أن أكرمكم فاجتمعوا إليه، وتخلف رسول الله ﷺ [من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة.

روي أنه كان صلى الله عليه وآله][1] ابن[2] تسع سنين، وقيل: اثنتي عشرة سنة[3]، فلما نظر بحيرى في[4] القوم لم ير الصفة التي يعرف ويجدها عنده، فقال: يا معشر قريش، أيتخلف[5] أحدٌ منكم عن طعامي هذا؟ فقالوا: يا بحيرى، ما تخلف عنك أحد ينبغي أن يأتيك إلا غلام، وهو أحدث القوم سناً فتخلف في رحالنا.

قال: لا تفعلوا وادعوه.

فقال رجل من قريش: واللات والعزى إن كان للؤماً بنا أن يتخلف ابن عبد الله بن عبد المطلب عن طعام من بيننا، ثم قام إليه فاحتضنه وأجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرى جعل يلحظه لحظاً شديداً، وينظر إلى أشياء في جسده، قد كان يجدها عنده من صفته، حتى إذا فرغ القوم من طعامه قام إليه بحيرى، فقال له: يا غلام، أسألك بحق اللات والعزى إلا أخبرتني عما أسألك عنه؟ وإنما قال له بحيرى ذلك؛ لأنه سمع قومه يحلفون

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): وهو ابن تسع سنين.

(٣) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.

(٤) في، زيادة من (ب)، ومن نسخة أخرى.

(٥) في (ب): أتخلف أحد.

باللات والعزى، فروي أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسألني باللات والعزى، فوالله ما أبغضت شيئاً قط بغضهما»، قال بحيرى[1]: فبالله إلا ما أخبرتني؟ فقال له: «سلني عمّا بدا لك»، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه وهيئته وأموره، فجعل رسول الله ﷺ يخبره، فيوافق ذلك ما عند بحيرى من صفته، ثم نظر إلى ظهره، فرأى خاتم النبوة، فلما فرغ أقبل على عمه أبي طالب، فقال له: ما هذا الغلام منك؟

قال: ابني.

فقال له بحيرى: ما هو بابنك، ولا ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حياً.

قال: فإنه ابن أخي.

قال: فما فعل أبوه؟

قال: مات وأمه حبلى به.

قال: صدقت، فارجع بابن أخيك إلى بلده، واحذر عليه اليهود، فوالله لئن رأوه وعرفوا منه ما عرفت ليبغنَّه شراً، فإنه[2] كائن لابن أخيك شأن عظيم، فخرج به أبو طالب سريعاً حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام[3]. انتهى.

ثم خرج ﷺ ثانياً إلى الشام، مع ميسرة غلام خديجة في تجارة لها، قبل أن يتزوجها، حتى أتى سوق بُصْرى فباع تجارته ورجع[4].

---

(١) في (ب): فقال له: فبالله.

(٢) في (ب): وإنه.

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ١/ ١٢٠-١٢٢.

(٤) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.

[زواج النبي صلى الله عليه وآله

بأم المؤمنين خديجة بنت خويلد رضي الله عنها]

قال الكازروني في تاريخه: لما رجع رسول الله ﷺ هو وميسرة وقد ربحوا في تجارتهم ضعف ما كانوا يربحون[1]، وأخبرها ميسرة بما رأى من الآيات الدالة على النبوة، وهي أيضاً شاهدت بعض ذلك، قال ميسرة: فأرسلتني دسيساً إلى محمد ﷺ، فقلت: يا محمد، ما منعك أن تَّزوج؟

قال: «ما بيدي ما أتزوج به».

قلت[2]: فإن كفيت ذلك، إلى قوله: وأرسلت[3] إلى عمها عمر[4] بن أسد ليزوجها فحضر، ودخل رسول الله ﷺ في عمومته، فتزوجها وهو ابن خمس وعشرين سنة، وخديجة يومئذٍ بنت أربعين سنة.

قال: وقد روى قوم أن خديجة سقت أباها الخمر فزوجها فلما صحا ندم.

قال: قال الواقدي[5]: إن هذا غلط، والصحيح عندنا المحفوظ عند أهل العلم أن عمها زوجها، وأن أباها مات قبل الفجار[6]، وذكر أن أبا طالب خطب يومئذٍ، فقال:

---

(١) في (ب): يربحونه.

(٢) قلت، سقط من (ب).

(٣) في (ب): فأرسلت.

(٤) في (ب): عمرو.

(٥) هو محمد بن عمر بن واقد الواقدي المدني، مولى بني هاشم [١٣٠هـ-٢٠٧هـ]، له تصانيف أشهرها كتاب (المغازي) وهو مطبوع.

(انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ٣٤٨-٣٥١).

(٦) انظر تأريخ الطبري ٢/ ٣٥-٣٦.

الحمد لله، الذي جعلنا من ذرية إبراهيم وزرع إسماعيل وضئضئي[1] معد، وعنصر مضر، الخطبة إلى آخرها.

[ثم تزوج خديجة وهو ابن خمس وعشرين سنة][2].

[ذكر حرب الفجار]

وحضر صلى الله عليه وآله حرب الفجار[3]، وحلف الفضول، [وهي حرب كانت بين قريش وقيس عيلان، وإنما سميت حرب الفجار؛ لأنها كانت في الأشهر الحرم، وروي: أن الفجار الأول، وهو قتال وقع بعُكاظ[4]، وكانت الحرب ثلاثة أيام، كان وهو صلى الله عليه وآله ابن عشرين سنة، وكان الفجار الآخر وهو صلى الله عليه وآله ابن أربع عشرة سنة، وقيل: عشرون سنة، وكان ذلك بين هوازن وقريش، وحضره رسول الله صلى الله عليه وآله، ورمى فيه بأسهم][5]، وحلف الفضول وهو ابن عشرين سنة، ذكره المسعودي[6].

---

(١) الضئضئ: المعدن والأصل.

(٢) ذكره الإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦، وما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) في (ب): الكفار، وهو تحريف.

(٤) عُكاظ كغُراب: سوق بصحراء بين نخلة والطائف، كانت تقوم هلال ذي القعدة، وتستمر عشرين يوماً، تجتمع فيها قبائل العرب فيتعاكظون أي يتفاخرون ويتناشدون. (القاموس المحيط ص٨٩٩).

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، من قوله: وهي حرب كانت بين قريش وقيس عيلان ...إلخ.

(٦) هو علي بن الحسين بن علي، أبو الحسن المسعودي، من ذرية الصحابي عبد الله بن مسعود، مؤرخ، أخباري، رحالة، باحث، رحل في طلب العلم إلى عدة بلدان، فكان مؤرخاً بارعاً متبحراً، وجغرافياً ماهراً، ومتكلماً أصولياً، وفقيهاً ومحدثاً، توفي سنة ٣٤٦هـ، وله الكثير من المؤلفات، منها: (الإبانة في أصول الديانة)، وكتاب (مروج الذهب ومعادن الجوهر) وغيرها.

(انظر عنه وعن مؤلفاته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٦٨-٦٧١ ترجمة رقم (٧٠٧».

[ذكر حلف الفضول]

أما حلف الفضول، فسببها أن رجلاً من زبيد بن صعب بن سعد العشيرة باع سلعة لـه مـن العـاص بـن وائـل الـسهمي، فظلمـه[1] الـثمن، فلـما أيـس طلـع عـلى جبـل أبي قبيس، نادى:

يـــا للرجـــال لمظلـــوم بـــضاعته ... بـبطن مكـة نـائي الحـي والنفـرِ

إن الحـــرام لمـــن تمـــت حرامتـــه ... ولا حـــرام لثـــوبي لابـــس الغـــدرِ

فاجتمعت بنو هاشم، وبنو المطلب بن عبد مناف، وزهرة بن كلاب، وتيم بن مرة، بنو الحارث بن فهر، فتحالفوا في دار عبد الله بن جدعان التيمي، ليكـونُنَّ مـع المظلـوم حتى ينصف، فسمته قريش: حلف الفضول، وفيه يقول الزبير[2] بن عبد المطلب:

حلفـــت لنعقـــدن[3] حلفـــاً علينـــا ... وإن كنـــا جميعـــاً أهـــل دارِ

نـــسميه الفـــضول إذا عقـــدنا ... يَعُـــزُّ بـــه الغريـــب لـــدى[4] الجـــوارِ

ويعلـــم مـــن حـــوالي[5] البيـــت أنّـــا ... أبـــاة الـــضيم نهجـــر كـــل عـــارِ[6]

فقال النبي ﷺ: «لقد شهدت حلفاً في دار عبد الله بن جدعان لـو دعيـت إلى مثلـه لأجبت، وما زاده الإسلام إلا تشديداً»[7]، وقيل: الذين قاموا بحلف الفضول رجال من

(١) في (ب): السلمي فطلبه.
(٢) في (ب): ابن الزبير بن عبدالمطلب، والصحيح ما في (أ).
(٣) في (ب): ليعقدن.
(٤) في (ب): لذي.
(٥) في (ب): من حوى في البيت ...إلخ.
(٦) انظر مروج الذهب ٢/٢٧٩-٢٨٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٢٠٣-٢٠٦..
(٧) أورده ابن هشام في السيرة النبوية ١/٩١ بلفظ: «لقد شهدت في دار عبد الله بن جدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو أدعى في الإسلام لأجبت»، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٥/٢٠٣ بلفظ مقـارب للفظ ابن هشام، وأورده ابن أبي الحديد أيضاً ١٥/٢٢٥ بلفظ: «لقد شهدت في دار عبد الله بـن جـدعان حلفاً ما أحب أن لي به حمر النعم، ولو دعيت به اليوم لأجبت، لا يزيده الإسلام إلا شدة». =

جرهم، وهم: الفضل بن الحارث، والفضل بن وادعة، والفضل بن فضالة، ولذلك سمي حلف الفضول[1].

[ذكر السبب في حرب الفجار]

وأما حرب الفجار، فسببه أن عروة الرحال [بن عتبة][2] ابن جعفر بن كلاب قتل البراض بن قيس [بن رافع الضمري، واحتوى على اللطيمة التي كانت معه للنعمان بن المنذر][3]، واقتتلت قيس وكنانة قتلاً شديداً، وكان الظفر لكنانة على قيس، وحضر هذا الفجار رسول الله ﷺ، وله عشرون سنة، وإنما سمي الفجار؛ لأنهم اقتتلوا في الأشهر الحرم وتفاجروا[4] فيها[5]، ذكره في (الروضة).

[حديث بنيان الكعبة
وحكم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين قريش في وضع الحجر]

ولما بلغ خمساً وثلاثين سنة شهد بنيان الكعبة [وتراضت قريش بحكمه في وضع الركن، وذلك أنه لما بنيت الكعبة][6] بعد هدم قريش لها وصلوا إلى موضع الحجر الأسود، واشتجروا فيمن يضع الحجر الأسود، فأرادت كل قبيلة رفعه إلى موضعه

وعن حلف الفضول وأخباره انظر كتاب الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة للفاسي ص١٩٣-١٩٤، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٢٠٣-٢٠٦، ص٢٢٣-٢٢٦، وسيرة ابن هشام١/٩١-٩٦.

(١) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ١/٩١ هامش رقم (١)، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ما لفظه: قال الزبير: ويقال: إنه إنما سمي حلف الفضول لأن رجالاً كانوا في وجوههم تحالفوا على رد المظالم، يقال لهم: فضيل، وفضّال، وفضل، ومفضل، فسمي هذا الحلف حلف الفضول. انتهى.

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في (ب): وتفاخروا.

(٥) وانظر عن حروب الفجار: الزهور المقتطفة ص١٩١-١٩٢، والسيرة النبوية لابن هشام ١/١٢٣-١٢٤.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

واتعدوا للقتال، وتحالفوا على الموت، فأشار عليهم أبو أمية حذيفة بن المغيرة بن عبد الله بن عمر[1] بن مخزوم، وهو يومئذٍ أسن قريش، أن يجعلوا بينهم حكماً أول من يدخل من باب المسجد، فكان أول من دخل رسول الله ﷺ، فلما رأوه قالوا: هذا الأمين، قد رضينا به، وأخبروه الخبر، فقال: «هلموا إليَّ ثوباً»، فأتي بثوب، فأخذ الحجر الأسود فأخذه[2] فوضعه فيه بيده، ثم قال: «لتأخذ كل قبيلة بناحية من الثوب، ثم ارفعوه جميعاً»، ففعلوا حتى بلغوا موضعه، فوضعه ﷺ بيده[3].

قال ابن هشام: إن بناء الكعبة كان قدر القامة، فهمت قريش بهدمه وعمارته، وكان فيها حَيَّة كلما هموا بالعمارة وأطلوا عليها احزألت[4] وكشت، فانصرفوا[5] عن العمارة، فجاء عُقَاب فاختطفها إلى جدة، فقالوا: إن الله قد أذن لكم في عمارة الكعبة فهدموا ذلك البناء، فلما وصلوا إلى قواعد إبراهيم حرك بعضهم حجراً بالمسحاة[6]، فاضطربت مكة فتركوا القواعد على ماهي عليه من قواعد[7] إبراهيم، وعمروا هذه العمارة، وقصرت بهم هذه[8] النفقة، فأخرجوا الحجر.

وقال النهروالي في تاريخه، حاكياً عن السيد تقي الدين محمد بن أحمد[9] الحسني الفاسي ثم المكي[10]، في كتابه (شفاء الغرام): لا شك أن الكعبة المعظمة بنيت [مرات،

---

(١) في (ب): عمرو.
(٢) فأخذه، زيادة من (ب).
(٣) انظر سيرة ابن هشام ١/ ١٢٧-١٣٠.
(٤) أحزألت: أي ارتفعت وانضمت خوفاً.
(٥) في (ب): وانصرفوا.
(٦) المسحاة: المجرفة.
(٧) في (ب): بناء.
(٨) هذه، زيادة من (ب).
(٩) أحمد، سقط من (ب).
(١٠) هو محمد بن أحمد بن علي الفاسي ثم المكي، أبو عبد الله [٧٧٥-٨٣٢هـ] الحافظ المؤرخ، المتقن المتفنن، لد بمكة المكرمة في العشرين من شهر ربيع الأول، ونشأ بها وبالمدينة المنورة لتحوله إليها مع أمه في سنة ٧٨٣هـ، وحفظ القرآن الكريم، وقرأ بالمدينة، وبالقاهرة، وبدمشق، وبيت المقدس، وغزة، والرملة، ونابلس، والإسكندرية وغيرها، ودخل اليمن مراراً وسمع بها، وعلى الجملة فقد أخذ عن مشائخ كثيرين، =

وقد اختلف في عدد بنائها، ويتحصل مما قيل في ذلك أنها بنيت][1] عشر مرات[2]:

الأول: بناء الملائكة عليهم السلام

ذكر الأزرقي في تاريخه: حدثنا علي بن مسلم، عن أبيه، حدثنا القاسم بن عبد الرحمن الأنصاري، حدثنا محمد الباقر[3]، قال: كنت مع أبي علي بن الحسين [بن علي بن أبي طالب][4] بمكة، فبينا[5] هو يطوف وأنا وراءه إذ جاء رجل طويل، فوضع يده على ظهر أبي، فالتفت أبي إليه، فقال الرجل: السلام عليك، يا ابن بنت[6] رسول الله، إني أريد أن أسألك، فرد عليه السلام، وسكت، وأنا والرجل خلفه حتى فرغ من أسبوعه فدخل الحجر، فقام تحت الميزاب فصلى ركعتين سنة طوافه، ثم استوى قاعداً فالتفت إليَّ، وقال: يا محمد، أين السائل؟ فأومأت إلى الرجل فجلس بين يدي أبي، فقال له: عمَّ تسأل؟

قال: عن بدء هذا الطواف بهذا البيت؟

فقال له أبي: من أين أنت؟

قال: من الشام.

قال: أين مسكنك؟

يقال: بلغت عدة شيوخه بالسماع والإجازة نحو الخمسمائة، وله مؤلفات كثيرة منها: (تحصيل المرام من تاريخ البلد الحرام)، و(شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام)، و(العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين)، و(الزهور المقتطفة من تأريخ مكة المشرفة) وغيرها، (انظر ترجمته في كتاب الزهور المقتطفة ص٧-١٤).

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) وانظر الزهور المقتطفة من تأريخ مكة المشرفة ص٦٠.

(٣) في (ب): حدثنا الإمام الباقر.

(٤) سقط من (ب).

(٥) في (ب): فبينما.

(٦) بنت، سقط من (ب).

قال: بيت المقدس.

قال: قرأت الكتابين -يعني: التوراة، والإنجيل-.

قال: نعم.

قال[1]: يا أخا الشام، احفظ عني ولا ترو عني إلا حقاً، أما بدء هذا الطواف فإن الله قال للملائكة: ﴿إِنِّى جَاعِلٌ فِى الأَرْضِ خَلِيفَةً﴾[البقرة:٣٠]، قالت الملائكة: أي رب أتخلق غيرنا ممن يفسد فيها، ويسفك الدماء، ويتحاسدون، ويتباغضون؟ اجعل ذلك الخليفة منَّا فنحن لا نفسد فيها، ونحن نسبح لك[2] ونقدس لك، فقال الله تعالى: ﴿إِنِّى أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾[البقرة:٣٠] قال: فظنت الملائكة أنها قالوا رداً على ربهم، وأنه قد غضب عليهم، فلاذوا بالعرش، ورفعوا رؤوسهم يتضرعون إشفاقاً من غضبه، وطافوا بالعرش ثلاث ساعات، فنظر الله إليهم، ونزلت الرحمة عليهم، ووضع الله سبحانه تحت العرش بيتاً وهو البيت المعمور على أربعة أساطين، وقال للملائكة: طوفوا بهذا البيت، فطافت[3] الملائكة بهذا البيت، ثم إن الله تعالى بعث ملائكة، وقال لهم: «ابنوا لي بيتاً في الأرض بمثاله وقدره»، وأمر الله سبحانه وتعالى من في الأرض أن يطوفوا بهذا البيت كما يطوف أهل السماء بالبيت المعمور، فقال الرجل: صدقت يا ابن بنت رسول الله، هكذا كان.

قال النهروالي: وهذا يدل على أن بناء الملائكة عليهم السلام كان بعد خلق الأرض، قال: وقال الإمام أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن العباس الفاكهي المكي في (أوائل تاريخ مكة): حدثني عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدثنا الواقدي، قال: حدثنا ابن جريج، عن بشر بن عاصم الثقفي، عن سعيد بن المسيب، قال: قال علي بن

---

(١) قال، سقط من (ب).

(٢) في (ب): ونحن نسبح بحمدك.

(٣) في (ب): فطاف.

أبي طالب رضي الله عنه[1]: خلق الله البيت قبل الأرض والسماوات[2] بأربعين سنة وكان غثاءً على الماء.

قال الفاكهي: وحدثني[3] عبد الله بن أبي سلمة، قال: حدثنا النضر بن شميل، قال: حدثنا أبو معشر، عن سعيد ونافع[4] مولى آل[5] الزبير، عن أبي هريرة أنه قال: الكعبة خلقت قبل الأرض بألفي عام.

الثاني: بناء آدم عليه السلام

وقد ذكره[6] الأزرقي أيضاً في تاريخه، بإسناده إلى ابن عباس، قال: لما أهبط الله آدم إلى الأرض، قال: يا رب، مالي لا أسمع أصوات الملائكة، قال: «بخطيئتك يا آدم، ولكن اذهب، فابن لي بيتاً فطف به، واذكرني حوله كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي»، فبنى البيت الحرام، وإن جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الأرض، فكشف عن أسٍّ ثابت على الأرض السابعة، فقذفت فيه الملائكة من الصخر ما لا يطيق الصخرة منها ثلاثون رجلاً، وأنه بناه من خمسة أجبل، من لبنان، وطور زيتا، [وطور سيناء][7]، والجودي[8]، وحراء، فاستوى على وجه الأرض، ولعل ذلك بعد دثور ما بنته

---

(١) في (ب): عليه السلام.

(٢) في (ب): والسماء.

(٣) في (ب): وحدثنا.

(٤) في نسخة أخرى: ورافع.

(٥) آل، سقط من (ب).

(٦) في (ب): ذكر.

(٧) سقط من (ب)، وقوله: طور زيتا. وطور سينا، فطور زيتا: جبل من الأرض المقدسة بالشام. (انظر الكشاف ٤ /٧٧٨)، وطور سيناء، قال الفيروزابادي في القاموس المحيط ص٥٥٤: جبل قرب أيلة يضاف إلى سيناء وسنين، وجبل بالشام، وقيل: هو المضاف إلى سيناء، وجبل بالقدس عن يمين المسجد وآخر عن قبليه، به قبر هارون عليه السلام. انتهى.

(٨) الجودي: هو جبل بالموصل، ذكره الزمخشري في الكشاف ٢ /٣٧٦، وقال الرازي في مختار الصحاح =

الملائكة بأمر الله تعالى أولاً[1]، ثم أنزل الله تعالى البيت المعمور لآدم عليه السلام ليستأنس به، فوضعه على أساس الكعبة.

قال النهروالي: ويدل على ذلك ما رواه الأزرقي، بإسناده عن عثمان ساج[2]، قال: بلغني أن عمر بن الخطاب، قال لكعب الأحبار: أخبرني عن البيت الحرام؟ فقال كعب: أنزل الله من السماء ياقوتة مجوفة مع آدم، فقال له[3]: «يا آدم، إن هذا بيتي أنزلته معك، يطاف حوله كما يطاف حول عرشي».

الثالث: بناء أولاد آدم عليه السلام

قال النهروالي: روى الأزرقي بسنده إلى وهب بن منبه، قال: لما رفعت[4] الخيمة التي أعز الله بها آدم عليه السلام من حلية الجنة حين وضعت له بمكة في موضع البيت، ومات آدم عليه السلام، بنى بنو[5] آدم مكانها بيتاً بالطين والحجارة، فلم يزل معموراً يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن نوح عليه السلام، فنسفه الغرق، وغيَّر مكانه.

حتى[6] قال الحافظ أبو القاسم السهيلي[7]: وكان بناء الكعبة الأول حين بناها

ص١١٦: والجودي: جبل بأرض الجزيرة استوت عليه سفينة نوح عليه الصلاة والسلام.

(١) أولاً، سقط من (ب).

(٢) كذا في النسخ، ولعل الصواب عثمان بن ساج.

(٣) له، زيادة من (ب).

(٤) في (ب): لما نزلت.

(٥) في (ب): بنو أولاد آدم.

(٦) حتى، زيادة من (ب).

(٧) هو أبو القاسم وأبو زيد عبد الرحمن بن الخطيب، أبي محمد بن عبد الله، الخثعمي السهيلي [٥٠٨-٥٨١هـ] ولد بمدينة مالقة بالأندلس، وتوفي بحضرة مراكش، كان مصنفاً وشاعراً، ومن مصنفاته: (الروض الأنف) في شرح سيرة الرسول ﷺ لابن هشام، وله غيره من المؤلفات.
(انظر وفيات الأعيان ٣/١٤٣-١٤٤ ترجمة رقم (٣٧١».

شيث بن آدم عليهما السلام[1]، قال النهروالي: ولعل مراد السهيلي بالأولية[2] بالنسبة إلى بناء البشر لا الملائكة، وإنما بنى آدم عليه السلام هو[3] الأساس إلى أن ساوى وجه[4] الأرض، وأنزل الله عليه من الجنة البيت المعمور، فوضعه على ذلك الأساس، والمراد بالخيمة المشار إليها في خبر وهب: البيت المعمور، أو لعلها[5] خيمة غير البيت، رفعت بعد وفاة آدم عليه السلام، وبقي البيت المعمور إلى أن رفع زمن الطوفان، والله أعلم.

الرابع: بناء إبراهيم الخليل عليه السلام

قال النهروالي، حاكياً عن السيد الإمام التقي الفاسي: أما بناء الخليل عليه السلام فهو ثابت بالكتاب والسنة، وهو أول من بنى البيت على ما ذكره الفاكهي، عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه[6].

وجزم الشيخ عماد الدين بن كثير في تفسيره، وقال: لم يرد عن معصوم أن البيت كان مبنياً قبل الخليل عليه السلام، فهو ينكر ما تقدم من الآثار.

وروي عن الأزرقي[7]، عن ابن إسحاق: أن الخليل عليه السلام لما بنى البيت جعل طوله في السماء سبعة أذرع، وجعل طوله في الأرض من قِبَلِ وجه البيت من الحجر الأسود إلى الركن الشامي اثنين وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه في الأرض من قِبَلِ الميزاب من الركن الشامي الذي يسمى الركن العراقي اثنين وعشرين ذراعاً، وجعل

(١) الروض الأنف ١/٢٢١.
(٢) في (ب): بالأولوية.
(٣) هو، سقط من (ب).
(٤) وجه، سقط من (ب).
(٥) في (ب): ولعلها.
(٦) في (ب): عليه السلام.
(٧) في (ب) وفي نسخة أخرى: وروى الأزرقي.

طوله في الأرض من جانب ظهر البيت الشريف من الركن الغربي المذكور إلى الركن اليماني [أحد وثلاثين ذراعاً، وجعل عرضه في الأرض من الركن اليماني][1] إلى الحجر الأسود عشرين ذراعاً، وجعل الباب لاصقاً بالأرض غير مرتفع عنها، ولا مبوب حتى جعل لها تبع الحميري باباً، وحفر إبراهيم عليه السلام في بطن البيت على يمين من دخله حفرة؛ لتكون خزانة للبيت يوضع فيها ما يهدى إلى البيت، وكان إبراهيم عليه السلام يبني وإسماعيل عليه السلام ينقل إليه الأحجار، فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه، حتى انتهوا[2] إلى موضع الحجر الأسود، فقال إبراهيم لإسماعيل عليهما السلام: يا إسماعيل، ائتني بحجر تكون علماً للناس، يبتدؤون[3] منه الطواف، فذهب إسماعيل في طلبه، فجاء جبريل عليه السلام إلى إبراهيم عليه السلام بالحجر الأسود، وكان الله عز وجل استودعه في جبل أبي قبيس، لما وقع الطوفان في زمن نوح عليه السلام، وهو حينئذ يتلألأ نوراً فأضاء بنوره شرقاً وغرباً، وشاماً ويمناً، إلى منتهى أنصاب الحرم، وإنما سودته أنجاس الجاهلية وأرجاسها.

قال الأزرقي: ولم يكن إبراهيم عليه السلام سقف البيت ولا بناه بمدر، وإنما رصَّه رصًّا، وذكر الأزرقي بإسناده إلى عبد الله بن عمر، أن جبريل عليه السلام نزل بالحجر على إبراهيم عليه السلام من الجنة، قال: وكان موضع الكعبة قد خفي ودرس زمن الطوفان فيما بين نوح وإبراهيم عليهما السلام، وكان موضعه أكمة حمراء، لا تعلوها السيول غير أن الناس كانوا يعلمون أن موضع البيت فيما هناك[4] من غير تعيين محله، وكان يأتيه المظلوم والمتعوذ من أقطار الأرض ويدعو عنده المكروب، وما دعا عنده أحد إلا استجيب له، وكان الناس يحجون إلى موضع البيت، حتى بيَّن الله مكانه لإبراهيم عليه السلام.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): انتهى.

(٣) في (ب): يبتدرون، ولعله تحريف.

(٤) في (ب): هنالك.

الخامس، والسادس: بناء جرهم والعمالقة

ذكر الأزرقي ذلك، وروى بإسناده إلى علــي عليـه الـسلام، أنـه قـال في خـبر بنـاء إبراهيم عليه السلام: ثم انهدم فبنته قبيلة من جرهم.

وذكر الفاكهي بسنده إلى علي عليه السلام، أنه قال: ثـم بنـى البيـت إبـراهيم عليـه السلام، ثم انهدم فبنته قبيلة من العمالقة، والخبر الأول يقتضي[1] بـأن العمالقـة بنتـه قبـل جرهم، وذكر الأزرقي مـن[2] خـبر العمالقـة مـا يقتـضي سـبقهم[3] عـلى جـرهم، وقـال المسعودي في (مروج الذهب): إن الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث بن مـضاض الأصغر، وأنه زاد في بناء البيت ورفعه كما كان عليه بناء إبراهيم عليه السلام[4].

السابع: بناء قصي بن كلاب

ذكر الزبير بن بكار[5] قاضي مكة: أن قصي بن كلاب لما ولي أمر البيـت جمـع نفقتـه، ثم هدم الكعبة فبناها بنياناً لم يبنها أحد ممن بناها قبله مثله.

---

(١) في (ب): يقضي.

(٢) في (ب): في.

(٣) في (ب): سبقه.

(٤) لفظ المسعودي في (مروج الذهب ٢ / ٥٠) هكذا: «...وصارت ولاية البيت إلى العماليق، ثم كانت لجرهم عليهم،، وأقاموا ولاة البيت ثلاثمائة سنة، وكان آخر ملوكهم الحارث بن مضاض الأصغر بن عمـر بـن الحارث بن مضاض الأكبر، وزادوا في بناء البيت ورفعته على ما كان عليه من بناء إبراهيم عليه السلام).

(٥) هو أبو عبد الله الزبير بن بكر بن بكار بن عبد الله بن مصعب بن ثابت القرشي الأسدي الزبيري، المتوفى سنة ٢٥٦هـ، عالم بالأنساب، تولى القضاء بمكة حرسها الله، روى عن ابن عيينة، ومن في طبقته، وروى عنه ابن ماجة القزويني، وابن أبي الدنيا وغيرهما، توفي بمكة وهو قاض عليها، ولـه مـصنفات منهـا (كتـاب أنساب قريش).

(انظر وفيات الأعيان ٢ /٣١١-٣١٢ ترجمة رقم (٢٤٠».

قال الإمام الماوردي[1]: أول من جدد بناء الكعبة من قريش بعد إبراهيم عليه السلام قصي بن كلاب، وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل، وكانت خزاعة مستولية على البيت وعلى مكة، وكان كبيرهم حليل بن [حبشية][2] الخزاعي بيده مفتاح البيت الشريف وسدانته، فخطب إليه قصي ابنته، فزوجه إياها، وكثرت أولاده وأمواله، فعظم[3] شرفه، وهلك حليل، وأوصى بمفتاح الكعبة لابنته، فقالت: لا أقدر على السدانة، فجعلت ذلك لأبي غبشان، وكان سكيراً يحب الخمر، فأعوزه بعض الأوقات ما يشربه من الخمر، فباع مفتاح البيت بزق خمر، واشتراه منه قصي، وصار في الأمثال يقال: أخسر صفقة من أبي غبشان، وفي ذلك يقول الشاعر:

باعت خزاعة بيت الله صاحية[4]
بزق خمر فما فازوا ولا ربحوا

فلما صار المفتاح إلى قصي أنكرته خزاعة، وكثر كلامهم عليه، فأجمع[5] على حربهم، فأحربهم وأخرجهم من مكة، وولي قصي أمر الكعبة ومكة، وجمع قومه، وملكوه عليهم، وكانوا يحترمون مكة ويعظمونها عن أن يبنوا بها بيتاً مع بيت الله تعالى، فكانوا[6]

---

(١) هو أبو الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري، المعروف بالماوردي، المتوفى سنة ٤٥٠هـ، من فقهاء الشافعية ومن كبارهم، قرأ بالبصرة وببغداد، وله مصنفات منها: (الحاوي)، و(تفسير القرآن الكريم)، و(أدب الدين والدنيا) وغيرها، توفي وقبر ببغداد.
(انظر وفيات الأعيان ٣/٢٨٣-٢٨٤ ترجمة رقم (٤٢٨)».

(٢) ما بين المعقوفين في النسخ بعد قوله: حليل بن، بياض قدر كلمة، وهي: حبشية كما أثبته من سيرة ابن هشام ١/٨٠ حيث ذكر اسمه هناك كاملاً هكذا: حليل بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي، قال ابن هشام: ويقال: حبيشة بن سلول.

(٣) في (ب): وعظم.

(٤) في (ب): ضاحية.

(٥) في (ب): فجمع.

(٦) في (ب): فيكونون بها نهاراً.

يكونون بها نهاراً، فإذا أمسوا خرجوا إلى الحل، ولا يستحلون الجنابة بمكة، فلما جمع قصي قومه إليه أذن لهم أن يبنوا بمكة بيوتاً وأن يسكنوها، وقال لهم: إنكم إن سكنتم الحرم حول البيت هابتكم العرب، ولم تستحل قتالكم، ولا يستطيع أحد إخراجكم، فقالوا: أنت سيدنا، ورأينا تبع لرأيك، وفي ذلك يقول الشاعر:

أبوكم قصي كان يدعى مجمّعاً
به جمَّع الله القبائل من فهرِ
وأنتم بنو زيد وزيد أبوكم
به زيدت البطحاء فخراً على فخرِ

فابتدأ هو، فابتنى دار الندوة، وكانوا يجتمعون فيها للمشورة وغيرها، فلا تنكح امرأة ولا يتزوج رجل من قريش إلا فيها، وقسم جهات البيت الشريف بين طوائف قريش، فبنوا دُورهم حول الكعبة الشريفة من جهاتها الأربع، وتركوا للطواف ببيت الله تعالى مقدار المطاف في القديم[1]، ويقال: إنه المفروش الآن حول البيت الشريف بالحجر المنحوت المسمى بالمطاف الشريف، وشرعوا أبواب بيوتهم إلى نحو البيت الشريف، وتركوا مابين كل بيتين طريقاً منه ينفذ إلى المطاف، إلى أن زاد عمر في المسجد الحرام، وتبعه عثمان، وتبعهما غيرهما كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

الثامن: بناء قريش

قال النهروالي، حاكياً عن الشيخ محمد الصالحي: إن امرأةً جمَّرت الكعبة بالبخور فطارت شرارة[2] من مجمرها في ثياب الكعبة، فاحترق أكثر أخشابها، ودخلها سيل عظيم، فصدَّع جدراتها، فأرادوا أن يشدوا بنيانها، ويرفعوا بابها حتى لا يدخلها إلا من

---

(١) في (ب): بالقدم.

(٢) في (ب): شرارها.

شاءوا، وكان البحر قد رمى بسفينة إلى ساحل جدة لتاجر رومي، وكان نجاراً بناءً، فخرج الوليد بن المغيرة في نفر من قريش، فابتاعوا خشب السفينة، وكلموا الرومي أن يقدم معهم إلى مكة، فقدموا إلى مكة.

قال ابن إسحاق: وكان بمكة قبطي يَعْرِفُ نجر الخشب وتسويته، فوافقهم أن يعمل لهم سقف الكعبة ويباعده، قال: وكانت حية عظيمة تخرج من بئر الكعبة التي يطرح فيها ما يهدى إلى الكعبة، فتشرف على جدار الكعبة، فلا يدنو منها أحد إلا كشت وفتحت فاها، وكانوا يهابونها، ويزعمون أنها تحفظ الكعبة وهداياها، وأن رأسها كرأس الجدي، وظهرها وبطنها أسود، وأنها أقامت فيها خمسمائة سنة، فبعث الله تعالى طائراً فاختطفها، فقالت قريش: نرجو أن الله قد رضي لنا ما أردنا، فأجمع[1] رأيهم على هدمها وبنائها، واقتسموا جوانبها، فكان شق الباب لبني زهرة، وبني عبد مناف، وما بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم ومن انضم إليهم من قريش، وكان ظهر الكعبة لبني جمح، وبني سهم، وكان شق الحجر[2] لبني عبد الدار، وبني أسد بن عبد العزى، وبني عدي بن كعب، وجمعوا الحجارة، وكان رسول الله ﷺ ينقل معهم الحجارة، حتى انتهى الهدم إلى الأساس، فأفضوا إلى حجارة خضر كالأسنمة، وضربوا عليها بالمعول، فخرج برق كاد أن يخطف الأبصار، فانتهوا عند ذلك الأساس، ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الركن، فاختصم فيه القبائل كل قبيلة تريد أن ترفعه إلى موضعه، وكادوا يقتتلون على ذلك، فقال لهم أبو أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم، وكان شريفاً مطاعاً: اجعلوا الحَكَمَ بينكم فيما اختلفتم فيه، أول من يدخل من باب الصفا، فكان أول داخل رسول الله ﷺ كما تقدم ذكره[3]، وجعلت قريش ارتفاع الكعبة من خارجها ثمانية عشر ذراعاً، منها تسعة أذرع زائدة على ما عمره الخليل عليه السلام، ونقصوا من عرضها أذرعاً من جهة الحجر؛ لقصر النفقة الحلال

(١) في (ب): وأجمع.
(٢) في (ب): الحجرة.
(٣) وانظر تأريخ الطبري ٢/ ٣٦-٤١.

التي أعدوها لعمارة الكعبة، ورفعوا بابها عن الأرض ليدخلوا من شاءوا ويمنعوا من شاءوا، وجعلوا في ركنها اليماني من داخلها درجة يصعد منها إلى سطح الكعبة.

التاسع والعاشر: بناء ابن الزبير والحجاج

وسيأتي ذكرهما إن شاء الله تعالى.

[الحادي عشر: بناء السلطان مراد بن السلطان أحمد]

قلت: والحادي عشر: بناء السلطان مراد بن السلطان أحمد من سلاطين بني عثمان، وذلك في شهر شعبان سنة إحدى وأربعين وألف سنة، فإنها انهدمت من سيل كبير دخلها، وانهدمت دور كثيرة بمكة من ذلك السيل، فبناها السلطان كما ذكرنا.

قال النهروالي[1]: وأما صفة[2] المسجد حول الكعبة فقد بيَّنا صفته، وكيف كان، وقد وسَّعه عدة من السلاطين.

قال النهروالي: ثم مالت الأروقة[3] الثلاثة من الجانب الشرقي من المسجد الحرام سنة خمسين وتسعمائة، وفارق السطح المتصل برباط السلطان قايتباي، والمدرسة الأفضلية لصاحب اليمن، فبرز أمر السلطان سليم خان بن سليمان خان بن سليم خان ببناء المسجد من جوانبه الأربعة على أحسن وضع وأجمل صورة، وأمر أن يجعل مكان السطح قباب محكمة راسخة الأساس، لأن خشب السقف تبلى بتقادم الزمان، وتأكله الأَرَضَةَ والقباب، وذلك في سنة تسع وسبعين وتسعمائة، وشرع في ذلك لأربع عشرة ليلة من شهر ربيع الأول سنة ثمانين وتسعمائة، ثم كمَّل إتمام هذا البناء العظيم السلطان

---

(١) قال النهروالي، سقط من (ب).
(٢) في (أ): صحة.
(٣) في (ب): الأورقة.

مراد خان بن السلطان سليم خان بن السلطان سليمان[1] خان بن سليم خان الثاني [بن السلطان بايزيد خان بن السلطان محمد خان بن مراد خان بن السلطان بلدرم با يزيد خان بن السلطان][2] مراد خان الغازي بن السلطان أورجان بن السلطان عثمان الغازي، وأصل عثمان هذا من التراكمة[3] الرحالة النزالة، من طائفة التتار في بلاد الروم، سنة تسع وتسعين وتسعمائة، ويتصل نسبه إلى يافث بن نوح عليه السلام، وهو أول من ولي منهم السلطنة، كذا ذكره النهروالي في تأريخه.

فائدة [في ذكر أديان العرب قبل مبعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

قال الحاكم[4] في (العيون): وكانت أديان العرب قبل مبعثه ﷺ على أنحاءٍ شتى، فمنهم من كان على دين شعيب وهم شرذمة، منهم: الحارث بن كعب، وعمرو بن وعلة، وأسد[5] بن خزيمة، وتميم بن مرة، ومنهم من مال إلى اليهودية، وهم: حمير، وبنو كنانة، وبنو الحارث، وكندة، ومنهم من مال إلى النصرانية وهم: ربيعة، وغسان،

(١) في (ب): سليمان.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) في (ب): البرامكة.

(٤) الحاكم هو المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، المعروف بالحاكم، أبو سعيد، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، من أولاد ابنه محمد المعروف بابن الحنفية، ولد الحاكم سنة ٤١٣هـ في قرية جشم من ضواحي بيهق بخراسان، قرأ بنيسابور وغيرها، وهو من شيوخ العلامة الزمخشري بواسطة أبي مضر، وكان الحاكم رحمه الله أحد أعلام الفكر الإسلامي، وأئمة الكلام والتفسير، أصولي معتزلي ثم زيدي، قالوا: كان حنفي المذهب عدلي الاعتقاد، ثم رجع إلى مذهب الزيدية الشيعة، وتوفي شهيداً مقتولاً بمكة في رجب سنة ٤٩٩هـ، وله مصنفات كثيرة ذكر أنها بلغت (٤٢) مصنفاً منها كتاب (العيون) الذي ذكره المؤلف هنا، ومنها (التهذيب في تفسير القرآن) ثمانية مجلدات، ومنها كتاب (تنبيه الغافلين في فضائل الطالبيين) طبع وغيرها.

(انظر عنه وعن مؤلفاته أعلام المؤلفين الزيدية ص٨١٩-٨٢٣ ترجمة رقم (٨٧٥)».

(٥) في (ب): وتميم.

وبعض قضاعة، ومنهم من مال إلى المجوسية، وهم: بنو تميم، ومنهم من مال إلى الزندقة وهم أكثر قريش، ومنهم من زعم أنه على دين إبراهيم، منهم: عبد المطلب، وزيد بن عمرو بن نفيل، وقس بن ساعدة، وعامر بن ظرب، وغيرهم، ومن العرب طائفة من بني حنيفة اتخذوا آلهةً من الحيس فعبدوها، ثم أصابتهم مجاعة فأكلوها، فقال لهم[1] رجل من بني تميم:

أكلت ربَّها حنيفة من ... من جوع قديم بها ومن إعوازِ[2]

فأما الذي عليه عامة العرب فهم على[3] ثلاث فرق: صنف يقرُّ بالخالق وبالبعث[4] والإعادة وأنكروا الرسل، وعبدوا الأصنام، وزعموا لتقربهم إلى الله زلفى، وصنف أقرُّوا بالخالق وابتداء الخلق وأنكروا الإعادة والبعث، وصنف أنكروا جميع ذلك، وقالوا بالتعطيل، والغالب[5] عليهم إنكار البعث. انتهى.

وقال ابن قتيبة[6] في (المعارف): إن الذين كانوا على دين عيسى صلوات الله عليه رئاب بن البرا[7] الشني، وهو من عبد القيس، وورقة بن نوفل بن عبد العزى، وهو ابن عم خديجة بنت خويلد، وزيد بن عمرو بن نفيل أبو سعيد أحد العشرة، وقتلته

---

(١) لهم، زيادة من (ب).

(٢) أورد البيت والقصة نشوان الحميري في الحور العين ١٨٦، ورواية البيت فيه:

أكلت ربها حنيفة من جوع ... قديماً بها ومن إعواز

وانظر المعارف لابن قتيبة ص................

(٣) على، سقط من (ب).

(٤) في (ب): والبعث.

(٥) في (ب): والأغلب.

(٦) هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي، ولد سنة ٢١٣هـ وسكن بغداد وحدث بها، وتوفي بها سنة ٢٧١هـ، وقيل: سنة ٢٧٦هـ، وله مصنفات كثيرة منها كتاب (المعارف) الذي ذكره المؤلف هنا، ومنها (أدب الكاتب) و(غريب الحديث) و(عيون الأخبار) وغيرها.
(انظر وفيات الأعيان ٣/ ٤٢-٤٣ ترجمة رقم (٣٢٨)».

(٧) في (ب): رباب بن البر، واسمه في المروج: رئاب بن الشَّنَّيُّ.

النصارى بالشام، وهو القائل في الجاهلية:

أسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذباً زلالاً[1]

وله يقول ورقة بن نوفل:

رشدت وأنعمت ابن عمرو وإنما ... تجنبت تنوراً من النار حامياً[2]

وأمية بن أبي الصلت الثقفي كان قرأ الكتب، ورغب عن عبادة الأوثان، وكان يخبر بأن نبياً يبعث قد أطل[3] زمانه، فلما سمع بخروجه وقصته كفر حسداً له، ولما أنشد رسول الله ﷺ شعره، قال: «آمن لسانه، وكفر قلبه»، وأسعد أبو كرب الحميري، وكان أسعد آمن بالنبي ﷺ، وهو القائل:

شهدت على أحمد أنه ... رسول من الله بارئ النسم

وقس بن ساعدة حكيم العرب، ذكر رسول الله ﷺ أنه رآه يخطب بعكاظ على جمل أحمر [وقد تقدم][4].

وأبو قيس، وهو صِرْمَة بن أبي أنس من بني النجار، وترهب ولبس المسوح[5]، وفارق الأوثان، وهمَّ بالنصرانية، ثم أمسك عنها، ودخل بيتاً له، واتخذه مسجداً لا

---

(١) أورد البيت ابن هشام في السيرة النبوية ١/ ١٥١ من جملة أربعة أبيات هي:

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له الأرض تحمل صخراً ثقالا

دحاها فلما رآها استوت ... على الماء أرسى عليها الجبالا

وأسلمت وجهي لمن أسلمت ... له المزن تحمل عذباً زلالا

إذا هي سيقت إلى بلدة ... أطاعت فصبت عليها سجالا

(٢) أورد البيت ابن هشام في المرجع المذكور ١/ ١٥٢ من جملة ستة أبيات.

(٣) في (ب): أظل.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من (ب).

(٥) المسوح: جمع مسح، وهو ثوب أسود من شعر،

يدخله طامث[1] ولا جنب، وقال: أعبد رب إبراهيم، فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وآله، أسلم وحسن إسلامه، وهو القائل في رسول الله ﷺ:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة
يذكّر لو يلقى صديقاً مواليا[2]

ويعرض في أهل المواسم نفسه
فلم ير من يُؤوي ولم ير داعيا

فلما أتانا واطمأنت به النوى
فأصبح مسروراً بطيبة راضيا[3]

وخالد بن سنان، وهو من عبس، روي أن رسول الله ﷺ، قال: «ذلك نبي أضاعه قومه». انتهى[4].

---

(١) الطامث: الحائض.

(٢) البيت الأول في مروج الذهب (١/ ٧٤) هكذا:

ثوى في قريش بضع عشرة حجة ... بمكة لا يلقى صديقاً مؤاتيا

وأورد الأبيات هذه ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ١٢١-١٢٢ من جملة قصيدة لأبي قيس صرمة بن أبي أنس.

(٣) في سيرة ابن هشام:

فلما أتانا أظهر الله دينه ... فأصبح مسروراً بطيبة راضيا

وبعده فيها:

وألفى صديقاً واطمأنت به النوى ... وكان له عوناً من الله باديا

وعن أخبار أبي قيس المذكور هنا انظر المرجع المذكور ٢/ ١٢٠-١٢٢.

(٤) أنظر المعارف ص٣٥-٣٧.

بعثته صلى الله عليه وآله وسلم

فلما بلغ أربعين سنة اختصه الله بكرامته، فأتاه جبريل وهو في غار حراء جبل بمكة، وأقام بمكة بعد النبوة ثلاث عشرة سنة، وقيل: خمس عشرة سنة، وقيل: عشراً، والأول أصح[1]، وكانت قِبْلَتُه الكعبة، وفي كتاب (الخميس)[2]: روي أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، كان يصلي بمكة إلى الكعبة ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي، فلما عرج به إلى السماء أمرنا[3] بالصلوات الخمس، فصارت ركعتين في الأوقات غير المغرب للمسافر والمقيم، وبعد ما هاجر إلى المدينة زيد في صلاة الحضر[4]، وأمر أن يصلى نحو بيت المقدس قال: كذا عن ابن عباس، وفي (الكشاف)، و(أنوار التنزيل) نحوه.

وقيل: كانت قبلته بيت المقدس [ولا يستدير الكعبة بل يجعلها بين يديه[5]، فلما هاجر استحال عليه ذلك، فاستقبل بيت المقدس][6]، واستمر عليها بعد هجرته سبعة عشر شهراً[7]، ثم حُوِّلت إلى الكعبة في صلاة الظهر من يوم الثلاثاء للنصف من شعبان[8]، فاستدار النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وهو راكع، واستدارت الصفوف خلفه، فسمي ذلك المسجد مسجد القبلتين، وقيل: إن ذلك بعد افتراض صوم شهر رمضان بثلاثة عشر يوماً.

---

(١) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.
(٢) في (ب): الخمس، وهو تحريف.
(٣) في (ب): أمر.
(٤) في (ب): العصر، وهو خطأ.
(٥) هذا القيل ذكره الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى في كتاب الجواهر والدرر ص٢٠٦ من مقدمة كتابه البحر الزخار.
(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٧) ذكره الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في مجموعه ١/ ٣٤٩ في مسائل عبد الله بن الحسن، والإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.
(٨) وذكر في الكشاف ١/ ٢٢٨ أن تحويل القبلة نحو الكعبة المشرفة كان في رجب بعد زوال الشمس قبل قتال بدر بشهرين، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في مسجد بني سلمة، وقد صلى بأصحابه ركعتين من صلاة الظهر، فتحول في الصلاة واستقبل الميزاب، وحوَّل الرجال مكان النساء، والنساء مكان الرجال، فسمي المسجد مسجد القبلتين.

الهجرة الصغرى وحصار قريش له صلى الله عليه وآله وسلم

وكان حصار قريش له صلى الله عليه وآله وسلم في شعب أبي طالب، وله تسع سنين وثمانية أشهر وثمانية عشر يوماً، ومدة الحصار ثلاث سنين حتى أكلوا القد والجلد، وفي الشعب أطعم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم القوم مالا يشبع أحدهم، وسقاهم جميعاً مالا يروي أحدهم، فشبعوا والطعام باق، ثم دعاهم إلى دين الله، فقال أبو لهب: لشد ما سحركم ابن أبي كبشة[1].

قال في (السفينة)[2]: وعن الباقر: لما كان النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب، فكان إذا عُرِفَ مكانه، أتاه أبو طالب فأنامه حيث لا يعرف، ويأمر علياً فيضطجع على فراشه، فقال يوماً علي: إني لمقتول، فأنشأ أبو طالب يقول:

اصطبر[3] يا بني فالصبر خير
كل حي مصيره لشعوب[4]
قد بلوناك والبلاء شديد
لفداء[5] الحبيب وابن الحبيب

---

(١) السفينة ج٢ (خ).

(٢) السفينة هو كتاب لمؤلفه الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٩هـ، وقد سبقت ترجمته، ويسمى الكتاب: السفينة الجامعة لأنواع العلوم في التاريخ وغيره، أربعة مجلدات كبار، ولا يزال في عداد المخطوطات.
(انظر عنه أعلام المؤلفين الزيدية ص٨٢٢).

(٣) في السفينة وشرح النهج: اصبرن.

(٤) في (أ، ب): بشعوب، والشعوب: المنية، وفي نسخة أخرى، والسفينة، وأمالي أبي طالب، وشرح النهج لابن أبي الحديد، وتنبيه الغافلين: لشعوب، كما أثبته، والأبيات في أمالي أبي طالب ص٨٥-٨٦، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٦٤ مع اختلاف يسير، وهي في تنبيه الغافلين ص٣٩ باختلاف يسير أيضاً.

(٥) في (ب): بفداء.

لفــــداء الأغــــر والحــــسب الثــــــاقب والبــــاع والأمــــين[1] النجيــــب

إن تــــصبك المنــــون فالنبــــل تَــــبْرى[2] فمــــصيب منهــــا وغــــير مــــصيب

كــــل حــــي وإن تمــــلَّى بعيــــش آخــــذ مــــن سهامهــــا بنــــصيب[3]

انتهى.

وقوله: فقال أبو لهب: لشد ما سحركم إلى آخره، فيه نظر؛ لأن أبا لهب لم يكن معهم في الشعب، ولعل هذا القول كان في قصة أخرى. والله أعلم.

فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ما يصيب أصحابه من البلاء، وما هو فيه من العافية لمكانه من الله ومن عمه أبي طالب، قال لهم: «لو خرجتم إلى أرض الحبشة، فإن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد، وهي أرض صدق، حتى يجعل الله لكم فرجاً ومخرجاً»[4].

قال في (الإمتاع): فخرج عثمان بن عفان، وتبعه الناس، فكان عدتهم أحد عشر رجلاً وأربع نسوة، سنة خمس من المبعث، وهي السنة الثانية من إظهار الدعوة، فأقاموا شهر شعبان ورمضان، وبلغهم أن قريشاً أسلمت، فعاد منهم قوم وتخلف قوم، فلما قرب الذين قدموا إلى مكة بلغهم[5] أن ذلك كذب، فدخلوا مكة في شوال سنة خمس من النبوة، وما منهم من أحد إلا بجوارٍ أومستخفياً، ثم خرج حمزة وجماعات بلغ عددهم بمن خرج أولاً اثنين وثمانين. انتهى.

---

(١) في (ب): والأمير.
(٢) في السفينة: تفري.
(٣) السفينة -ج٢- (خ).
(٤) المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني ص١٩٩، وسيرة ابن هشام ١/٢٠٦، وابتسام البرق-خ-، والجزء الثاني من السفينة للحاكم الجشمي -خ-.
(٥) في (ب): فبلغهم.

[خبر الصحيفة]

فآواهم أصحمة النجاشي وأكرمهم، فلما رأت قريش أن أصحاب محمد قد نزلوا بلداً أصابوا به أمناً وقراراً، وأن النجاشي قد منع من لجأ إليه منهم،وأن رسلهم الذين أرسلوهم إلى النجاشي في ردهم لم يُجْدُوا شيئاً، اجتمعوا واشتوروا أن يكتبوا كتاباً يتعاقدون فيه على بني هاشم، وبني المطلب: على أن لا ينكحوا إليهم ولا ينكحوهم، ولا يبيعوا منهم شيئاً، ولا يبتاعوا منهم، وتعاهدوا على ذلك، وكتبوا صحيفة، وعلقوها في جوف الكعبة توكيداً على أنفسهم، وكان كاتب الصحيفة منصور بن عكرمة من بني عبد الدار، وقيل: غيره، فدعا عليه رسول الله ﷺ فشل بعض أصابعه، فلما فعلت ذلك قريش انحازت بنو هاشم، وبنو المطلب إلى أبي طالب، فدخلوا معه في شعبه، وخرج من بني هاشم أبو لهب[1] عبد العزى بن عبد المطلب فظاهر قريشاً، فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثاً حتى جهدوا، لا يصل إليهم شيء إلا سراً، مستخفياً به من أراد صلتهم من قريش، وكان حكيم بن حزام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي تأتيه العير تحمل الحنطة من الشام فيفتلها الشعب، ثم يضرب أعجازها فتدخل عليهم، فيأخذوا ما عليها من الحنطة.

قال في (الإمتاع): وهاجر المسلمون ثانياً إلى أرض الحبشة، وعدتهم ثلاثة وثمانون رجلاً، وكان عمار بن ياسر رضي الله عنه منهم، وثمانية عشر امرأة.

---

(١) في (ب): ابن عبدالعزى بن عبدالمطلب، وهو خطأ.

نقض الصحيفة

قال ابن إسحاق: ثم قام في نقض تلك الصحيفة نفر من قريش، ولم يُبْلَ فيها أحدٌ أحسن من بلاء هشام بن عمرو من بني عامر بن لؤي، وذلك أنه كان ابن أخي نضلة من بني هاشم بن عبد مناف لأمه، وكان واصلاً لبني هاشم، ثم إنه مشى إلى زهير بن أبي أمية من بني مخزوم ، وكانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب، فقال: يا زهير، أقد رضيت أن تأكل الطعام، وتلبس الثياب، وتنكح النساء، وأخوالك حيث قد علمت لا يباعون[1] ولا يبتاع منهم، ولا ينكحون ولا ينكح إليهم، أما إني أحلف بالله لو كان أخوال[2] أبي الحكم بن هشام، ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه، ما أجابك إليه أبداً، قال: ويحك يا هشام!! فماذا أصنع؟ إنما أنا رجل واحد، والله لو كان معي رجل آخر لقمت في نقضها.

قال: قد وجدت رجلاً.

قال: من هو؟

قال: أنا.

قال له زهير: ابغنا ثالثاً، فذهب إلى المطعم بن عدي، فقال له: يا مطعم، أقد رضيت أن يهلك بطنان من بني عبد مناف، وأنت شاهد على ذلك موافق لقريش، أما والله لئن أمكنتموهم من هذه لتجدنهم إليها منكم سراعاً.

قال له: ويحك!! ماذا أصنع؟ إنما أنا رجل.

قال: قد وجدت ثانياً.

قال: من هو؟

---

(١) في (ب): لا يبايعون.

(٢)في (ب): لو كانوا أخوالي أبا الحكم ...إلخ.

قال: أنا.

قال: ابغنا ثالثاً.

قال: قد فعلت.

قال: من هو؟

قال: زهير بن أبي أمية.

قال: ابغنا رابعاً، فذهبت إلى أبي البختري بن هشام من بني أسد بن عبد العزى، فقلت نحواً مما قلت لمطعم بن عدي، فقال: فهل من أحد يعين على ذلك؟

قال[1]: قلت: نعم.

قال: من هو؟

قال: قلت: زهير بن أبي أمية، والمطعم بن عدي، وأنا معك.

قال: ابغنا خامساً.

قال: فذهبت إلى زمعة بن الأسود بن[2] المطلب بن أسد، فكلمه، فذكر له قرابتهم وحقهم، فقال له: وهل إلى هذا[3] الأمر الذي تدعو إليه من معين، قال: نعم، ثم سمى له القوم، واتعدوا خطم الحجون ليلاً بأعلى مكة، فاجتمعوا هناك[4]، وأجمعوا أمرهم، وتعاقدوا على القيام في نقض الصحيفة، وقال زهير: أنا أبدؤكم فأكون أول من يتكلم، فلما أصبحوا غدوا على أنديتهم، وغدا زهير بن أبي أمية في حلة، فطاف بالبيت سبعاً،

---

(١) قال، سقط من (ب).

(٢) في (ب): بن عبد المطلب، وهو خطأ.

(٣) في (ب): وهل لهذا الأمر.

(٤) في (ب): هنالك.

ثم أقبل على الناس، فقال: يا أهل مكة، أنأكل الطعام ونلبس الثياب، وبنو هاشم هلكى، لا يباعون[1] ولا يبتاع منهم، والله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة، قال[2]: فقال أبو جهل وكان في ناحية المسجد: كذبت، والله لا تشق.

فقال زمعة بن الأسود[3]: أنت أكذب، ما رضينا والله كتابتها حين كتبت، قال أبو البختري: صدق والله زمعة، لا نرضى ما كتب فيها ولا نُقِرُّ به، قال المطعم بن عدي: صدقتما، وكذب من قال غير ذلك، نبرأ إلى الله منها ومما كُتِبَ فيها، وقال هشام بن عمرو نحواً من ذلك، قال: وأبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقال أبو جهل: هذا أمر قد قضي بليل، قال: وقام المطعم بن عدي إلى الصحيفة ليشقها فوجد الصحيفة[4] قد أكلتها الأرضة إلا: باسمك اللهم، انتهى ما حكاه ابن بهران، عن ابن إسحاق[5].

وقوله: وأبو طالب جالس في ناحية[6] المسجد غير صحيح، لأن أبا طالب وجميع بني هاشم وبني المطلب ما خلا أبا لهب -لعنه الله- كانوا محصورين في شعب أبي طالب ممنوعين من دخول المسجد، ذكره الحجوري في (الروضة) وغيره[7]، ويوضحه أيضاً ما رواه الحاكم في (السفينة) قال: فلما مضت ثلاث سنين أطلع الله رسوله على أمر صحيفتهم، وأن الأرضة قد أكلت ما فيها من ظلم وجور، وبقي ما كان من ذكر الله

(١) في (ب): لا يبايعون.
(٢) قال، سقط من (ب).
(٣) بن الأسود، زيادة من (ب).
(٤) الصحيفة، سقط من (ب)، ولفظ العبارة من أولها في (ب): فوجد الأرضة قد أكلتها.
(٥) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩-٢١، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٥٢-٦١، وانظر الجزء الثاني من السفينة -خ-.
(٦) ناحية، زيادة من (ب).
(٧) و غيره، سقط من (ب).

تعالى، فذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم ذلك لأبي طالب، فقال: أحق ما تخبرني.

قال: «نعم»، فأخبر أبو طالب إخوته، وقال: ما كذبني قط، فخرجوا إلى قريش وأخبروهم بذلك، ثم قال: ابحثوا، فإن كان كما يقول علمتم سوء رأيكم، وإلا دفعته إليكم، وما أراه إلا صادقاً.

قالوا: أنصفتنا، فأرسلوا وجاءوا بالصحيفة، فإذا هي كما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسقط في أيدي القوم، فقال أبو طالب: هل تبين لكم أنكم الظالمون؟ فلم يردوا عليه[1]، ثم دخل هو و[أصحابه بين][2] أستار الكعبة وهو يقول: اللهم، انصرنا على من ظلمنا، وقطع أرحامنا، واستحل منَّا ما حرَّم الله، ثم انصرفوا[3]، انتهى.

وقال مصنف (الجوهر)[4]، في تفسير قوله تعالى: ﴿هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ﴾[الأنعام:٢٦]: أي: ينهون الناس عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ويبعدون هم بأنفسهم عنه صلى الله عليه وآله وسلم فيضلون ويُضلون، وذلك أن قريشاً حاربوا بني هاشم وحصروهم في شعب أبي طالب، ومنعوهم دخول المسجد الحرام، واقتسموا طرق مكة يصدون عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من جاءه من البلدان، وكتبوا كتاباً: إن بني هاشم أكذب بيت في العرب، فقتل أبو طالب منهم رجلين في الشعب، وقال في الكتاب الذي كتبوه:

---

(١) بعده في السفينة: ورجع وهو يقول: يا معشر قريش، نحصر ونحبس وقد بان الأمر.

(٢) سقط من (ب).

(٣) الجزء الثاني من السفينة -خ-، وانظر ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٢/٢١.

(٤) في (أ): الجوهرة، وما أثبته من (ب) ومن نسخة أخرى.

وقول المؤلف هنا: قال مصنف الجوهر فلعله يقصد عبد الله بن الهادي بن الإمام يحيى بن حمزة، المتوفى نحو سنة ٧٩٣هـ، فله مصنف يحمل اسم (الجوهر الشفاف الملتقط من مغاصات الكشاف) في التفسير، (انظر عنه وعن نسخه الخطية كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٢٤)، ومؤلفه كان عالماً فاضلاً فقيهاً محققاً، سكن خبان، وقرأ بصعدة، وكان من أنصار الإمام صلاح الدين بن محمد بن علي، توفي بمدينة صنعاء، ودفن بمسجد الأخرم المعروف اليوم بمسجد الوشلي، وقيل: إنه توفي بثلاء ودفن بها.

(انظر المرجع المذكور ص٦٢٤-٦٢٥ ترجمة رقم (٦٤٥».

ألا[1] أبلغـــا عنـــي عـــلى ذات بيننـــا

لؤيــاً وخـــصا مــن لــؤي بنـــي كعـــب

ألم تعلمـــوا أنـــا وجـــدنا محمـــداً

رســـولاً كموســـى خـــط في أول الكتـــب

وأن عليـــــــه للإلـــــــه محبـــــــة

ولا خـــير ممـــن خـــصه الله بالحـــب

وأن الـــذي ســـودتم فـــي كتابكـــم

لكـــم كـــائن نحـــساً كراغيـــة الـــسقب[2]

[وكان مدة الحصار ثلاث سنين، وقيل: أقل من ذلك][3].

مقام أبي طالب ونصرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم

روى في (السفينة): أن رجالاً من قريش مضوا إلى أبي طالب منهم: شيبة، وعتبة، وأبو سفيان، وقالوا: إن ابن أخيك سبَّ آلهتنا، وسفَّه أحلامنا، وعاب ديننا، فإما أن تَكُفَّه عنَّا، وإما أن تخلي بيننا وبينه، فرد عليهم أبو طالب رداً جميلاً، فانصرفوا ثم رجعوا مرة أخرى، فقالوا: إما أن تَكُفّه عنَّا أو نتناوله وإياك في ذلك حتى يهلك الفريقان،

---

(١) في (ب): بلغا.

(٢) أورد الأبيات هذه الحاكم الجشمي في الجزء الثاني من السفينة -خ-، وأوردها من جملة أربعة عشر بيتاً ابن هشام في السيرة النبوية ٢/ ٤-٥، وابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤/ ٧٢.
والرغاء: صوت الإبل، والسقب: ولد الناقة.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

فَعَظُمَ ذلك عليه، فبعث إلى رسول الله ﷺ وقال: إنهم جاءوني، وقالوا لي[1] كذا، فأبق عليَّ وعلى نفسك، فظن رسول الله ﷺ أنه بدا له في نصرته، فقال: «والله ياعم، لو وضعوا الشمس في يميني، والقمر في يساري، على أني أترك هذا الأمر ما تركته حتى يظهره الله أو أموت».

فقال أبو طالب: اذهب يا ابن أخي، وقل ما شئت فلا يصلون[2] إليك ما حييت[3].

وقال أبو طالب في ذلك:

والله لن يَصلُوا إليك بجمعهم
حتى أوسَّد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة
أبشر وقرَّ بذاك منك عيونا

ودعوتني وزعمت أنك ناصحي
ولقد صدقت وكنت قبل أمينا

وعرضت ديناً قد عرفت بأنه
من خير أديان البرية دينا

لولا الملامة أو حذاري سبةً
لوجدتني سمحاً بذاك مبينا[4]

(١) في (ب): فقالوا كذا.
(٢) في النسختين: فلا يصلوا، وهو خطأ، وأثبته من السفينة.
(٣) انظر المصابيح لأبي العباس ص١٨٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/٥٤، وسيرة ابن هشام ١/١٦٩-١٧٠، وتأريخ الطبري ٢/٦٧.
(٤) انظر الأبيات في شرح ابن أبي الحديد ١٤/٥٥، وتنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص١١١.

ثم لما أيست قريش من أبي طالب نشبت الحرب بينهم وتنابذ القوم، فقال أبو طالب أشعاراً في ذلك، ثم إن قريشاً وثبت كل قبيلة منهم على من قِبَلِها من المسلمين يعذبونهم ويفتنونهم، ومنع الله رسوله بعمه أبي طالب، وكان أبو طالب ينشد الأشعار، ويحرض بني هاشم [وبني عبد المطلب][1] على نصرة رسول الله ﷺ حتى اجتمعت بنو هاشم وبنو المطلب معه، ونابذوا قومهم، ونصبوا لهم الحرب، فقال أبوطالب قصيدة منها:

منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلألأ كلمع البروق

أذب وأحمي رسول المليك حماية حام عليه شفيق[2]

وقال أبو طالب قصيدة يمدح بها[3] رسول الله ﷺ، ويخبر أنه غير مُسلِّم له، وقد خشي أن تجتمع العرب مع قومه على رسول الله ﷺ، منها:

ولما رأيت القوم لا ودَّ فيهم

وقد قطعوا كل العرا والوسائل

وقد حالفوا قوماً علينا أضنة

يعضون غيظاً خلفنا بالأنامل

صبرت لهم نفسي بصفراء سمحة

وأبيض عضب من تراث المقاول

وأحضرت عند البيت رهطي وإخوتي

وأمسكت من أثوابه بالوصائل

(١) سقط من (ب).
(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٧٤، مع اختلاف يسير.
(٣) في (ب): فيها.

ومنها:

كـــــذبتم وبيـــــت الله نـــــترك أحمـــــداً
ولمـــــا نطـــــاعن نحـــــوه[1] ونناضـــــل

ونـــــسلمه حتـــــى نـــــصرع حولـــــه
ونـــــذهل عـــــن أبنائنـــــا والحلائـــــل

ومنها:

جـــــزى الله عنَّـــــا عبـــــد شـــــمس ونوفـــــلاً
عقوبـــــة شرٍ عـــــاجلاً غيـــــر آجـــــل

وهي طويلة[2]، وكان ذلك في مدة الحصار[3].

موت أبي طالب وخديجة، وخروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف

ثم إن خديجة بنت خويلد وأبا طالب، هلكا في يوم واحد.

وقال المسعودي: بينهما ثلاثة أيام[4]، وقيل: أكثر، وذلك في السنة العاشرة من مبعثه صلى الله عليه وعلى آله، ولعمه أبي طالب بضع وثمانون سنة، ولخديجة خمس وستون سنة بعد إبطال

(١) في نسخة: دونه، ذكره في هامش (أ)، وكذا في السفينة.
(٢) أورد القصيدة كاملة ابن هشام في السيرة النبوية ١/١٧٤-١٧٧.
(٣) السفينة ج٢ (خ)، والرواية هنا هي منها باختصار وتصرف.
(٤) مروج الذهب ٢/٢٨٩، واللفظ فيه: وكانت وفاة عمه أبي طالب واسمه عبد مناف بن عبد المطلب بعد وفاة خديجة بثلاثة أيام. انتهى.

الصحيفة، وخروج بني هاشم وبني المطلب من الحصار في الشعب بسنة وستة أشهر، ذكره الحجوري في (الروضة)، فتتابعت على رسول الله ﷺ المصائب، وذلك قبل الهجرة إلى المدينة بثلاث سنين، ولما هلك أبو طالب نالت قريش من رسول الله ﷺ من الأذى مالم يكن ينال في حياته، حتى اعترضه سفيه من سفهاء قريش، فنثر على رأسه تراباً، فدخل وهو يقول: «ما نالت قريش مني شيئاً أكرهه حتى مات أبو طالب»، وحضرت أبا طالب الوفاة، وحضره[1] الملأ من قريش، وسألوه أن يأخذ لهم من ابن أخيه، ويأخذ له منهم في حديث طويل، فعرض عليهم رسول الله ﷺ، أن يقولوا: لا إله إلا الله، ويخلعوا الأوثان، فصفقوا بأيديهم، وقالوا: يا محمدُ، أتريد أن تجعل الآلهة إلهاً واحداً، إن أمرك لعجب، ثم تفرقوا، فقال النبي ﷺ لأبي طالب: «فقلها، استحل لك الشفاعة»، قال: يا ابن أخي، لولا مخافة السبة لقلتها، فلما قرب من الموت حرك شفتيه، قال العباس: يا ابن أخي، لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها، فقال عليه السلام: «لم أسمع»، هكذا حكاه في (سفينة الحاكم)[2]، وقد حكى مصنف (الجوهر) إجماع العترة عليهم السلام على إسلام أبي طالب، ومثله ذكر المنصور بالله عليه السلام[3]، وكذلك الحاكم[4] في (التهذيب)، حيث قال: في الرد على من زعم أن قوله تعالى. ﴿**هُمْ يَنْهَوْنَ عَنْهُ وَيَنْأَوْنَ عَنْهُ**﴾[الأنعام:٢٦] نزلت في أبي طالب، وهذا لا يصح من وجوه:

منها: أنه عدول عن الظاهر وما يقتضيه الكلام الأول، لأن نسق الكلام الأول[5] في ذمهم

---

(١) في (ب): فحضره.

(٢) السفينة ج٢ -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٤٩-٥٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/٧١.

(٣) المنصور بالله هو الإمام عبد الله بن حمزة بن سليمان الحسني اليمني عليه السلام [٥٦١ــ٦١٤هـ] أحد عظماء الإسلام ونجوم الآل الكرام، إمام مجتهد، مجاهد، مجدد، اكتملت فيه جوانب العظمة في شخصية الإنسان الرسالي، وفاق مجتهدي عصره علماً وأدباً وجهاداً، له عشرات المؤلفات منها: (الشافي) أربعة مجلدات، و(العقد الثمين) و(المهذب) في الفقه، و(صفوة الاختيار) في أصول الفقه وغيرها كثير، وفي شتى أنواع العلوم.

(انظر عنه وعن مؤلفاته كاملة أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٧٨-٥٨٦ ترجمة رقم (٥٩٢».

(٤) أي الحاكم الجشمي السابقة ترجمته، فله كتاب في تفسير القرآن يسمى (التهذيب) ويقع في ثمانية مجلدات، ولا زال في عداد المخطوطات لم يطبع.

(٥) الأول، زيادة من (ب).

وتهجينهم، ولأن أبا طالب كان يقرب منه ويخالطه وينصره ولم ينأ عنه قط، ولأن ظاهر الكلام أن الوصفين ذم وتهجين، وعلى ما يقوله المخالف، أحدهما ذم والآخر مدح، ولا يجتمع المدح والذم، ولأن الروايات مختلفة، منهم من يروي أنه أسلم، ومنهم من يروي أنه لم يسلم، وأهل البيت أجمعوا على أنه أسلم[1]، مع أن رواية الإثبات أولى ن النفي.

فأما مشائخنا فإنهم توقفوا فيه، ولم يقطعوا على شيء لاختلاف الروايات، انتهى.

قلت: ويدل على إسلام أبي طالب ما رواه الحاكم في (السفينة) عن ابن عمر قال: جاء أبو بكر بأبيه أبي قحافة إلى النبي ﷺ يوم فتح مكة، فقال له[2] النبي صلى الله عليه وآله: «ألا تركت الشيخ فآتيه[3]»، قال أبو بكر: أردت أن يأجره الله، والذي بعثك بالحق نبياً، لأنا كنت بإسلام أبي طالب أشد فرحاً من إسلام أبي، ألتمس بذلك قرة عينك، فقال ﷺ: «صدقت، صدقت»[4].

ومن ذلك ما حكاه في (السفينة) أيضاً حيث قال فيها: وروى أبو الحسين[5]، عن ابن مهدي الطبري قال: روي أن النبي ﷺ لما دعا أبا طالب إلى الإسلام، قال له: (ما أشد تصديقنا لحديثك، وأقبلنا لنصحك، وهؤلاء بنو أبيك قد اجتمعوا وأنا كأحدهم وأسرعهم، والله لما تحب، فامض لما[6] أمرت به، فإني والله مانعك ما حييت، ولا أسلمك

---

(١) وقال الحاكم الجشمي أيضاً في تنبيه الغافلين ص١١٢ ما لفظه: وقد ثبت بالنقل أنه كان مسلماً -أي أبو طالب-، وثبت بإجماع أهل البيت أنه أسلم، وإجماعهم حجة، وعلى أن نقلهم أولى من نقل غيرهم، لأنهم أولاده، فهم أعلم بأحواله. انتهى.

(٢) له، سقط من (ب).

(٣) فآتيه، سقط من (ب).

(٤) السفينة (ج٢) -خ- وهو في شرح ابن أبي الحديد ١٤/ ٦٨-٦٩، ورواه الحاكم الجشمي أيضاً في كتابه تنبيه الغافلين ص١١٣.

(٥) في (ب): أبي حسين.

(٦) في (ب): فامض إلى ما.

حتى يَتِمَّ أمرك، وأما أنت يا علي فما بك رغبة عن الدخول فيما دعاك إليه ابن عمك، وإنك[1] أحق من وازره، وأنا من ورائكما حافظٌ ومانعٌ)، فسُرَّ بذلك رسول الله ﷺ، وأنشد أبو طالب:

وبالغيب آمنَّا وقد كان قومنا يصلون للأوثان قبل محمدٍ[2]

ومن الشاهد القوي على إسلام أبي طالب ما تكلم به لجلة قريش، فإنه جمعهم عند وفاته، وأوصاهم بكلام حكيم، فقال لهم: (يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه وقلب العرب، وفيكم السيد المطاع، والمقدم الشجاع، والواسع الباع، واعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيباً إلا أحرزتموه، ولا شرفاً إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، ولهم به إليكم الوسيلة، والناس لكم حزب، وعلى حربكم ألب، وإني أوصيكم بهذه البنيَّة، فإن فيها مرضاة الرب وقواماً للمعاش، وثباتاً للوطأة، صلوا أرحامكم ولا تقطعوها؛ فإن في صلة الرحم منسأة في الأجل[3]، وزيادة في العمل، واتركوا البغي والعقوق، ففيهما هلكت الأمم قبلكم، أجيبوا الداعي، وأعطوا السائل، فإن فيهما شرف الحياة والممات، عليكم بصدق الحديث، وأداء الأمانة، فإن فيهما محبة في الخاص ومكرمة في العام، وإني أوصيكم بمحمد خيراً، فإنه الأمين في قريش، والصديق في العرب، وهو الجامع لكل ما أوصيتكم[4] به، قد جاء بأمر قَبِلَه الجَنَانُ، وأنكره اللسان مخافة الشنآن، وايم الله كأني أنظر إلى صعاليك العرب وأهل الأطراف

---

(١) في (ب): وأنت.

(٢) وأورد الرواية أيضاً الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ص٤٨٧ برقم (٦٥٢)، ولفظ أولها هناك: وبه قال: وحكى أبو الحسن علي بن مهدي الطبري ...إلخ، والرواية في كتاب تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي أيضاً ص١١٣-١١٤.

(٣) في (ب): للأجل.

(٤) في (ب): أوصيكم.

والمستضعفين قد أجابوا دعوته، وصدقوا كلمته، وعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش وصناديدها أذناباً، ودورها خراباً، وضعفاؤها أرباباً، قد محضته العرب ودادها، وأصفت له فؤادها، وأعطته قيادها دونكم.

يا معشر قريش، ابن أبيكم كونوا له ولاة، ولحزبه حماة، والله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، ولا يأخذ أحد بهديه إلا سعد، ولو كان لنفسي مدة، ولأجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز، ولدافعت عنه الدواهي)، ثم هلك[1].

فانظر بقلبك أيها اللبيب، هل هذا إلا كلام من تمكَّن الإيمان من قلبه، وأغدق التصديق في صناديق[2] لبِّه، لكن تجنَّب النطق والإظهار خشية ما قال، فحين حضر أجله تكلم بالشهادة، وطابق لسانُه جَنَانه، كما قال المنصور بالله عليه السلام من قصيدة:

وقد كان يكتم إيمانه فأما الولاء فلم يكتم

وعن أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، قال: لما مات أبو طالب أمر رسول الله صلى الله عليه وعلى أهله[3] بغسله، وكفنه[4] ثم كشف الثوب عن وجهه، ثم مسح بيده اليمنى وجهه ثلاث مرات، ثم مسح بيده اليسرى جبهته ثلاث مرات، ثم قال: «كفلتني يتيماً، وربيتني صغيراً، ونصرتني كبيراً، فجزاك الله عني خيراً»[5].

---

(١) الروض الأنف ٢/ ١٧١.
(٢) في (ب): صناديد، وهو تحريف.
(٣) في (ب): صلى الله عليه وآله وسلم.
(٤) في (ب): وتكفينه.
(٥) أخرجه أبو العباس الحسني رضي الله عنه في المصابيح ص١٨٥ برقم (٦٥)، بسنده عن أبي جعفر عليه السلام، وقال ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٤/ ٧٦ ما لفظه: قالوا: وقد جاءت الرواية أن أبا طالب لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فآذنه بموته، فتوجع عظيماً، وحزن شديداً، ثم قال له: «امض فتولّ غسله، فإذا رفعته على سريره فأعلمني» ففعل، فاعترضه رسول الله صلى الله عليه وآله وهو محمول على رؤوس الرجال، فقال: «وصلتك رحم يا عم، وجزيت خيراً، فلقد ربيت وكفلت صغيراً، ونصرت وآزرت كبيراً»، ثم تبعه إلى حفرته، فوقف عليه، فقال: «أما والله لأستغفرن لك ولأشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان». انتهى.

وروى أبو العباس الحسني[1]، عن جعفر بن محمد عليهم السلام، قال: نزل جبريل على رسول الله ﷺ، فقال: «يا محمد، إن الله حرم النار على صلب أنزلك، وبطن حملك، وحجرٍ كفلك، قال ﷺ: «من هم»؟ فقال: «عبد الله أبوك، وآمنة أمك، وعبد مناف عمك»، روى ذلك الحجوري في (روضته) وغيره انتهى[2].

[خروج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى الطائف]

ولما هلك أبو طالب ونالت قريش من رسول الله ﷺ خرج إلى الطائف في السنة العاشرة من بعثته ﷺ، ومعه زيد بن حارثة يلتمس النصر، فعمد إلى ثلاثة إخوة أشراف ثقيف وهم: عبد ياليل، ومسعود، وحبيب بني عمرو بن عمير، فعرض عليهم أمره فلم يقبلوا[3] منه، وأغروا به[4] سفهاءهم فآذوه، وقد أقام بهم شهراً، ثم رجع في جوار عدي بن مطعم بن عدي، ذكره ابن قتيبة[5].

---

(١) أبو العباس الحسني: هو أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم، المتوفى سنة ٣٥٣هـ، ينتهي نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، أحد أعلام أهل البيت الكرام، إمام، حافظ، مسند، رباني آل الرسول، وشيخ المعقول والمنقول، لم يبق شيء من فنون العلم إلا طار في أرجائه، وله العلوم الواسعة والمؤلفات الجامعة، عاش في الجيل والديلم، وخرج إلى فارس وبغداد، ومات بجرجان، ومن مؤلفاته (المصابيح في سيرة الرسول ﷺ وأئمة آل البيت إلى زمنه) (طبع)، وكتاب (النصوص)، وكتاب (ما تفرد به القاسم والهادي صلوات الله عليهما دون الفريقين من مسائل الحلال والحرام وغيرهن من الأحكام)، وله غير ذلك من المؤلفات.

(انظر عنه وعن مؤلفاته أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٨-٧٩ ترجمة رقم (٤٢»).

(٢) المصابيح لأبي العباس الحسني ص١٨٤ برقم (٦٤)، وأورد ابن أبي الحديد شاهداً له في شرح النهج ١٤/ ٦٧ انظره فيه، وعن إيمان أبي طالب انظر أيضاً شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ٦٥-٨٤.

(٣) في (ب): فلم يقبلوه.

(٤) في (ب): عليه.

(٥) المعارف ص٨٩، وانظر عن خروج الرسول ﷺ إلى ثقيف: السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٥١-٥٢، والجزء الثاني من السفينة -خ-، وسيرة المصطفى لهاشم معروف الحسني ص٢١٩-٢٢٢.

مرور النفر من الجن به صلى الله عليه وآله وسلم

فانصرف رسول الله ﷺ لما يئس من خير ثقيف، حتى إذا كان ببعض الطريق قام من الليل، فمر به النفر من الجن، الذي قال الله تعالى فيهم: ﴿وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَراً مِنَ الْجِنِّ﴾[1][الأحقاف:٢٩]، ثم قدم مكة وقومه أشد مما كانوا عليه من خلافه.

[ذكر الإسراء]

قال المسعودي: وفي السنة الحادية عشرة[2] كان المسرى على ما في ذلك من التنازع بين فرق الأمه في كيفيته[3].

[عرضه نفسه صلى الله عليه وآله وسلم على قبائل العرب]

وفي السنة الثانية[4] عشرة كان عرضه نفسه صلى الله عليه وآله على قبائل العرب في المواسم: منى، وعرفات، ومجنة[5]، وذي المجاز[6] وغيرها، فقال لعمه العباس: «أغد معي يا عم إلى سوق عكاظ، فأرني منازل أحياء العرب، لعلي أدعوهم إلى الله تعالى،

---

(١) سيرة ابن هشام ٢/٥٣، والمصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني ص ٢٢٠، السفينة -خ- ج٢، وابتسام البرق -خ-، والكشاف ٤/٣١٤-٣١٦.

(٢) عشرة، سقط من (ب).

(٣) عن الإسراء والمعراج انظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/٣٤-٤٣، والكشاف للزمخشري ٢/٦٠٤-٦٠٦، والجزء الثاني من السفينة للحاكم الجشمي -خ-، وابتسام البرق لابن بهران -خ-.

(٤) في (ب): الثالثة عشر.

(٥) مجنّة: اسم سوق للعرب كان في الجاهلية، وكانت مجنة بمر الظهران قرب جبل يقال له: الأصفر، وهو بأسفل مكة على قدر بريد منها. (معجم البلدان ٥/٥٨-٥٩).

(٦) ذو المجاز: موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة، كانت تقوم فيه الجاهلية ثمانية أيام. (المصدر السابق ٥/٥٥).

يا عم إلى سوق عكاظ، فأرني منازل أحياء العرب، لعلي أدعوهم إلى الله تعالى، فلعل الله يوفقني إلى رجل منهم فيجيرني حتى أبلِّغ عن الله ما أرسلني به[1])، فسار ﷺ ومعه عمه العباس وعلي عليه السلام، وأبو بكر، فلما دخلوا إلى[2] سوق عكاظ جعل العباس يريه منازل أحياء[3] العرب، ويعرفه قبائلهم، فبدأ بثقيف فآذوه وأغروا به سفهاءهم، فرموه بالحجارة حتى أدموا ساقيه، ثم ما زال ﷺ يعرض نفسه على قبائل العرب، يدعوهم إلى الإسلام ويسألهم النصرة قبيلة قبيله، فأتى كلباً في منازلهم فلم يقبلوا منه[4]، وأتى بني حنيفة في منازلهم، فلم يكن أحد من العرب أقبح عليه رداً منهم[5]، فأتى[6] عامر بن صعصعة فلم يقبلوا منه[7]، وكان لا يسمع بقادم يقدم مكة إلا عرض نفسه عليه، ودعاه إلى ما جاء به.

وفي آخر هذه السنة عرض نفسه على اليثربيين في الموسم عند جمرة العقبة، وبايعوه في السنة الثالثة عشر، بايعه منهم سبعون رجلاً.

الهجرة الكبرى

وهاجر ﷺ إلى المدينة في السنة الرابعة عشر، ومعه أبو بكر وعامر بن فهيرة مولى أبي بكر، ودليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي، ولم يعرف له إسلام[8].

---

(١) به، زيادة من (ب).
(٢) إلى، سقط من (ب).
(٣) في (ب): الأحياء، وقوله في (أ): العرب، سقط من (ب) أيضاً.
(٤) السفينة ج٢ -خ-.
(٥) السفينة ج٢ -خ-.
(٦) في (ب): وأتى.
(٧) السفينة ج٢ -خ-.
(٨) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦.

قال في (الإمتاع): تلاحق المسلمون بالمدينة يخرجون من مكـة أرسـالاً، حتـى لم يبـقَ بمكة إلا رسول الله ﷺ وعلي وأبو بكر، أقاما بـأمره لهـما، وإلا مـن اعتقلـه المـشركون كرهاً، فحذرت قـريش خـروج رسـول الله ﷺ، واشـتوروا بـدار النـدوة ، أيحبـسونه بالحديد[1]، ويغلقون عليه باباً، أو يخرجونه من مكة، أو يقتلونه، ثـم اتفقـوا عـلى قتلـه، فأعلمه الله تعالى بذلك، فلما كانت العتمة اجتمعوا على باب رسـول الله ﷺ يرصـدونه حتى ينام فيثبون عليه، فلما رآهـم ﷺ أمـر عـلي بـن أبي طالـب أن ينـام عـلى فراشـه، ويتسجى ببرده الأخضر الحضرمي، وأن يؤدي عنـه مـا عنـده مـن الودائـع والأمانـات ونحو ذلك، فنام على فراشه وتغطى بـبرده الأخـضر الحـضرمي، فكـان أول مـن شرى نفسه، وفيه نزلت: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ﴾[2][البقرة:٢٠٧] الآية.

وخرج ﷺ، وأخذ حفنة من تراب، وجعله على رؤوسهم وهو يتلو الآيات من أول يـس إلى قولـه: ﴿فَهُمْ لاَ يُبْصِرُونَ﴾[يـس:٩]، فطمـس الله عـلى أبـصارهم فلـم يـروه، وانصرف ﷺ وهم ينظرون علياً عليه السلام، فيقولون: إن محمداً لنائم حتى أصـبحوا، فقام علي عليه السلام عن الفراش فعرفوه، وأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِذْ يَمْكُرُ بِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِيُثْبِتُوكَ أَوْ يَقْتُلُوكَ أَوْ يُخْرِجُوكَ﴾[3][الأنفال:٣٠] الآية.

وسأل أولئك الرهط علياً عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ فقال: لا أدري، أمرتموه بالخروج فخرج، فضربوه، وأخرجوه إلى المسجد فحبسوه ساعةً ثم خلوا عنه، فأدى أمانة رسول الله صلى الله عليه وآله.

---

(١) في (ب): أيحبسونه عليه بالحديد.

(٢) ابتسام البرق -خ-، وانظر المصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٢٧-٢٢٨، وشـواهد التنزيـل ١/٩٦-١٠٢، ومناقب الكوفي ١/١٢٤، وانظر تخريجه في المصادر الثلاثة المذكورة، وانظر كتـاب تنبيـه الغـافلين للحاكم الجشمي ص٣٨-٣٩.

(٣) سيرة ابن هشام ٢/٩٦-٩٧، وابتسام البرق -خ-، وانظر الكشاف للزمخشري ٢/٢٠٤-٢٠٥.

ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أتى أبا بكر وأعلمه أنه يريد الهجرة، وقد روي أنه أتى أبا بكر بالهاجرة، وأمره بالخروج من غد، وأعلمه أن الله قد أذن له في الخروج، فقال أبو بكر: الصحبة يا رسول الله، قال: «الصحبة». فبكى من الفرح، فاستأجر عبد الله بن أريقط الليثي ليدلهما على الطريق، وخرجا من خوخة[1] من دار أبي بكر، ومضيا إلى غار في جبل ثور[2]، فلم يصعدا الغار حتى قطرت قدما رسول الله صلى الله عليه وآله دماً؛ لأنه لم يتعود الحفية ولا الرعية ولا السفر، وعادت قدما أبي بكر كأنهما صفوان[3]، وعمَّى الله تعالى على قريش خبرهما فلم يدروا أين ذهبا، وكان عامر بن فهيرة يريح عليهما غنيمة، وكانت أسماء بنت أبي بكر تحمل لهما الزاد إلى الغار[4].

وقال في (الروضة): كان علي عليه السلام يأتيهما بالطعام والشراب، ولما سكن الطلب استأجر ثلاث رواحل للنبي صلى الله عليه وآله، ولأبي بكر، ومولاه عامر بن فهيرة، ولدليلهم عبد الله بن الأريقط الليثي. انتهى.

ومثله في (أنوار اليقين)[5] بإسناده عن أبي رافع، وفي (المصابيح)[1] لأبي العباس

---

(١) في (ب): جوفة، وهو تحريف، والخوخة: كوة في الجدار تؤدي الضوء.

(٢) ثور: اسم جبل بمكة.

(٣) الصفوان: الحجر الأملس.

(٤) عن أمر الهجرة الكبرى انظر سيرة ابن هشام ٢/٩٨ وما بعدها، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٢٥-٢٣١، ومروج الذهب ٢/٢٨٥-٢٨٦، وتأريخ الطبري ٢/٩٨-١٠٧، وأنوار التمام في تتمة الاعتصام للعلامة أحمد بن يوسف زبارة ٥/٣٦١-٣٦٤، والسفينة للحاكم الجشمي -خ- ج٢، وابتسام البرق لابن بهران -خ-.

(٥) أنوار اليقين خ١/٧٦، وكتاب (أنوار اليقين) هو في إثبات إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام لمؤلفه الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن يحيى الهدوي [٦١٦-٦٧٠هـ] إمام، عالم، مجتهد، مجاهد، من أعلام الفكر الإسلامي، برع في جميع الفنون، وفاق الأقران، قام بأمر الإمامة سنة ٦٥٧هـ، وكانت دعوته بهجرة رغافة في جهات صعدة، وبايعه أكابر علماء عصره، وله مؤلفات منها كتاب =

الحسني عليه السلام.

وكان عبد الله بن أبي بكر يتسمع لهما ما يقال فيهما بمكة ثم يأتيهما بـذلك، فجـاءت قـريش في طلـبهما إلى ثـور ومـا حولـه، فمـروا عـلى بـاب الغـار، وحـاذت أقـدامهم رسول الله ﷺ وأبا بكر، وقد نسجت العنكبوت، وعشعشت حمامتان على باب الغـار، وبكى أبو بكر وقال: يا رسول الله، لو أن أحدهم[2] نظر إلى موضع قدمه لرآنـا، فقـال رسول الله ﷺ: «ما ظنـك بـاثنين ثـالثهما الله»، فرجعـت قـريش، ونـادوا بـأعلى مكـة وأسفلها: من قتل محمداً وأبا بكر فله مائـة مـن الإبـل، ويقـال: جعلـوا لمـن جـاء بهـما أو بأحدهما ديته[3]. انتهى.

كسر الأصنام

قال الحاكم في (السفينة): عن علي عليه السلام قال: انطلق بي رسـول الله ﷺ حتـى أتى الكعبة، فقال لي: «اجلس»، فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد رسـول الله صـلى الله عليه وآله على منكبي، ثم قـال لي: انهـض، فنهـضت، فلـما رأى ضـعفي تحتـه قـال لي: «اجلس»، فجلست فنزل وقال لي: «يا علي، اصعد على منكبي» فصعدت على منكبيه، ثم نهض بي، فلما نهض بي خيل إليَّ أني لو شئت نلت أفق السماء، فـصعدت فـوق الكعبـة، وتنحى النبي ﷺ، فقال: «ائت صنمهم الأكبر صنم قريش» وكـان مـن نحـاس موتـداً بأوتاد حديد إلى الأرض، وقال لي: «عالجه»، وكان يقول: «إيه! إيه! جـاء الحـق، وزهـق

(أنوار اليقين) المذكور هنا وغيره، (انظر عنه وعن مؤلفاته أعلام المؤلفين الزيدية ص٣١٠-٣١١ ترجمة رقم (٢٨٨)».

(١) المصابيح ص٢٢٦-٢٢٧ برقم (٩٢)، وأخرجه مـن حـديث بـسنده عـن أبي العبـاس الحـسني الإمـام أبو طالب في أماليه ص١٢١ برقم(٩٠).

(٢) في (ب): أحدهما.

(٣) ما ذكره المؤلف هنا عن الإمتاع ذكره ابن بهران في ابتسام البرق -خ-.

الباطل» فلم أزل أعالجه حتى استمكنت[1] منه، فقال لي: «اقذفه» فقذفته وتكسر[2] ونزلت من فوق الكعبة، فانطلقت أنا والنبي صلى الله عليه وآله نسعى، وخشينا أن يرانا أحد من قريش أو غيرهم، قال علي: فما صعدته حتى الساعة[3].

وذكر الحاكم في (السفينة)، أيضاً عن علي عليه السلام، قال: لما كانت الليلة التي أمرني رسول الله صلى الله عليه وآله أن أبيت على فراشه، وخرج من مكة مهاجراً، انطلق بي إلى الأصنام، الحديث الذي ذكرناه على ما هو، وقال علي عليه السلام في ذلك:

وقيت بنفسي خير من وطئ الحصى
ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجرِ

رسول الله خاف أن يمكروا به
فنجاه ذو الطول الإله من المكرِ

وبات رسول الله في الغار آمناً
موقّى وفي حفظ الإله وفي سترِ

وبت أراعيهم وما يثبتونني
وقد وطنت نفسي على القتل والأسر[4]

انتهى.

وروى أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلاَّبي[5] رحمه الله في

(١) في (ب): استمسكت.

(٢) في (ب): فتكسر.

(٣) السفينة -خ- وأورده بلفظ السفينة مع اختلاف يسير في لفظه العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٣١ وعزاه إلى ابن أبي شيبة، وأحمد، وأبي يعلى، وابن جرير، قال: وصححه الحاكم، والخطيب، من حديث علي عليه السلام.

(٤) السفينة ج٢ -خ-، وانظر شواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ١/ ١٠٢، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٢٨ مع اختلاف يسير، ومناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفي ١/ ١٢٤، وانظر الأبيات أيضاً في تنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص٤٠.

(٥) هو أبو الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلاّبي المعروف بأخي تبوك، محدث، عرف بمسند =

(مجموعه)، بإسناد يرفعه[1] إلى أبي مريم، عن علي عليه السلام قال: انطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله حتى أتينا الكعبة، ثم ذكر الحديث كرواية الحاكم، إلى أن قال: فقذفته فتكسر كما تتكسر القوارير، فنزلت وانطلقت أنا ورسول الله ﷺ نستبق، حتى توارينا بالبيوت خشية أن يلقانا أحد منهم[2].

وقد كان قبل ذلك يفد إلى مكة من الأوس والخزرج من يفد، يحجون البيت مع من يحجه من العرب، وكانوا يسمعون من حلفائهم من بني قريظة والنضير يهود المدينة أن نبياً مبعوث في هذا الزمان، ويتوعدون الأوس والخزرج به إذا حاربوهم، فيقولون: إنَّا سنقتلكم معهم[3] قتل عاد وإرم، فلما رأوا رسول الله ﷺ يدعو الناس إلى الله وأمارات الصدق عليه لائحة، فقالوا: هذا الذي يتوعدكم به اليهود، فلا يسبقُنَّكم إليه.

أول مبايعة الأنصار [وتعرف ببيعة العقبة الأولى]

ثم إن رسول الله ﷺ لقي عند العقبة في مِنى في الموسم ستة نفر [وهم: أسعد بن زرارة، وعوف بن الحارث، وهو ابن عفراء، وأمه عفراء، ورافع بن مالك بن

دمشق، ووصف بالحفظ، قال في شذرات الذهب: أبو الحسين الكلابي، محدث دمشق ومسندها، يعرف بأخي تبوك، كان ثقة نبيلاً مأموناً. انتهى.

ولد في شهر ربيع الأول سنة ٣٠٥هـ، وقيل: ٣٠٦هـ، وتوفي يوم الأحد لإحدى عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول سنة ٣٩٦هـ، له مجموع في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في جزأين وقد طبع، واحتوى على سبعة وخمسين حديثاً في مناقب الإمام علي عليه السلام.

(انظر المجموع المذكور ص٥-١١، مقدمة التحقيق، بقلم الأستاذ عبد السلام الوجيه).

(١) في (ب): رفعه.

(٢) مجموع الكلابي ١/٢٠-٢١ الحديث رقم (٥).

(٣) في (ب): معه.

العجلان، وقطبة بن عامر بن حديدة، وعقبة بن عامر بن عامر بن نابي، وجابر بن عبد الله بن رئاب][1]، كلهم من الخزرج، فيهم أسعد بن زرارة، وهم يحلقون رؤوسهم، فجلس إليهم، فدعاهم إلى الله تعالى، وقرأ عليهم القرآن، فاستجابوا لله وللرسول وآمنوا وصدَّقوا، ثم رجعوا إلى قومهم بالمدينة، فذكروا لهم رسول الله ﷺ، [ودعوهم إلى الإسلام، ففشا فيهم، حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها ذكر رسول الله صلى الله عليه وآله][2]، فلما كان العام المقبل وافى[3] الموسم من الأنصار اثنا عشر رجلاً[4]، منهم تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، فأسلموا، وكان معه يومئذٍ علي عليه السلام وأبو بكر، فبايعوه عند العقبة على الإسلام، كبيعة النساء، وذلك قبل أن يؤمر بالقتال، فبعث رسول الله ﷺ مصعب بن عمير، ويقال: وابن أم مكتوم، ليعلما من أسلم القرآن، ويدعوا إلى الله تعالى، فنزلا بالمدينة على أبي أمامة أسعد بن زرارة، فخرج بهما إلى دار بني ظفر، واجتمع عليهما رجال ممن أسلم، فأتاهما أسيد بن حضير وسعد بن معاذ، وهما سيدا بني عبد الأشهل، فدعاهما مصعب إلى الإسلام، فأسلما ودعوا إلى الله تعالى قومهما، فما أمسى في دار بني عبد الأشهل رجل ولا امرأة إلا وقد أسلم، إلا الأصيرم عمرو بن ثابت، فإنه تأخر إسلامه إلى يوم أُحُد، ولم يزل مصعب يدعو إلى الإسلام حتى لم يبق دار من دور الأنصار إلا وفيها عدة مسلمون إلا بني أمية بن زيد، ووائل، وواقف، فإنه تأخر إسلامهم، وكان مصعب بن عمير يؤم[5] بمن أسلم،

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٣) في (ب): وافى في الموسم.
(٤) انظر أسماءهم بالتفصيل في سيرة ابن هشام ٢/٥٩-٦١.
(٥) في (ب): يمر.

وجمع بهم يوماً وهم أربعون في هزم[1] حَرة بني بياضة، ونقيع[2] الخضمات[3]، ثم عاد إلى مكة وأخبر رسول الله ﷺ بمن أسلم، فسره ذلك.

بيعة العقبة[4] [الثانية]

ثم كانت بيعة العقبة ثانياً، وقد وافى الموسم خلق من الأنصار مابين مسلم ومشرك، وزعيمهم البراء بن معرور، فتسلل منهم جماعة مستخفون لا يشعر بهم أحد، واجتمعوا برسول الله ﷺ في ذي الحجة، وواعدوه أوسط أيام التشريق بالعقبة، فلما كان الليل خرجوا بعد مضي ثلاثة أيام مستخفين[5]، يتسللون حتى اجتمعوا وهم ثلاثة وسبعون رجلاً، وامرأتان هما: أم عمارة نسيبة بنت عمرو بن كعب، وأسماء بنت عمرو بن عدي، وجاءهم رسول الله ﷺ ومعه عمه العباس، وهو على دين قومه، وعلي عليه السلام، وأبو بكر، فأوقف العباس علياً عليه السلام في فم الشِعب عيناً له، وأوقف أبا بكر على فم الطريق الآخر عيناً له، وتكلم العباس أولاً يتوثق

---

(١) في النسختين: هدم، بالدال المهملة وهو تحريف، والصواب: هزم بالزاي المعجمة كما أثبته من نسخة أخرى ومن سيرة ابن هشام ٢/ ٦٢، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٥/ ٤٠٤، وابتسام البرق لابن بهران.

(٢) نقيع الخضمات: موضع حماه عمر بن الخطاب لخيل المسلمين، وهو من أودية الحجاز، يدفع سيله إلى المدينة، يسلك العرب إلى مكة منه، وحمى النقيع على عشرين فرسخاً أو نحو ذلك من المدينة. (معجم البلدان ٥/ ٣٠١).

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ٥٧-٦٥، والسفينة ج٢ -خ-.

(٤) عن بيعة وأمر العقبة الثانية انظر: سيرة ابن هشام ٢/ ٦٥-٨٣، وتاريخ الطبري ٢/ ٩٠-٩٧، والسفينة ج٢ -خ-، وابتسام البرق -خ-.

(٥) مستخفين، سقط من (ب).

لرسول الله ﷺ، ثم تلا رسـول الله ﷺ علـيهم القـرآن، ورغَّـبهم في الإسـلام، وشرط عليهم أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم، فأخذ البراء بن معرور بيده، وقـال: والـذي بعثك بالحق نبياً لنمنعنك مما نمنع منه أزرنا[1]، فبايعنا يا رسـول الله، فـنحن والله أهـل الحرب، فاعترض الكلام أبو الهيثم بن التيهـان، فقـال: يـا رسـول الله، إن بيننـا وبـين الناس حبالاً، ونحـن قاطعوهـا[2]، فهـل عـسيت إن أظهـرك الله أن ترجـع إلى قومـك وتدعنا، فتبسم رسـول الله ﷺ، وقـال: «أنـتم منـي، وأنـا مـنكم، أسـالم مـن سـالمتم، وأحارب من حاربتم»[3]، فبايعوه على أن يمنعـوه ممـا يمنعـون منـه أبنـاءهم ونـساءهم وأزرهم، وأقام ﷺ اثني عشر نقيباً منهم، قد سماهم في (الإمتـاع)[4]، فلـما تمـت بيعـتهم استأذنوا رسول الله ﷺ أن يميلوا على أهل منى بأسيافهم، فقال: «لم أؤمـر بـذلك»، ثـم اشتد الأذى على من بمكة من المسلمين، فأذن لهـم الرسـول ﷺ في الهجـرة إلى المدينـة، فبادروا إلى ذلك في خفاء وتستر، فيقال: إنه كان بـين أولهـم وآخـرهم أكثـر مـن سـنة، وجعلوا يترافدون بالمال والظهر، ويتوافقون[5]، وكان ينزل كل وفد من المهاجرين ببيت من الأنصار فيكرمون نُزُلَهم، ويشاطرونهم أموالهم، ويبـالغون في تـأهيلهم وإكـرامهم، هكذا ذكره ابن بهران[6].

وقال الحجوري في (الروضة): فلما أن كان في العام القابل أتوه وهـم سـبعون رجـلاً

---

(١) في (ب): لنمنعك بها نمنع به أنفسنا وأزرنا.

(٢) في (ب): قاطعون.

(٣) ابتسام البرق -خ-، ورواه في سيرة ابن هشام ٢/ ٦٨ بزيادة في أوله وتقديم وتأخير، وبلفظ ابن هشام رواه الحاكم الجشمي في السفينة -خ- (ج٢).

(٤) وذكرهم في السفينة أيضاً (ج٢) -خ-، وأسماؤهم فيها: أسيد بن حضير، وأبـو الهيـثم بـن التيهـان بـن مالـك، وسعد بن خيثمة، وأسعد بن زرارة، وسعد بن الربيع، وعبد الله بن رواحة، ورافـع بـن مالـك بـن العجـلان، والبراء بن معرور، وعبد الله بن عمرو بن حرام أب جابر بن عبد الله، وعبادة بن الصامت، وسـعد بـن عبـادة، والمنذر بن عمرو بن خنيس. وانظر أسماءهم أيضاً في السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٦٨-٦٩.

(٥) في ابتسام البرق -خ-: ويتواقفون، وقال في هامشه في نسخة: ويترافقون.

(٦) ابتسام البرق -خ-.

متسربلين في الحديد، إلى قوله: فلما علمت بهم قريش ارتاعوا من ذلك، واجتمعوا إلى خيمة عتبة بن ربيعة، وأقبل أبو جهل، وعكرمة بن أبي جهل، وعمرو بن العاص، وصفوان بن أمية، وأبو سفيان صخر بن حرب، وعتبة بن ربيعة، ثم نهضوا إلى الأنصار، ثم حكى الحجوري ما كان بينهم من المنازعة والشقاق، وما أنشدوه من الأشعار حتى هموا بالحرب، ثم[1] آل أمرهم إلى أن حلفت قريش للأنصار ألاّ يعرضوا للنبي صلى الله عليه وآله إلا بخير، ولا لمن دخل في دينه من آبائهم وإخوانهم وجيرانهم، ولا لمن أحب أن يقعد معه من الأنصار، ولا لمن أتى إليه من جميع القبائل، ويبقى النبي ﷺ بين أظهرهم مدة الأجل، وهو ثلاثة أشهر، ثم يقضي الله سبحانه وتعالى في هذا الأجل ما أحب.

قال: وأخذت قريش من الأنصار عهد الله على ذلك، وانصرفوا[2] بلادهم راضين بأمر رسول الله ﷺ، قال: وأسلم في تلك الأشهر: عمار بن ياسر العنسي، وعمر، وعثمان، وطلحة، وقوم من مكة كثير وهاجروا، فلما علمت[3] ذلك قريش شقَّ عليهم ذلك، واجتمعوا إلى دار الندوة، واشتوروا وهموا بالغدر بالنبي ﷺ، وقال بعضهم: نقتله، وقال بعضهم: نطرده، وقال بعضهم: نوثقه رباطاً، فأضجع علياً عليه السلام في مضجعه، وخرج ﷺ إلى الغار، ...الخبر.

قال ابن بهران: ولما مضت ثلاث لرسول الله ﷺ وأبي بكر وهما في الغار، وأتاهما دليلهما وقد سكن الطلب عنهما، ومعه بعيراهما، فأخذهما لرسول الله ﷺ بالثمن من أبي بكر، وقد كان أبو بكر أعدَّهما قبل ذلك[4].

قلت: وقد ذكرنا من قبل رواية غيره، قال: فركب رسول الله ﷺ الجدعاء، وخرجا

---

(١) في (ب): حتى آل.

(٢) في (ب): فانصرفوا.

(٣) في (ب): فلما علموا بذلك قريش.

(٤) ابتسام البرق -خ- وهو فيه نقلاً عن الإمتاع.

من الغار سحرة ليلة الإثنين لأربع خلون من ربيع الأول على الصحيح، معهما سفرة أتت بها أسماء بنت أبي بكر، وأردف أبو بكر عامر بن فهيرة، وسار عبد الله بن أريقط أمامهما، فلما مروا بحي بني مدلج بصر[1] بهم سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي، فركب جواده ليأخذهم، حتى إذا قرب[2] ساخت به فرسه في الأرض إلى بطنها وكانت صلبة، وثار[3] من تحتها مثل الدخان، فقال[4]: ادعُ لي يا محمد ليخلصني الله، ولك عليَّ أن أرد عنك الطلب، فدعا له فتخلص، فعاد يتبعهم، فساخت قوائم فرسه في الأرض أشد من الأولى، فقال: يا محمد، قد علمت أن[5] هذا من دعائك عليَّ، فادعُ الله لي، ولك عهد الله أن أرد عنك الطلب، فدعا له فتخلص، وقرب من النبي ﷺ، وقال: يا رسول الله، خذ سهماً من كنانتي، فإن[6] إبلي بمكان كذا فخذ منها ما أحببت، قال: «لا حاجة لي في إبلك»، وسأل رسول الله ﷺ أن يكتب له كتاباً، فكتب له أبو بكر، وقيل: بل كتب له عامر بن فهيرة في أديم، ورجع يقول للناس: قد كفيتم ما هنا، ويرد عنهم الطلب[7].

وروي أنه تلقاه ﷺ بريدة بن الحصيب الأسلمي في سبعين راكباً من قومه، فأسلموا كلهم، وقال بريدة للنبي ﷺ: تنزل عليَّ، فقال ﷺ: «إن ناقتي هذه مأمورة»، ثم قال: لا تدخل المدينة إلا ومعك لواء، فحلّ رسول الله ﷺ عمامته، ثم شدها في رمح، ثم مشى بين يديه.

ومرَّ رسول الله ﷺ بخيمتي أم معبد عاتكة بنت خويلد الخزاعية، وكان من أمره في

---

(١) في (ب): بصرهم.
(٢) في (ب): حتى إذا ركب بهم قرب ساخت ...إلخ.
(٣) في (ب): وسار.
(٤) في (ب): وقال.
(٥) أن، سقط من (ب).
(٦) في (ب): قال، وهو خطأ.
(٧) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٠٢.

الشاة وحلبها لبناً كثيراً، وهي حافل[1]، في سنة مجدبة ما بهر عقلها، ويقال: إنها ذبحت لهم شاة وطبختها، فأكلوا منها، وسفَّرتهم منها بما وسعت سفرتهم، وبقي عندها أكثر لحمها[2]، وقالت أم معبد: لقد بقيت الشاة التي مسح رسول الله ﷺ على ضرعها إلى عام الرمادة، وهي سنة ثماني عشرة من الهجرة، فكنَّا نحلبها صبوحاً وغبوقاً[3]، وما في الأرض قليل ولا كثير[4].

وكان المهاجرون قد استبطأوا قدوم رسول الله ﷺ، وبلغ الأنصار مخرجه من مكة وقصده إياهم، فكانوا كل يوم يخرجون إلى الحُرَّة ينتظرونه، فإذا اشتد الأمر عليهم رجعوا.

قدومه صلى الله عليه وآله وسلم المدينة

فلما كان يوم الإثنين الثاني عشر من ربيع الأول على الصحيح على رأس ثلاث عشرة سنة من المبعث، وافى رسول الله ﷺ المدينة حين اشتد الضحى، ونزل إلى جانب الحَرَّة، وقد عاد المهاجرون والأنصار بعدما انتظروه على عادتهم، وكان أول من بصر به رجل من يهود المدينة، وكان على سطح أطم[5] له، فنادى بأعلى صوته: يا بني قيلة[6]، هذا جدكم الذي تنتظرون[7]، فخرج الأنصار بالمهاجرين في سلاحهم، فوافوه وهو مع

(١) أي ضرعها مليء باللبن مع أنه قد حلب منه لبناً كثيراً.

(٢) انظر المصابيح في السيرة لأبي العباس الحسني ص١٥٩-١٦٢.

(٣) الغَبُوق: الشرب بالعشي.

(٤) ابتسام البرق -خ-، وعن قصة أم معبد وشاتها انظر: المصابيح لأبي العباس الحسني ص١٥٩-١٦٢، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ.

(٥) الأطم بضمة وبضمتين: القصر، وكل حصن مبني بحجارة، وكل بيت مربع مسطح. (القاموس المحيط ص١٣٩٠).

(٦) قيلة: هي أم الأوس والخزرج.

(٧) في (ب): تنظرون.

أبي بكر في ظل نخلة، وحيوا رسول الله ﷺ بتحية النبوة، وقالوا: اركبا آمنين، وحفوا حولهما بالسلاح، وأقبل يسير حتى نزل على أبي قيس كلثوم بن الهدم من بني عمرو بن عوف على الصحيح، وأقام بقباء فيهم الإثنين والثلاثاء، والأربعاء، والخميس، وأسس مسجدهم[1].

قال الكازروني: وقيل: كان أصحاب رسول الله ﷺ قد بنوا مسجداً يصلون فيه، فصلى فيه، ولم يحدث في المسجد شيئاً، وقيل: لبث في بني عمرو بن عوف بضعة عشر يوماً.

قدوم علي عليه السلام المدينة

وقدم علي عليه السلام المدينة بعدما أدَّى عن رسول الله ﷺ الودائع التي كانت عنده، وكان يسير الليل، ويكمن النهار حتى تفطرت قدماه، فاعتنقه النبي ﷺ، وبكى رحمةً له، لما بقدميه من الورم، وتفل في يديه، وأمرَّهما على قدميه، فلم يشكهما بعد ذلك، حتى قتل كرم الله وجهه في الجنة[2]، ونزل على كلثوم بن الهدم، وقيل: على امرأة، والصحيح أنه نزل مع النبي ﷺ على كلثوم بن الهدم[3].

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٢/١٠٥-١٠٦، وتاريخ الطبري ١٠٦-١٠٧، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٢٩-٢٣٠، ومروج الذهب للمسعودي ٢/٢٨٦-٢٨٧.

(٢) انظر المصابيح لأبي العباس ص٢٢٧، وأنوار اليقين -خ- ج١/٧٦، وابتسام البرق لابن بهران -خ-، وأنوار التمام ٥/٣٦٤.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢/١٠٦، وتاريخ الطبري ٢/١٠٦.

[عودة إلى حديث قدوم النبي صلى الله عليه وآله وسلم المدينة]

ثم خرج ﷺ يوم الجمعة على الصحيح، وأسس ﷺ حينئذٍ مسجد قباء كما ذكرناه، وأتاه عبد الله بن سلام فأسلم[1]، وأسلم مخيريق اليهودي[2]، ثم ركب بأمر الله له، وسار على ناقته والناس حوله قد حشدوا ولبسوا السلاح، وذلك ارتفاع النهار من يوم الجمعة، فجعل كلما مر بقوم من الأنصار، قالوا: هلمَّ يا رسول الله إلى القوة والمنعة والثروة، فيقول لهم خيراً، ويقول ﷺ: «دعوها فإنها مأمورة»، فلما أتى مسجد بني سالم جمع بمن كان معه من المسلمين وهم إذ ذاك مائة رجل، وقيل: أربعون رجلاً في حرَّة بني بياضة، وخطبهم رسول الله ﷺ، وهي أول جمعة أقامها رسول الله ﷺ في الإسلام، وأول خطبة خطبها[3]، ثم ركب ناقته، فلم[4] تزل سائرة به، وقد أرخى زمامها حتى حاذت دار بني النجار، موضع مسجده الآن، فبركت ثم نهضت، وسارت قليلاً ثم التفتت ورجعت فبركت في[5] موضعها الأول.

وقيل: إن جابر بن صخر من بني سلمة، وكان من صالحي المسلمين جعل ينخسها لتقوم منافسةً لبني النجار، أن ينزل رسول الله ﷺ عندهم فلم تقم، فنزل ﷺ عنها،

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٢/١٢٤-١٢٥.

(٢) انظر المرجع المذكور ٢/١٢٥-١٢٦.

(٣) ذكرها ابن هشام في السيرة النبوية ٢/١١١-١١٢، حيث ذكر أن النبي ﷺ قام في المسلمين ذلك اليوم وخطبهم، فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال: «أما بعد، أيها الناس، فقدموا لأنفسكم، تعلمن والله ليصعقن أحدكم، ثم ليدعن غنمه ليس لها راع، ثم ليقولن له ربه وليس له ترجمان، ولا حاجب يحجبه دونه: ألم يأتك رسولي فبلغك، وآتيتك مالاً، وأفضلت عليك؟ فما قدمت لنفسك؟ فلينظرن يميناً وشمالاً فلا يرى شيئاً، ثم لينظرن قدامه فلا يرى غير جهنم، فمن استطاع أن يقي وجهه من النار ولو بشق من تمرة فليفعل، ومن لم يجد فبكلمة طيبة، فإن بها تجزي الحسنة عشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته». انتهى.

(٤) في (ب): ولم.

(٥) في، زيادة من (ب).

وحمل أبو أيوب خالد بن زيد النجاري رضي الله عنه رحله إلى منزله، وجاء أسعد بن زرارة فأخذ بزمام راحلة رسول الله ﷺ فكانت عنده، وأول هدية أتته ﷺ قصعة مثرودة خبزاً وسمناً ولبناً، جاء بها زيد بن ثابت من عند أمه، فأكل ﷺ منها وأصحابه، ثم جاءت قصعة سعد بن عبادة وفيها عراق لحم، فأقام رسول الله ﷺ في بيت أبي أيوب سبعة أشهر، وما كانت تخطيه جفنة سعد بن عبادة، وجفنة أسعد بن زرارة كل ليلة، وجعل بنو النجار يتناوبون في حمل الطعام إليه ﷺ مدة مقامه في بيت أبي أيوب رضي الله عنه[1].

بناء مسجده صلى الله عليه وآله وسلم

ثم اشترى ﷺ موضع مسجده، وكان مربداً لسهل وسهيل ابني عمرو، وكانا يتيمين في حجر أسعد بن زرارة، فبنى رسول الله ﷺ مسجده المعروف الآن بالمدينة.

وفي (الإمتاع): أن النبي ﷺ أسس مسجد قباء قبل بناء مسجده.

قال الحاكم في (السفينة):روي أنه لما أراد بناء المسجد، قيل له: عريش كعريش أخيك موسى سبعة أذرع، فقال ﷺ: «ثماني خشبات، إن الأمر أعجل من ذلك، وظُلَّة كظُلَّةِ موسى».

قالوا: وما ظُلَّة موسى؟

(١) ابتسام البرق -خ-، وهناك حاشية في (أ) وفي نسخة أخرى لفظها: وفي مواهب القسطلاني ما لفظه: وقد ذكر أن هذا البيت الذي لأبي أيوب بناه له عليه الصلاة والسلام تبع الأول لما مر بالمدينة، وترك فيهما أربعمائة عالم، وكتب كتاباً للنبي ﷺ ودفعه إلى كبيرهم وسأله أن يدفعه إلى النبي ﷺ، فتداول الدار الملاك إلى أن صارت إلى أبي أيوب وهو من ولد ذلك العالم، قال: وأهل المدينة من ولد أولئك العلماء، قال: فعلى هذا إنما نزل النبي صلى الله عليه وآله في منزل نفسه لا منزل غيره، والله أعلم. تمت.

قال: «إذا قام أصاب رأسه السقف»، ثم كثر المسلمون، فقيل له: لو أمرت بالمسجد فزيد فيه؟

فقال: «نعم»، فأمر فزيد فيه، ثم اشتد عليهم الحر، فقيل: لو أمرت بالمسجد فظلل؟

قال: «نعم»، فأمر[1] فأقيم فيه السواري، وطرحت فيه خصف الأواري، فلما أصابهم المطر وجعل المسجد يكف عليهم، فقيل له: لو أمرت بتطيينه؟ فقال لهم: «لا، عريش كعريش أخي موسى، ما أمرت بتشييد المساجد»، فلم يزل كذلك حتى قبض رسول[2] الله ﷺ، وكان جداره قبل أن يظلَّل قامة[3]. انتهى.

وبنى ﷺ الحِجرَ لأزواجه بجانب المسجد، وجعلها تسعاً، بعضها مبني بحجارة قد رصّت، وسقفها من جريد[4] مطيّن بطين، ولكل بيت حجرة، وكانت حُجره صلىالله عليه وآله وسلم أكسية من شعر مربوطة في خشب عرعر.

قال في (الإمتاع): ونزل تمام الصلاة أربعاً بعد شهر من مقدم رسول الله ﷺ المدينة، فتمت صلاة المقيم أربعاً بعد ما كانت ركعتين، وأقرت صلاة المسافر ركعتين[5].

---

(١) في (ب): فأمر به ...إلخ.

(٢) في (ب): النبي.

(٣) السفينة (ج٢) خ.

(٤) الجريد: الذي يجرد عنه الخوص، الواحدة جريدة، ولا يسمى جريداً ما دام عليه الخوص، وإنما يسمى سعفاً. (مختار الصحاح ص٩٩).

(٥) وحكاه عن الإمتاع الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتصام ١/ ٣٤٠.

سد الأبواب التي إلى المسجد

[إلا باب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام]

قال ابن بهران: إنه ﷺ سد الأبواب الشارعة إلى مسجده ﷺ، وترك باب علي عليه السلام، قال: وهذا الحديث قوي صحيح، أخرجه أهل البيت عليهم السلام، وأشياعهم لا يعرفون سواه، وأخرجه غيرهم من أهل الحديث بطرق قوية، وفي بعضها: أنه ﷺ قال: «ما أنا أمرت بسدها»، حين تكلم ناس في ذلك، وفي رواية: «إني والله ما سددت شيئاً ولا فتحت، ولكني أمرت بشيءٍ فاتبعته»[1].

مؤاخاة النبي صلى الله عليه وآله وسلم بين المسلمين[2]

وقال أيضاً عن (الإمتاع): آخى رسول الله ﷺ بين المهاجرين والأنصار، فكانوا يتوارثون بهذا الإخاء في ابتداء الإسلام إرثاً مقدماً على القرابة، وكان الذين آخى بينهم تسعين رجلاً، خمسة وأربعين من المهاجرين، وخمسة وأربعين من الأنصار، ويقال: إنه لم يبق من المهاجرين أحد إلا آخى بينه وبين أنصاري، وكانت المؤاخاة بعد مقدمه بخمسة

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وحديث سد الأبواب إلا باب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام حديث شهير، وقد ورد بألفاظ مختلفة وأسانيد عدة، وروايات متعددة، ، انظر ذلك في الكامل المنير ص١٥٣-١٥٥، وفي مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفي ٢/ ٤٥٧-٤٦٦ من الرقم (٩٥١) إلى الرقم (٩٦٢)، ومناقب ابن المغازلي الشافعي ص١٦٧-١٧٠ من الرقم (٣٠٣) إلى الرقم(٣٠٩)، وانظره بتخريجه الموسع في لوامع الأنوار ١/ ١١٦-١٢٧.

(٢) وانظر عن مؤاخاة النبي ﷺ بين المهاجرين والأنصار سيرة ابن هشام ٢/ ١١٦-١١٧، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣١، وابتسام البرق -خ-، والجزء الثاني من السفينة -خ-.

أشهر، وقيل: بثمانية أشهر[١].

وكان رسول الله ﷺ سيد المرسلين وإمام المتقين وعلي بن أبي طالب عليه السلام أخوين، وقيل في المؤاخاة غير ذلك وهو الصحيح، ويدل عليه أن النبي ﷺ آخى بين نفسه وبين علي عليه السلام وهما من المهاجرين، وإنما آخى النبي ﷺ بين الرجل ونظيره في الفضل.

وفي (الخميس): ونقل ابن حجر في (شرح البخاري) عن ابن[٢] عبد البر: أن المؤاخاة كانت مرتين: الأولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة، روى النيسابوري قال: آخى رسول الله ﷺ بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وفي رواية: بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة، فقال علي: يا رسول الله، آخيت بين أصحابك، فمن أخي؟ قال: «أنا أخوك»، وفي رواية: «أنت أخي في الدنيا والآخرة»[٣]. انتهى.

قال في (الخميس): وكانوا يتوارثون بهذه المؤاخاة.

قال في (السفينة): وكان حمزة وزيد بن حارثة أخوين، وجعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين[٤].

---

(١) ابتسام البرق -خ-.
(٢) ابن، زيادة من (ب).
(٣) حديث مؤاخاة النبي ﷺ لأمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام حديث شهير، تنقله كتب الحديث والسير والفضائل، انظر من ذلك مناقب الحافظ محمد بن سليمان الكوفي ١/٣٠١-٣١٩ من الرقم (٢٢١) إلى الرقم (٢٤١)، ومناقب ابن المغازلي الشافعي ص٤٣-٤٤، من الرقم (٥٧) إلى الرقم(٦١)، وأنوار التمام في تتمة الاعتصام للعلامة أحمد بن يوسف زبارة ٥/٣٦٥-٣٦٩، ولوامع الأنوار ١/١١٥-١١٦ وتنبيه الغافلين ص٥٤-٦١، والروضة الندية لابن الأمير ص٩٤-١٠٠ وغير ذلك من المصادر فهي كثيرة، وانظر تخريج حديث المؤاخاة في كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام ٦/٢٩٤٢-٢٩٤٣.
(٤) السفينة (ج٢) خ، وروي مثله في سيرة ابن هشام ٢/١١٦.

وفي (الكامل المنير) للقاسم بن إبراهيم عليه السلام[1]: وعلمت الأمة أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم آخى بين أصحابه، فاختار بعضهم لبعض على قدر فضائلهم وسوابقهم ومنازلهم، فآخى بين أبي بكر وعمر، وبين طلحة والزبير، وبين عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن عفان، وبين سعد بن أبي وقاص ومعاذ بن جبل، وآخى بين نفسه صلوات الله عليه وآله وبين علي بن أبي طالب؛ إذ لم يكن له كفؤ في جميع الأرض غيره، ولا نظير له فيها غيره، وكان كل واحد منهم براً بأخيه، مصفياً له هواه[2]. انتهى.

وصول الوفود إليه صلى الله عليه وآله وسلم

كانت الوفود إليه صلى الله عليه وآله وسلم قبل الهجرة وبعدها.

[وفد الجن]

قال ابن بهران: أما وفد الجن، فعن علقمة، قال: قلت لابن مسعود: هل صحب

---

(١) هو الإمام القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، أبو محمد، المعروف بالرسي، أحد عظماء الإسلام ونجوم الآل الكرام، مولده بالمدينة سنة ١٦٩هـ، ونشأ في أحضان الفضيلة يطلب العلم عند أكابر علماء أهل بيته حتى فاق أقرانه، فكان فقيهاً، محدثاً، مناضلاً، شاعراً، زاهداً، ورعاً، شجاعاً، سخياً، ثائراً في الله، بويع له بالإمامة سنة ٢٢٠هـ، وسميت بيعته البيعة الجامعة لإجماع وجوه أهل البيت عليهم السلام عليها في عهد المعتصم العباسي، واشتهر أمره، وطار صيته، فطاردته جيوش العباسية في اليمن والحجاز، ثم استقر بجبل الرس، وهو جبل يبعد من المدينة ستة أميال، حتى توفاه الله هناك سنة ٢٤٦هـ، ودفن به، وقد خلف عدداً من المؤلفات العظيمة والمهمة منها: (الدليل الكبير على وجود الله) و(الدليل الصغير)، و(تفسير القرآن) فسر فيه السور القصار، و(الرد على الملحد)، و(سياسة النفس)، و(المكنون في الآداب والحكم)، و(العدل والتوحيد في نفي التشبيه عن الواحد الحميد)، و(الكامل المنير في الرد على الخوارج)، و(الرد على النصارى)، و(المسترشد)، و(المديح الكبير للقرآن)، و(المديح الصغير للقرآن) وغيرها، وقد طبع أغلبها.

(انظر عنه وعن مؤلفاته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٥٩-٧٦٥ ترجمة رقم (٨٢٢)».

(٢) الكامل المنير ص٢٩٠.

النبي ﷺ منكم ليلة الجن أحد؟ قال: ما صحبه منَّا أحد، لكنَّا كنَّا مع رسول الله ﷺ ففقدناه، فالتمسناه في الأودية والشعاب، فقلنا: استطير أو اغتيل، فبتنا بشر ليلة، فلما أصبحنا إذ هو جاء من قبل حراء، قال: فقلنا: يا رسول الله، فقدناك فطلبناك فلم نجدك فبتنا بشر ليلة، قال: «أتاني داعي الجن، فذهبت فقرأت عليهم القرآن»، قال: فانطلق بنا، فأرانا آثارهم وآثار نيرانهم، وسألوه الزاد، فقال: «لكم كل عظم ذكر اسم الله عليه يقع في أيديكم، أوفر ما يكون لحماً، وكل بعرة علف لدوابكم»، فقال رسول الله ﷺ: «فلا تستنجوا بهما؛ فإنهما طعام إخوانكم من الجن»[1].

[قدوم الطفيل بن عمرو الدوسي]

قال ابن بهران: وكان ممن وفد إليه ﷺ الطفيل بن عمرو الدوسي[2].

[وفد نصارى نجران]

قال: ثم وفد عليه بعد الهجرة نصارى نجران، وقصتهم مشهورة[3].

قال في (أنوار اليقين): كانت بعد الفتح، وبعد أن أرسل إلى نجران النبي ﷺ رسلاً يدعوهم إلى الإسلام، فارتاعوا لذلك وتشاوروا، ووفد وفدهم إلى رسول الله ﷺ، وكانوا أربعة عشر راكباً من نصارى نجران، وسبعين راكباً من أشراف بني الحارث بن كعب، وكان ﷺ لما استراث، خبَّر أصحابه قد أرسل خالد بن الوليد في خيل لمشارفة أمرهم، فألفوهم وهم عائدون.

قال في (السفينة): وفيهم ثلاثة يتولون[1] أمرهم: العاقب وهو أميرهم، وصاحب

(١) ابتسام البرق -خ-، وانظر الكشاف ٤/ ٣١٥ وذلك في تخريج الحديث رقم (١٠٣٣)، وبهجة المحافل ١/ ١٤٤، والروض الأنف ٢/ ١٨٠.

(٢) ابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢) خ.

(٣) ابتسام البرق -خ-.

مشورتهم، وهو عبد المسيح رجل من كندة، وأبو الحارث بن علقمة وهو رجل من ربيعة، وهو أسقفهم وحبرهم، ومعه أخوه كرز، وأبو الحارث هذا هو إمامهم، وصاحب مدارسهم، وله فيهم قدر ومنزلة، قد شرَّفه ملك الروم، واتخذوا له الكنائس، والثالث السيد وهو صاحب رحلتهم، ففصلوا من نجران، وأخو أبي الحارث على بغلة له فعثرت، فقال: تعس الأبعد! يعني النبي ﷺ، فقال أخوه أبو الحارث: بل تعست أنت! أتشتم رجلاً من المسلمين، إنه للنبي الذي كنَّا ننتظر، قال: فما يمنعك أن تتبعه وأنت تعلم هذا منه، قال: شرَّفنا القوم وأكرمونا وأبوا علينا إلا خلافه، ولو اتبعته لنزعوا كل ما ترى، فأعرض عنه أخوه، وهو يقسم بالله لا يثني له عناناً حتى يقدم المدينة على النبي ﷺ، فقال له أخوه أبو الحارث: مهلاً! يا أخي، فإنما كنت مازحاً، قال: وإن كنت مزحت، ثم مرَّ يضرب بطن راحلته، وهو يقول:

إليك تعدو قلقاً وضينها[2] معترضاً في بطنها جنينها
مخالفاً دين النصارى دينها

فقدم على رسول الله ﷺ وأسلم[3].

[وفد ثقيف]

ثم وفد عليه وفد ثقيف بعد مرجعه من تبوك، فضرب لهم قبةً في ناحية مسجده فأسلموا، وأمَّر عليهم ﷺ عثمان بن العاص الثقفي، وهو من أصغرهم سناً؛ لما رأى من حرصه على التفقه في الإسلام وتعلم القرآن[4].

---

(١) في (ب): مولون.
(٢) الوضين: الحزام.
(٣) ورواه أيضاً الحاكم في تنبيه الغافلين ص٤٦-٤٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/١٧٣-١٧٤، وانظر أنوار اليقين -خ- ١/٢٩٦-٢٩٧.
(٤) ابتسام البرق -خ-، وعن وفد ثقيف انظر سيرة ابن هشام ٤/١٢١-١٢٤، وتأريخ الطبري ٢/٣٦٣، والجزء الثاني من سفينة الحاكم الجشمي -خ-.

وقال أيضاً: عن ابن هشام، عن ابن إسحاق: لما افتتح رسول الله ﷺ مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت، ضربت إليه وفود العرب من كل وجه، قال ابن هشام: حدثني أبو عبيدة أن ذلك سنة تسع، وأنها كانت تسمى سنة الوفود، قال: قال ابن إسحاق: وإنما كانت العرب تربص بالإسلام أمر هذا الحي من قريش، وذلك أن قريشاً كانوا إمام الناس وهاديهم، وأهل البيت والحرم، وصريح ولد إسماعيل بن إبراهيم، وقادة العرب لا ينكرون ذلك، وكانت قريش هي التي نصبت لحرب رسول الله ﷺ وخلافه، فلما اُفْتُتِحت مكة، ودانت له قريش، ودوَّخها الإسلام، عرفت العرب أنه لا طاقة لهم بحرب رسول الله ﷺ ولا عداوته، فدخلوا في دين الله كما قال الله عز وجل: ﴿أَفْوَاجاً﴾[النصر:٢][1].

[وفد تميم]

وقدم عليه ﷺ وفد تميم، ونادوا رسول الله ﷺ من وراء الحجرات: أن اخرج إلينا يا محمد، فتأذى رسول الله ﷺ من صياحهم كما حكى الله تعالى[2].

[وافدة النساء]

وقدم عليه ﷺ وافدة النساء، عن عبد الله بن عمر، قال: كنت عند النبي ﷺ، فأتته أسماء بنت سهل، فقالت: بأبي أنت وأمي، أنا وافدة النساء إليك، ما من امرأة في شرق ولا في[3] غرب إلا ورأيها مثل[4] رأيي، إن الله بعثك إلينا فآمنا بك وبالإله الذي

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٩.

(٢) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٣٩-١٤١، والسفينة (ج٢) خ، والكشاف ٤/ ٣٥٩-٣٦١.

(٣) في، زيادة من (ب).

(٤) مثل، سقط من (ب).

بعثك، وإنا معاشر النساء عوان[١] مقصورات بيوتكم، مقضيات شـهواتكم، حـاملات أولادكم، والله فضلكم علينا بالجُمَعِ والجماعـات، وعيـادة المـريض، وشـهادة الجنـازة، والحج، والعمرة، والجهاد، وإن الرجل إذا خـرج حاجـاً أو مجاهـداً جمعنـا لـه الطعـام، وحفظنا المال، وغزلنا الثوب، فما أجرنا في ذلك؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم والتفت إلى أصـحابه: «هـل سمعتم مقالة أحسن من مقالتها»؟ ثم قال: «ارجعي وراءك وأخـبري مـن خلفـك مـن النساء: أن متابعـة إحـداكن زوجهـا وطلبهـا مرضـاته يعـدل ذلـك كلـه»[٢] ففرحـت استبشاراً بما قال[٣].

[وفد بني عامر بن الطفيل وأربد بن قيس]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفد بني عامر بن الطفيل، وأربد بن قـيس، فقـدم عـامر وهو يريد الغدر برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد قال له قومه: إن الناس قد أسلموا[٤]، قـال: والله، لقد كنت آليت لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، فأنا أتبع عقب هذا الفتى من قـريش، ثم قال لأربد: إن قدمنا على هذا الرجل فإني سأشغل عنـك وجهـه، فـإذا فعلـت ذلـك فاعلِه بالسيف، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال عامر: يا محمد، خالني.

قال: «لا والله[٥]، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له[٦]».

---

(١) في (ب): عورات.

(٢) أورد له شاهداً العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٣/٢٥٩، وعزاه إلى الشفاء عن ابـن عبـاس، قال: وأخرجه البزار عنه، والطبراني بالمعنى بلفظ أبسط.

(٣) خبر وافدة النساء أسماء بنت سهل أورده الحاكم الجشمي في الجزء الثاني من السفينة -خ-.

(٤) اللفظ من هنا في سيرة ابن هشام: إن الناس قد أسلموا تسلموا، فأسلم، قال: والله لقد كنـت آليـت أن لا أنتهي حتى تتبع العرب عقبي، أفأنا أتبع هذا الفتى ...إلى آخره.

(٥) والله، سقط من (ب).

(٦) لا شريك له، زيادة من (ب).

قال: يا محمد، خالني.

قال: وجعل يكلمه ينتظر من أربد ما كان أمره به، فجعل أربد لا يخيل[1] شيئاً، فلما رأى عامر ما يصنع أربد، قال: يا محمد، خالني، قال: «لا، حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له»، فلما أبى عليه رسول الله ﷺ، قال: والله لأملأنها عليك خيلاً ورَجْلاً، قال رسول الله ﷺ: «اللهم، اكفني عامر بن الطفيل»، فلما خرجوا من عند رسول الله ﷺ، قال عامر لأربد: ويلك يا أربد! أين ما كنت أمرتك به؟، والله ما كان على وجه الأرض رجل أخوف عندي على نفسي منك، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً، قال: لا أباً لك!! لا تعجل عليَّ، والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك، أفأضربك بالسيف؟!، وخرجوا راجعين إلى بلادهم، حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه، فقتله في بيت امرأة من بني سلول، فجعل يقول: يا بني عامر، أغدة كغدة البكر في بيت امرأة من بني سلول، ثم خرج أصحابه حين[2] واروه، حتى قدموا أرض بني عامر، فأتاهم قومهم فقالوا: ما وراءك يا أربد؟، قال: لا شيء والله ، لقد دعانا إلى عبادة شيءٍ، لوددت أنه الآن عندي فأرميه بالنبل حتى أقتله، فخرج بعد مقالته بيوم أو يومين معه جمل له يتبعه، فأرسل الله عليه وعلى جمله صاعقة فأحرقتهما[3].

[قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً عن بني سعد بن بكر]

وقدم عليه ﷺ ضمام بن ثعلبة، أرسله قومه بنو سعد بن بكر فأناخ بعيره على باب

---

(١) في سيرة ابن هشام: لا يحير.

(٢) في (أ): حتى، وما أثبته من (ب) ومن سيرة ابن هشام.

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٤٥-١٤٦، وتأريخ الطبري ٢/٣٩٨-٣٩٩، والسفينة للحاكم الجشمي الجزء الثاني -خ-.

المسجد، وكان ضمام رجلاً جعداً ذا غديرتين، فأقبل حتى وقف على رسول الله ﷺ، وهو في المسجد مع أصحابه، فقال: أيكم ابن عبد المطلب؟ فقال رسول الله ﷺ: «أنا ابن عبد المطلب».

قال: أمحمدُ؟

قال: «نعم».

قال: يا ابن عبد المطلب، إني سائلك ومشدد ومغلظ عليك في المسألة، فلا تجدن عليَّ في نفسك.

قال: «لا أجد في نفسي، فسل عمّا بدا لك».

قال: أنشدك الله إلهك، وإله من كان قبلك، وإله من كان بعدك، آلله بعثك إلينا رسولاً؟

قال: «اللهم، نعم».

ثم حكى ابن بهران، مناشدته رسول الله ﷺ في مسائله، إلى أن قال: فإني أشهدك: أني أشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، وسأؤدي هذه الفرائض وأجتنب ما نهيتني عنه، ثم لا أزيد ولا أنقص، ثم انصرف إلى بعيره راجعاً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إن صدق ذو العقيصتين[1] دخل الجنة»، فلما قدم على قومه كان أول ما تكلم به أن[2] قال: بئست اللات والعزى! قالوا: مِه يا ضمام! اتق البرص! اتق الجذام! اتق الجنون!.

قال: ويلكم! إنهما والله لا يضران ولا ينفعان، إن الله قد بعث رسولاً، وأنزل عليه كتاباً، استنقذكم به مما كنتم فيه، وإني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً عبده ورسوله، وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه، قال: فوالله ما

---

(١) العقيصة: الضفيرة، يقال: لفلان عقيصتان. (مختار الصحاح ص٤٤٦).

(٢) أن، زيادة من (ب).

أمسى في[1] ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً، قال: يقول ابن عباس: ما سمعنا بوافد كان أفضل من ضمام بن ثعلبة[2].

[قدوم الجارود بن عمرو]

قال ابن بهران، عن ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ الجارود بن عمرو أخو عبد القيس، وكان نصرانياً فأسلم وأسلم أصحابه[3].

[وفد بني حنيفة]

وقدم على رسول الله ﷺ وفد بني حنيفة، فيهم مسيلمة[4] بن حبيب الكذاب، قال ابن إسحاق: فحدثني بعض علمائنا: أن بني حنيفة أتت به رسول الله ﷺ تستره بالثياب، ورسول الله ﷺ جالس في أصحابه، معه عسيب من سَعَفِ[5] النخل، في رأسه خوصتان، فكلمه وسأله، فقال رسول الله ﷺ: «لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتكه[6]»[7].

قال ابن إسحاق: وقد حدث شيخ من بني حنيفة [من أهل اليمامة أن وفد بني حنيفة][8] خلفوا مسيلمة في رحالهم، فلما أسلموا ذكروا مكانه، فقالوا: يا رسول الله،

---

(١) في، زيادة من (ب).
(٢) ابتسام البرق -خ- وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٤٩-١٥٠، وتأريخ الطبري ٢/٣٨٤، وسفينة الحاكم الجشمي ج٢ -خ-.
(٣) ابتسام البرق -خ- والجزء الثاني من السفينة -خ-.
(٤) في (ب): مسلمة، وهو تحريف.
(٥) العسيب: عَظْمُ الذَّنب كالعسيبة، وهي جريدة من النخل مستقيمة دقيقة يكشط خوصها -أي ورقها- (انظر القاموس المحيط ص١٤٧).
والسَّعف: غصون النخيل الواحد السَّعَفة بفتحتين.
(٦) في (ب) وسيرة ابن هشام: ما أعطيتكه، كما أثبته، وفي (أ): أعطيتك هو.
(٧) سيرة ابن هشام ٤/١٥١، وتاريخ الطبري ٢/٣٩٢.
(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

إنَّا قد خلفنا في رحالنا وركابنا صاحباً لنا يحفظها لنا، قال: فأمر له رسول الله ﷺ بمثل ما أمر للقوم به، وقال: «أما إنه ليس بشركم[1] مكاناً»، أي لحفظه أمتعة أصحابه، ذلك الذي يريده رسول الله ﷺ، وجاءوه بما أعطاه، فلما انتهوا إلى اليمامة ارتد عدو الله وتنبأ وتكذب لهم، وقال: إني أُشْرِكْتُ في الأمر معه، ثم جعل يسجع لهم السجعات، ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن على زعمه: (لقد أنعم الله على الحبلى، أخرج منها نسمة تسعى، من بين أصفاق وأحشاء)[2]، وأحل لهم الخمر والزنا، ووضع عنهم الصلاة، وهو مع هذا يشهد لرسول الله صلى الله عليه وآله أنه نبي، فأصفقت معه على ذلك[3] بنو حنيفة[4].

[وفد طيء]

قال: وقدم على رسول الله ﷺ وفد طيء، فيهم زيد الخيل، وهو سيدهم، فأسلموا وحسن إسلامهم، وقطع ﷺ لزيد الخيل فيداً[5] وأرضين معه وكتب له بذلك، وسماه زيد الخير[6].

ووفد عليه بعد ذلك عدي بن حاتم الطائي فأسلم، الخبر[7].

[قدوم فروة بن مسيك المرادي]

قال ابن بهران، عن ابن هشام: وقدم فروة بن مسيك المرادي على رسول الله ﷺ

(١) في (ب): بشره.
(٢) في ابتسام البرق، والسفينة: وحشى.
(٣) في (ب): فأصفقت لهم مع ذلك بني حنيفة.
(٤) ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/١٥١-١٥٢، وتاريخ الطبري ٢/٣٩٣-٣٩٤، والسفينة (ج٢) -خ-.
(٥) الفيد: الأرض.
(٦) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٥٢، وتاريخ الطبري ٢/٣٩٨.
(٧) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٥٣-١٥٥، والسفينة للحاكم الجشمي ج٢ -خ-.

مفارقاً لملوك كندة ومباعداً لهم، وقد كان قبيل الإسلام بين مراد[1] وهمدان وقعة أصابت فيها همدان من مراد ما أرادوا، حتى أثخنوهم في يوم يقال له: يوم الردم[2]، ولما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا فروة، هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم؟» قال: يا رسول الله، من ذا الذي يصيب قومه مثل ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك، فقال له رسول الله ﷺ: «أما إن ذلك لم يزد قومك في الإسلام إلا خيراً»، واستعمله رسول الله ﷺ على مراد، وزبيد[3]، ومذحج[4] كلها، وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة، وكان معه في بلاده إلى أن توفي النبي ﷺ[5].

[قدوم عمرو بن معدي كرب الزبيدي]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله عمرو بن معدي كرب الزُّبَيْـدِي، في أناس من بني[6] زُبَيْد فأسلم، وأقام عمرو بن معدي كرب الزُّبيدي في قومه في بني زُبَيد،

---

(١) مُراد بضم ففتح: بطن كبير من مذحج، مساكنهم في مأرب وحريب. (انظر معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي ٢/١٤٧٦-١٤٧٧).

(٢) في الطبري: الرزم.

(٣) زُبيد بضم ففتح: قبيلة من بلاد عنس السلامة في غربي مدينة ذمار، تنحدر من قبائل مذحج. (انظر المصدر السابق ١/٧٣٤).

(٤) مذحج بفتح فسكون فكسر الحاء: حلف قبلي واسع يضم عدداً من القبائل داخل اليمن وخارجه. (المصدر السابق ٢/١٤٧٢).

(٥) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٥٥-١٥٦، وتاريخ الطبري ٢/٣٩١-٣٩٢، والسفينة (ج٢) -خ-.

(٦) بني، سقط من (ب).

وعليهم فروة بن مسيك، فلما توفي رسول الله ﷺ ارتد عمرو[1] بن معدي كرب[2].

قال ابن بهران: ثم أسلم بعد ذلك وحسن إسلامه، وكان له مواقف مشهورة في قتال الفرس[3]، قال في (السفينة): وقتل في نهاوند[4].

[وفد كندة]

قال ابن بهران: عن ابن إسحاق، وقدم على رسول الله ﷺ الأشعث بن قيس في وفد كندة، ثمانين راكباً، وقد رَجَّلوا جممهم، ولبسوا جياد الحبرات مكففة بالحرير[5]، فقال لهم: «ألم تسلموا»؟

قالوا: بلى.

قال: «فما بال هذا الحرير»؟ فنزعوه، ثم قال الأشعث: يا رسول الله، نحن بنو آكل المرار، وأنت ابن آكل المرار، فضحك رسول الله ﷺ، وقال: «ناسبوا بهذا النسب ربيعة بن الحارث، والعباس بن عبد المطلب»، وكانا تاجرين، وكانا إذا سارا في أرض

---

(١) عمرو، سقط من (ب).

(٢) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٦-١٥٨، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٩٠، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ.

(٣) ابتسام البرق -خ-.

(٤) في (ب): النهاوند، وانظر السفينة (ج٢) -خ-، واللفظ فيها: وقتل في وقائع نهاوند. انتهى.
قلت: ونهاوند بفتح النون الأولى وتكسر، والواو مفتوحة، ونون ساكنة، ودال مهملة: هي مدينة عظيمة في قِبْلة همذان، قال أبو المنذر هشام: سميت نهاوند لأنهم وجدوها كما هي، ويقال: إنها من بناء نوح عليه السلام، أي نوح وضعها، وإنما اسمها نوح أَوَنْد، فخففت، وقيل: نهاوند. (معجم البلدان لياقوت٥/ ٣١٣).

(٥) في ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام: عليهم جيب الحبرة وقد كففوها بالحرير.
قلت: والحِبَرَة كالعِنَبَة بُرد يمانية، والجمع حبر كعنب. (انظر مختار الصحاح ص١٢٠).

العرب، فسئلا ممن[1] أنتما؟ قالا: بنو آكل المرار؛ ليتعززا في ذلك في[2] العرب؛ لأن بني آكل المرار من كندة، كانوا ملوكاً، ثم قال لهم رسول الله ﷺ: «لا، نحن بنو النضر بن كنانة، لا نقفو[3] أمنا، ولا ننتفي من أبينا»[4].

قال ابن بهران: ثم ارتد الأشعث أيضاً لما توفي النبي ﷺ، فجيء به أسيراً في قصة طويلة إلى أبي بكر، فأسلم، وزوجه أبو بكر أخته أم فروة بنت أبي قحافة[5].

قلت: وسيأتي ذكر ذلك في ذكر خلافة أبي بكر.

[وفد الأزد]

قال: قال ابن إسحاق: وقدم على رسول الله ﷺ صرد[6] بن عبد الله الأزدي، في وفد [من الأزد فحسن إسلامه، فأمّره رسول الله ﷺ على من أسلم][7] من قومه، وأمره أن يجاهد بمن أسلم من كان يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن، فخرج حتى نزل بجُرَش[8] وهو يومئذٍ مدينة مغلقة، فحاصرهم قريباً من شهر، فامتنعوا منه، فرجع عنهم قافلاً حتى انتهى إلى جبل لهم، يقال له: كَشْر[9]، فظنوا أنه ولَّى منهزماً، فخرجوا في طلبه، فعطف عليهم فقتلهم قتلاً شديداً، وقد كانوا بعثوا رجلين منهم يرتادان

---

(١) في (ب): من.
(٢) في، سقط من (ب).
(٣) في (ب): لا تنفوا.
(٤) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٥٨، وتاريخ الطبري ٢/٣٩٤، والسفينة (ج٢) -خ-.
(٥) ابتسام البرق -خ-.
(٦) في (ب): مزد، وهو تحريف.
(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٨) جُرَش بضم ففتح: قرية في منطقة بني خُوْلي من مديرية بلاد الطعام في ريمة من أعمال محافظة صنعاء. (معجم المقحفي ١/٣١٤-٣١٥).
(٩) كَشْرٌ: بالفتح ثم السكون، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤/٤٦٢: جبل قريب من جرش.

وينظران؛ فبينما هما عند رسول الله ﷺ عشية بعد العصر؛ إذ قال رسول الله ﷺ: «بأي بلاد شَكْر؟».

فقالا: يا رسول الله، ببلادنا جبل يقال له: كَشْر.

فقال: «إنه ليس بكَشْر، ولكنه شَكْر».

قالا: فما شأنه يا رسول الله؟

فقال: «إن بدن الله لتنحر عنده الآن[1]»، قال: فجلس الرجلان إلى أبي بكر وإلى عثمان، فقالا لهما: ويحكما! إن رسول الله ﷺ لينعي لكما قومكما، فقوما إلى رسول الله ﷺ، فاسألاه أن يدعو الله أن يرفع عن قومكما، فقاما إليه، فسألاه ذلك؟ فقال: «اللهم، ارفع عنهم[2]»، فخرجا من عند رسول الله ﷺ راجعين إلى قومهما، فوجدا قومهما أصيبوا في ذلك اليوم، في تلك الساعة، فخرج وفد جُرَش حتى قدموا على رسول الله ﷺ، فأسلموا. الخبر[3].

[قدوم كعب بن زهير بن أبي سلمى]

وقدم على رسول الله ﷺ: كعب بن زهير بن أبي سلمى[4] مرجعه من الطائف، وأنشده قصيدته المشهورة:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول

---

(١) الآن، سقط من (ب).

(٢) في (ب): عنهما.

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٥٩-١٦٠، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٨٣، والسفينة (ج٢) -خ-.

(٤) في (ب): ابن أبي سلمى بن أبي مرجعة، وفيه خطأ وتحريف.

إلى آخرها[1].

وذلك أن بجير بن أبي سلمى وهو أخو كعب بن زهير[2] كان قد أسلم، وكان عند النبي ﷺ، فلما فتح النبي صلى الله عليه وآله مكة، وقتل رجالاً ممن كان يهجوه ويؤذيه، كتب بجير هذا إلى أخيه كعب بن زهير أن طر[3] إلى رسول الله ﷺ، فإنه لا يقتل من جاءه مسلماً تائباً، وقال:

من مبلغ كعباً فهل لك في التي
تلوم عليها باطلاً وهي أحزم[4]

إلى الله لا العزى ولا اللات وحده
فتنجو إذا كان النجاء وتسلم

لدى يوم لا ينجو وليس بمفلت
من الناس إلا طاهر القلب مسلم

فدين زهير وهو لا شيء دينه
ودين أبي سلمى عليَّ محرم

وكان كعب قد كتب إلى بجير أبياته التي يقول فيها:

شربت مع المأمون كأساً روية

(١) أوردها كاملة ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ٩٩-١٠١.
(٢) بن زهير، سقط من (ب).
(٣) في (ب): صر.
(٤) في (ب): أجذم.

فأنهلـــــك المـــــأمون منهـــــا وعلّكـــــا[1]

وخالفـــــت أســـــباب الهـــــدى واتبعتـــــه

عـــــلى أي[2] شيء ويـــــب[3] غـــــيرك دلّكـــــا

إلى آخرها.

فعفا عنه النبي صلى الله عليه وآله[4].

[وصول كتاب ملوك حمير إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ورده عليهم]

وقدم على رسول الله صلى الله عليه وآله كتاب ملوك حمير مرجعه من تبوك ورسولهم إليه بإسلامهم ...الخبر، وكتب إليهم رسول الله ﷺ قال[5]: «من محمد رسول الله إلى الحارث بن عبد كُلال، ونعيم بن عبد كُلال، والنعمان، قَيْلِ[6] ذي رعين، ومعافر، وهمدان، أما بعد ذلكم. فإني أحمد إليكم الله[7] الذي لا إله إلا هو، وقد وقع بنا رسولكم منقلبنا من أرض الروم، وأنبأنا بإسلامكم وقتلكم المشركين»، ثم كتب لهم فرائض الزكاة وسائر الفرائض، وقال[8]: «فمن زاد فهو خيرٌ له»[9].

---

(١) النَّهل: الشرب الأول، والعلل: الشرب الثاني، يقال: علل بعد نهل.
(٢) في (ب): على غير شيء.
(٣) وَيْبٌ: كلمة مثل ويل، تقول: ويبك وويب زيد معناه: ألزمك الله ويلاً. (مختار الصحاح ص٧٣٩).
(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٩٧-١٠١.
(٥) قال، سقط من (ب).
(٦) القيل: الملك من ملوك حمير، سمي به لأنه يقول ما شاء فينفذ. (القاموس المحيط ص١٣٥٨).
(٧) في (ب): أحمد الله إليكم.
(٨) في (ب): ثم قال.
(٩) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٦٠-١٦١، وتاريخ الطبري ٢/ ٣٨١-٣٨٢.

[كتاب رسول الله إلى زرعة بن ذي يزن]

وكتب إلى زرعة بن ذي يزن: «أن إذا أتاكم رسلي، فأوصيكم بهم خيراً: معاذ بن جبل، وعبد الله بن زيد، ومالك بن عبادة، وعقبة بن نمير، ومالك بن مرارة[(١)]، وأصحابهم» إلى آخره روى[(٢)] ذلك العامري[(٣)].

وقال في (السفينة): وقال النبي صلى الله عليه وآله لمعاذ حين بعثه إليهم، بعدما أوصاه، وعهد إليه: «يسِّر ولا تعسِّر، وبشِّر ولا تنفّر، وإنك ستقدم[(٤)] على قوم من أهل الكتاب، وسيسألونك ما مفتاح الجنة؟، فقل: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له»، وفيه قصة طويلة[(٥)].

[قدوم رسول فروة بن عمرو الجذامي]

قال ابن بهران: عن ابن إسحاق، وبعث فروة [بن عمرو الجذامي إلى رسول الله ﷺ رسولاً[(٦)] بإسلامه، وأهدى له بغلة بيضاء، وكان فروة][(٧)] عاملاً للروم على من يليهم من العرب، فلما بلغ ذلك الروم طلبوه، فحبسوه عندهم ثم ضربوا عنقه، وصلبوه ...الخبر[(٨)].

---

(١) في سيرة ابن هشام وتاريخ الطبري: وعقبة بن نمر ومالك بن مرة.

(٢) في (ب): وروى.

(٣) بهجة المحافل ٢/ ٢٨، وهو في سيرة ابن هشام ٤/ ١٦١.

(٤) في (ب): مُتقدم.

(٥) السفينة ج٢ -خ-، وهو في السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٦٢.

(٦) رسولا، زيادة من سيرة ابن هشام.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٨) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٦٢-١٦٣.

[بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد إلى بني الحارث بن كعب]

ثم بعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى بني الحرث بن كعب بنجران فأسلموا، وقدم وفدهم إلى رسول الله ﷺ ...الخبر[1].

[قدوم رفاعة بن زيد الجذامي]

وقدم على رسول الله ﷺ رفاعة بن زيد الجذامي، وأهدى لرسول[2] الله ﷺ غلاماً فأسلم وحسن إسلامه ...الخبر[3].

[وفد همدان]

وقدم على رسول الله ﷺ وفد همدان من مخلاف يام[4] وشاكر[5] مرجعه من تبوك أيضاً، عليهم الحبرات أيضاً، والعمائم العدنية على المهرية والأرحبية، وهم يرتجزون:

همدان خير سوقة وأقيال ليس لهم في العالمين أمثال

لهم عطايا جمة وآكال[6]

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٦٣-١٦٥، وتاريخ الطبري ٢/٣٨٥-٣٨٧، والسفينة للحاكم الجشمي ج٢ - خ -.

(٢) في (ب): إلى رسول الله.

(٣) ابتسام البرق -خ-،، وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٦٦-١٦٧.

(٤) يام، قال المقحفي ٢/١٨٩٦: يام: قبيلة من حاشد ثم من همدان الكبرى.

(٥) شاكر، قال المقحفي ١/٨٣٩: شاكر: بطن من قبائل بكيل.

(٦) وانظر سيرة ابن هشام ٤/١٦٧-١٦٨، ورواية الشطر الأخير فيها: =

فقال النبي[1] ﷺ: «يا حبذا همدان!، ما أسرعها للنصرة!، وأصبرها على الجبهة!»، وقال: «أتاكم أهل اليمن هم ألين قلوباً، وأرقُّ أفئدة، الإيمان يمان، والحكمة يمانية»[2].

[وفد بني أسد]

قال في (السفينة): وقدم وفد بني أسد، وأسلموا، وكتب لهم كتاباً، وقال أبو مكعب في ذلك:

يقول أبو مكعب صادقاً ... عليك السلام أبا القاسم[3]

[وفد أسلم]

قال: وقدم وفد أسلم[4] فيهم عميرة بن أقصي، فخطب خطبة حسنة، ثم قال: وهذه أسلم أتتك على نواجي قلائصها تجوب[5] البلاد، وقد آمنَّا بإلهك، واتبعنا منهاجك، فارفع خسيسهم، وأكرم رئيسهم، واجعل لهم منزلة تعرفها العرب، فإن لهم سابقة،

لهم إطابات بها وآكال

قلت: والإطابات هي الأموال الطيبة.

(١) النبي، زيادة من (ب).

(٢) وذكر العلامة الزمخشري في الكشاف ٤ /٨١٦ عن أبي هريرة أنه لما نزلت سورة النصر قال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، جاء نصر الله والفتح، وجاء أهل اليمن: قوم رقيقة قلوبهم، الإيمان يمان، والفقه يمان، والحكمة يمانية». انتهى. وانظر تخريجه فيه.

(٣) السفينة (ج٢) -خ-.

(٤) أسلم بفتح الهمزة واللام: جبل في شمال غرب حجة. (انظر معجم المقحفي ١ /٦٤-٦٥).

(٥) النواجي: جمع ناجية، وهي: الناقة السريعة، والقلائص: جمع القلوص، من النوق الشابة، وهي بمنزلة الجارية من النساء، وتجوب: تقطع.

وهم إخوة الأنصار، فقال صلى الله عليه وآله: «أسلم[1] سالمها الله من[2] كـل آفـة، غِفَـار غفر الله لهم، ولا حي أفـضل مـن الأنـصار، وهـم لحمـي ودمـي، وأول مـن يـرد عـليَّ حوضي»، [ثم كتب لهم كتاباً وانصرفوا. انتهى][3].

---

(١) أسلم، سقط من (ب).

(٢) في (ب): في.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وانظر الجزء الثاني من السفينة -خ-.

[مغازي وبعوث النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

وأما مغازيه وبعوثه صلى الله عليه وآله وسلم فكثيرة.

قال ابن بهران: عن الليث، ومحمد بن[1] نصر المروزي: عدد غزواته وسراياه اثنتان وسبعون، وقال ابن سعد[2]: ثلاث وثمانون[3]، لما استقر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المدينة،

---

(١) في (ب): عن، وهو تحريف.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع، الزهري، البصري، المتوفى سنة ٢٣٠هـ، كان كاتب الواقدي، وصنف كتاباً كبيراً في الطبقات المعروف بطبقات ابن سعد، وهو في طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء إلى وقته، وله طبقات أخرى صغرى، توفي يوم الأحد لأربع خلون من جمادى الآخرة ببغداد، ودفن في مقبرة باب الشام.

(انظر وفيات الأعيان ٤/ ٣٥١-٣٥٢ ترجمة رقم (٦٤٥».

(٣) ابتسام البرق -خ-، وقال أبو العباس الحسني في المصابيح ص٢٣٣ ما لفظه: جميع غزواته صلى الله عليه وآله وسلم على رواية أصحاب المغازي التي شهدها بنفسه سبع وعشرون غزوة، وسبع وأربعون سرية، واثنتا عشرة بعثة في الزكاة. انتهى.

وذكر ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ١٧٧-١٧٨ بسنده عن محمد بن إسحاق المطلبي: أن جميع ما غزا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه سبع وعشرون غزوة، قال: وكانت بعوثه صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه ثمانياً وثلاثين من بين بعث وسرية. انتهى.

ذكر المسعودي في مروج الذهب ٢/ ٢٨٧-٢٨٨ عدد غزواته صلى الله عليه وآله وسلم وسراياه وبعوثه، فذكر أن غزواته صلى الله عليه وآله وسلم بنفسه ست وعشرون غزوة، قال: ومنهم من رأى أنها سبع وعشرون، ثم ذكر تفاصيل ذلك، وقال في ذكر سراياه وبعوثه ما لفظه: وقد تنازع من سلف من أهل السير والأخبار في عدة سراياه وبعوثه، فقال قوم: إن عدة سراياه وبعوثه بين أن قدم المدينة وبين أن قبضه الله خمس وثلاثون بعثاً وسرية، قال: وذكر محمد بن جرير الطبري في كتابه في التأريخ قال: حدثني الحارث، قال: حدثنا ابن سعد، قال: قال محمد بن عمر الواقدي: كانت سرايا النبي صلى الله عليه وآله وسلم ثمانياً وأربعين سرية، وقيل: إن سراياه صلى الله عليه وآله وسلم وبعوثه كانت ستة وستين. انتهى. وانظر تاريخ الطبري ٢/ ٤٠٤-٤٠٩.

وأذن الله عز وجل للمسلمين بالجهاد، بقوله تعالى: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ﴾[الحج:٣٩]، وكتب عليهم الجهاد بقوله تعالى: ﴿كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَكُمْ﴾[البقرة:٢١٦] الآية، عقدﷺ همته على ذلك، وشمَّر في طلب المشركين.

[سرية حمزة بن عبد المطلب عليه السلام إلى ناحية العيص]

فكان أول لواء عقده لواءً أبيض على رأس سبعة أشهر من مقدمه المدينة، لعمه حمزة عليه السلام، على ثلاثين راكباً، شطرهم من المهاجرين، وشطرهم من الأنصار، إلى ساحل البحر من ناحية العيص[1]، يعترضون عيراً لقريش، جاءت من الشام، فيها أبو جهل في ثلاثمائة راكب، فالتقوا واصطفوا للقتال، فمشى بينهم مجدي بن عمرو حتى انصرفوا من غير قتال[2].

[سرية عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب إلى بطن رابغ]

ثم عقدﷺ لواء أبيض لعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب[3] في شوال على رأس ثمانية أشهر، فخرج في ستين راكباً من المهاجرين، فلقي مائتي راكب من قريش على ماء يقال له: أحياء في بطن رابغ[4]، فكان أول من رمى بسهم في الإسلام، سعد بن

(١) العيص بالكسر ثم السكون وآخره صاد مهملة: موضع في بلاد بني سليم، به ماء يقال له: ذنبان العيص. (انظر معجم البلدان ٤/١٧٣).

(٢) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/١٩٠-١٩٢، وتاريخ الطبري ٢/١٢٠-١٢١، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٦، والسفينة للحاكم الجشمي(ج٢) -خ-.

(٣) في سيرة ابن هشام: عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي.

(٤) في النسختين: رابع، وهو تصحيف، والصواب كما أثبته من المصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٦، ومن تاريخ الطبري ٢/١٢٠. ورابغ: قال في القاموس المحيط ص١٠٠٢: رابغ وادٍ بين الحرمين قرب البحر. انتهى.

أبي وقاص، ترس عنه أصحابه حتى رمى بجميع ما في كنانته، ما منها سهم إلا يجرح إنساناً أو دابة، ثم انصرف الفريقان، ولم يكن بينهم غير ذلك[1].

[سرية سعد بن أبي وقاص]

ثم عقد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لواءً لسعد بن أبي وقاص، في ذي الحجة[2]، على رأس تسعة أشهر، في عشرين رجلاً أو أحد وعشرين رجلاً من المهاجرين، على أقدامهم، فكانوا يكمنون[3] النهار ويسيرون الليل، حتى بلغوا الخَرَّار[4] من الجحفة[5] قريباً من خُمّ[6]، يريدون عيراً لقريش ففاتتهم[7].

---

(١) ابتسام البرق -خ-،و انظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٨، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢٠-١٢١، والمصابيح ص٢٣٦، والسفينة (ج٢) خ.

(٢) في تاريخ الطبري ٢/ ١٢٠: في ذي القعدة، وكذا في المصابيح لأبي العباس ص٢٣٧.

(٣) في (ب): يمكنون.

(٤) الخَرَّار بفتح أوله وتشديد ثانيه، قال ياقوت الحموي في معجم البلدان ٢/ ٣٥٠: وهو موضع بالحجاز، يقال: هو قرب الجحفة، وقيل: واد من أودية المدينة، وقيل: ماء بالمدينة، وقيل: موضع بخيبر. انتهى.

(٥) الجُحفة بالضم ثم السكون والفاء: كانت قرية كبيرة ذات منبر على طريق المدينة من مكة، على أربع مراحل، وهي ميقات أهل مصر والشام إن لم يمروا على المدينة، فإن مروا بالمدينة فميقاتهم ذو الحليفة، وبينها وبين المدينة ست مراحل، وبينها وبين غدير خم ميلان. (انظر معجم البلدان لياقوت ٢/ ١١١).

(٦) خم: اسم موضع غدير خم، قال الحازمي: خم واد بين مكة والمدينة عند الجحفة به غدير، عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

قلت: وقوله: عنده خطب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هي الخطبة المشهورة التي خطبها النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعد رجوعه إلى المدينة من حجة الوداع، حيث وقف في غدير خم، وهو موضع تفرق الحجاج إلى بلدانهم، ثم خطب بها خطبة الغدير المشهورة والمتواترة عند جميع المسلمين، وصرح فيها بالولاية بعده صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين وسيد الوصيين الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، فقال فيها: «أيها الناس، ألست أولى الناس بأنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله، قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله».

(٧) ابتسام البرق -خ-، وانظر تاريخ الطبري ٢/ ١٢٠، وسيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤، والمصابيح لأبي العباس ص٢٣٧، والسفينة (ج٢) خ.

[غزوة ودان]

ثم غزا رسول الله ﷺ غزوة ودّان، وهو جبل بين مكة والمدينة، بينه وبين الأبواء[1] ستة أميال، فلذلك قد يقال: غزوة الأبواء، وذلك في صفر على رأس[2] أحد عشر شهراً[3]، يعترض عيراً لقريش فلم يلق كيداً[4]. ثم كانت:

غزوة بُواط[5]

من ناحية رَضْوى، في ربيع الأول، على رأس ثلاثة عشر شهراً، يعترض عيراً لقريش، وخرج معه مائتان من أصحابه، فلم يلق كيداً، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في هذا الشهر في طلب كرز بن جابر الفهري، وقد أغار على سرح المدينة حتى بلغ سفوان من ناحية بدر ولم يدركه، وهذه بدر الأولى[6]. ثم كانت:

غزوة العُشَيْرة

في جمادى الآخرة، وقيل: الأولى على رأس ستة عشر شهراً، خرج رسول الله ﷺ يعترض عيراً لقريش حين أبدأت[7] إلى الشام، معه خمسون

(١) في (ب): أبواء.
(٢) رأس، زيادة من (ب).
(٣) في سيرة ابن هشام، وتاريخ الطبري: على رأس اثني عشر شهراً من مقدمه المدينة.
(٤) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٨٧، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢١، والسفينة (ج٢) خ.
(٥) بواط كغُراب: جبال جهينة على أبراد من المدينة (القاموس المحيط ص٨٥٢).
ورضوى بفتح الراء، قال ابن خلكان في وفيات الأعيان ٤/ ١٧٣، عن ابن جرير الطبري في تأريخه الكبير: رضوى جبل جهينة، وهو في عمل ينبع.
(٦) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/ ١٩٤،١٩٢-١٩٥، وتاريخ الطبري ٢/ ١٢٢-١٢٣، والسفينة (ج٢) خ.
(٧) في (ب): ابتدأت، وظنن كذلك عليها في (أ)، وفي ابتسام البرق لابن بهران كما في (أ) أي: أبدأت.

ومائة رجل، وقيل: مائتان يعتقبون ثلاثين بعيراً، فبلغ العُشَيْرة من بطن ينبع، فأقام بقية الشهر وليالي بعده، ولم يلق كيداً، وهذه العير هي التي خرج في طلبهاﷺ لما عادت من الشام، فكانت وقعة بدر الكبرى[1].

[تكنية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأمير المؤمنين علي عليه السلام بأبي تراب]

قيل: وفي هذه الغزوة، كنى رسول اللهﷺ علي بن أبي طالب أبا تراب، مر به وهو نائم، وقد سفت الريح عليه التراب، فجعل صلى الله عليه وآله يمسحه على[2] جبينه، ويقول: «قم أبا تراب، ألا أخبرك بأشقى الناس أجمعين: عاقر الناقة، والذي يضربك على هذا فيخضب هذه»، يعني على رأسك، فيخضب لحيتك بدمك[3].

[سرية عبد الله بن جحش]

ثم كانت سرية، أميرها عبد الله بن جحش الأسدي، في ثمانية نفر من المهاجرين، وقيل: عشرة، وكتب له كتاباً، وقال له: «إذا سرت ليلتين فانشر كتابي، ثم امض لما فيه»، فلما قرأ الكتاب عمل بما فيه، وسار حتى جاء بطن نخلة، فوجد عيراً لقريش، فيها عمرو بن الحضرمي ونفر معه، وذلك في آخر يوم من رجب، أو أول يوم من شعبان، فقتلوا ابن الحضرمي، واستاقوا العير، وأسروا رجلين.

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/١٩٣، وتاريخ الطبري ٢/١٢٣، والسفينة (ج٢) -خ-.
(٢) في (ب): عن.
(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/١٩٣-١٩٤، وتاريخ الطبري ٢/١٢٣-١٢٤، والسفينة (ج٢) -خ-.

قلت: ذكر الواحدي[1]: أنه كان في آخر يوم من جمادى الآخرة، وكانوا يرون أنه من جمادى وهو من رجب، وقالوا: يا رسول الله، إنَّا قتلنا ابن الحضرمي، وأمسينا، فنظرنا إلى هلال رجب، فلا ندري أفي رجب أصبناه أم في جمادى؟ انتهى.

قال ابن بهران: فقال المشركون: قد استحل محمد وأصحابه الشهر الحرام، فأوقف ﷺ العير فلم يأخذ منها شيئاً، وحبس الأسيرين، وقال لأصحابه: «ما أمرتكم بالقتال في الشهر الحرام»، حتى نزل قوله تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ الشَّهْرِ الْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾[البقرة:٢١٧] الآية، فقسمها[2] رسول الله صلى الله عليه وآله بينهم، وكان عبد الله بن جحش قد عزل الخمس لرسول الله صلى الله عليه وآله، فكان أول خمس وأول غنيمة، وأول قتيل، وأول أسير في الإسلام[3]. ثم كانت:

غزوة بدر الكبرى[4]

في شهر رمضان بعد تسعة عشر شهراً من مهاجره ﷺ، وبدر[5] ماء كانت العرب تجتمع فيه لسوقهم، في يوم يتخذونه من السنة إلى السنة، وهو لهلال ذي القعدة إلى ثمان منه، وهي الوقعة العظيمة التي فرَّق الله بها بين الحق والباطل، وأعز الإسلام، ودفع

---

(١) هو علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متويه الواحدي المتوي، المتوفى سنة ٤٦٨هـ، صاحب التفاسير المشهورة، كان أستاذ عصره في النحو والتفسير، وله مؤلفات، منها ثلاثة كتب في تفسير القرآن الكريم هي: (البسيط)، و(الوسيط)، و(الوجيز)، وله كتاب (أسباب النزول) وغيره، وتوفي بمدينة نيسابور. (انظر وفيات الأعيان ٣/٣٠٣-٣٠٤ ترجمة رقم (٤٣٨».

(٢) فقسمها، سقط من (ب).

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/١٩٥-١٩٨، وتأريخ الطبري ٢/١٢٤-١٢٨، والسفينة (ج٢) -خ-.

(٤) عن غزوة بدر الكبرى انظر سيرة ابن هشام ٢/١٩٩-٢٨٧، وتأريخ الطبري ٢/١٣١-١٧٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/٨٤-٢١٣، وهي فيه من كتاب المغازي للواقدي، ومن مغازي ابن إسحاق ومن تأريخ الأشراف للبلاذري، وانظر الجزء الثاني من السفينة ـ خ ـ وابتسام البرق لابن بهران -خ-.

(٥) بدر: ماء مشهور بين مكة والمدينة أسفل وادي الصفراء. (معجم البلدان لياقوت ١/٣٥٧).

الكفر، وظهرت فيها الآيات الكبيرة، كتحقيق[1] الله سبحانه ما وعدهم بـه مـن إحـدى الطائفتين، وحصول المطر عند الالتقاء، وإمـداد الله المسلمين بجنـد مـن السماء حتـى سمعوا أصواتهم ورأوا من رأوا منهم، ورمى النبـي ﷺ المـشركين بالحـصى والـتراب، حتى عمَّت رميته الجميع، وتقليل الله المشركين في عيون المسلمين، وإشـارته صـلى الله عليه وآله إلى مصارع المشركين، بقوله: «هذا مصرع فلان، وهذا مصرع فلان»، فكان كما قال، واطلاعه صلى الله عليه وآله على ائتمار عمير بن وهـب، وصـفوان بـن أميـة عـلى الفتك به صلى الله عليه وآله، وكان ذلك سبب إسلام عمير، إلى غير ذلـك مـن الآيـات والمعجزات الكثيرة.

[سببها]

وكان من حديث غزوة بدر أن رسول ﷺ؛ لما تحين انصراف العـير التـي خـرج مـن أجلها إلى العُشيرة، وإقبالها من الشام، ندب أصحابه للخروج إلى العير، وأمر مـن كـان ظهره حاضراً بالنهوض ولم يحتفل لها[2] احتفالاً كثيراً، فخرج ﷺ في ستة وثمانين رجـلاً من المهاجرين، ومائتين وسبعة وعشرين من الأنصار، وقيل غير ذلـك، وكانـت إبلهـم سبعين بعيراً يعتقبونها، وكان معهم فرسان: إحداهما للمقداد بـن الأسـود، والأخـرى لمرثد بن أبي مرثد الغنوي، وقيل: للزبير بن العوام، وكانـت العـير التـي خرجـوا مـن أجلها ألف بعير، فيها أموال عظيمة لقريش، يقال: إن فيها خمسين ألف مثقال[3]، وكـان فيها ثلاثون رجلاً من قريش، منهم: أبو سفيان بن حرب، وعمرو بن العاص.

فلما بلغهم خروج رسول الله ﷺ بعثوا رجـلاً يقـال لـه: ضمـضم [ليخـبر قريـشاً،

---

(١) في (ب): لتحقيق.

(٢) في (ب): بها.

(٣) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/ ٩١، وابتسام البرق -خ-.

ويستنفرهم، فلم يرُع أهل مكة إلا هجوم ضمضم][1]، يقول: يا معشر قريش، يا آل لؤي بن غالب، اللطيمة[2]، قد عرض لها محمد في أصحابه، الغوث والله ما أرى أن تدركوها، وقد جدع أذني بعيره، وشقَّ قميصه، وحوَّل رحله، فلم تملك قريش من أمرها شيئاً، حتى نفروا على الصعب والذلول، وتجهزوا في ثلاثة أيام، وقيل: في يومين، وأعان قويهم ضعيفهم، ورأى ضمضم أن وادي مكة يسيل دماً[3] من أسفله وأعلاه[4].

ورأت عاتكة بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم بثلاث أن راكباً أقبل على بعيرٍ له حتى وقف بالأبطح[5]، فصرخ بأعلا[6] صوته: ألا انفروا يا آل غدر لمصارعكم في ثلاث، قالت: فأرى الناس اجتمعوا إليه، ثم دخل المسجد والناس يتبعونه، فبينما هم حوله مَثُلَ به بعيره على ظهر الكعبة، ثم صرخ بمثلها، ثم مَثُل به بعيره على رأس أبي قبيس، فأخذ صخرة فأرسلها، فأقبلت تهوي حتى إذا كانت بأسفل الجبل ارفضَّت، فلم يبق بيت من بيوت مكة ولا دار إلا دخله[7] منها فِلْقة[8]، فبلغت رؤياها أبا جهل، فقال للعباس: يا بني عبد المطلب، متى حدثت فيكم هذه النبية، أما رضيتم أن يتنبأ رجالكم، حتى تنبأ نساؤكم، سنتربص بكم هذه الثلاث، فإن كان حقاً ما تقول فسيكون، وإن تمض الثلاث ولم يكن شيء من ذلك، نكتب عليكم كتاباً: أنكم أكذب أهل بيت في العرب، فقدم ضمضم في اليوم الثالث، فصرخ في بطن الوادي، وهو واقف

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) اللطيمة: التجارة.

(٣) في (ب): دمه.

(٤) ابتسام البرق -خ-، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٤/ ٩٢.

(٥) الأبطح: يضاف إلى مكة وإلى منى، لأن المسافة بينه وبينهما واحدة، وربما كان إلى منى أقرب، وهو المحصب، وهو خصيف بني كنانة (هامش في السيرة النبوية لابن هشام ٢/ ٢٠٠).

(٦) في (ب): فصرخ بالأبطح: ألا انفروا ...إلخ.

(٧) في (ب): دخلت.

(٨) الفِلقة بالكسر: الكِسرة من الشيء.

على بعيره، قد جدع بعيره، وحوَّل رحله، وشقَّ قميصه، وهو يقول: يا معشر قريش، اللطيمة! اللطيمة!، أموالكم مع أبي سفيان، قد عرض لها محمد وأصحابه، لا أرى أن تدركوها، الغوث! الغوث![1]. وأقبل أبو سفيان بالعير وهو خائف من الرصد، وترك بدراً يساراً، وانطلق سريعاً، وأقبلت قريش وهم تسعمائة وخمسون مقاتلاً، معهم مائة فرس، عليها مائة درع سوى دروع المشاة، وإبلهم سبعمائة بعير، فلما بلغوا الجحفة رأى جهم[2] بن الصلت المطلبي في منامه: أن رجلاً أقبل على فرس له، معه بعير، حتى وقف عليه، فقال: قتل عتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وزمعة بن الأسود، وأمية بن خلف، وأبو البختري بن هشام، [وأبو الحكم بن هشام][3]، في رجال سماهم وأسر سهيل بن عمرو، وفرَّ الحارث بن هشام، وقائل يقول: والله إني أظنكم تخرجون إلى مصارعكم، ثم رأه كأنه ضرب لبة بعيره، فأرسله في العسكر، فلم يبق خباء من أخبية العسكر إلا أصابه بعض دمه، فشاعت هذه الرؤيا في العسكر، فقال أبو جهل: وهذا نبي آخر من بني المطلب[4]، سيعلم غداً من المقتول أنحن أم محمد[5] وأصحابه، وأرسل أبو سفيان إلى قريش يأمرهم بالرجوع، ويخبرهم أن قد نجت عيرهم، فلا تجزروا[6] أنفسكم أهل يثرب فهموا[7] بالرجوع، فأبى ذلك أبو جهل، ورجعت بنو زهرة، ولم يخرج من بني عدي أحد، فكان هاتان القبيلتان لم يكن أحد منهم[8] ببدر، ذكره الحاكم في (السفينة)[9].

قال: وكان طَالِبُ بن أبي طَالب معهم، فرجع[10].

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وشرح النهج ١٤/٩٢-٩٤، وسيرة ابن هشام ٢/٢٠٠-٢٠١، والسفينة (ج٢) خ.
(٢) في سيرة ابن هشام وشرح النهج: جهيم.
(٣) سقط من (ب).
(٤) في (ب): من بني عبد المطلب.
(٥) في (ب): أم محمداً.
(٦) في شرح النهج: فلا تحرزوا.
(٧) في (أ): وهموا.
(٨) في (ب): ولم يكن أحد منهما ببدر.
(٩) السفينة (ج٢) خ، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٢٠٩-٢١٠، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/١٠٥-١٠٦.
(١٠) فرجع، سقط من (ب)، وانظر السفينة (ج٢) خ.

وبلغ أبا سفيان قول أبي جهل، فقال: وا قوماه! هذا عمل عمرو[1] بن هشام، يعنى أبا جهل، ثم لحق المشركين، فمضى معهم، فجرح يوم بدر جراحات، وأفلت هارباً على قدميه، ذكره الكازروني في تأريخه.

وأقبل رسول الله ﷺ حتى نزل أدنى بدر، فبعث علياً عليه السلام في نفر يتجسسون على الماء، فوجدوا روايا قريش، فأخذوا السقاة، وأقبلوا بهم ورسول الله ﷺ يصلي، فسألوهم عن العير؟ فقالوا: نحن سقاة قريش فضربوهم، فقالوا: نحن لأبي سفيان، فأمسكوا عنهم، ففرغ رسول الله ﷺ من صلاته، وقال لهم: «إن صدقوكم ضربتموهم، وإن كذبوكم تركتموهم»، ثم أقبل عليهم يسألهم، ويخبرونه بمن خرج من مكة، وأخبروه[2]: أن قريشاً خلف هذا الكثيب[3]، فنهض ﷺ حتى نزل على قليب[4] بدر، وبعث الله السماء، فأصاب المسلمين ماء، لبَّد الأرض، ولم يمنع السير، وأصاب المشركين من ذلك ما لم يقدروا أن يرتحلوا معه، وإنما بينهم قَوْزٌ من رمل[5]، وبُني لرسول الله ﷺ عريش على القليب من جريد، وقام سعد بن معاذ على بابه متوشحاً بالسيف، ومشى رسول الله ﷺ في موضع الوقعة، وعرض على أصحابه مصارع رؤوس الكفر موضعاً موضعاً، فما عدا واحد منهم مصرعه الذي حدَّ له رسول الله ﷺ، وأصبح رسول الله ﷺ ببدر يوم الجمعة السابع عشر من شهر رمضان، فطلعت قريش وهو صلى الله عليه وآله يصفُّ أصحابه، وهاجت ريح شديدة، ثم هاجت ريح أشد منها، ثم هبت ريح ثالثة[6] أشد منها، فكانت الأولى جبريل عليه

---

(١) عمرو، سقط من (ب).

(٢) في (ب): فأخبروه.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٢/٢٠٧-٢٠٨، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/١١٥-١١٦.

(٤) القليب: البئر.

(٥) القَوْز: الكثيب العالي من الرمل، جمعه أقواز، وقيزان.

(٦) ثالثة، زيادة من (ب).

السلام في ألف من الملائكه مع رسول الله صلى الله عليه وآله، والثانيه ميكائيل في ألف ميمنة، والثالثه إسرافيل في ألف ميسرة، وكان الرجل يرى الملك على[1] صورة رجل يعرفه وهو يُثَبِّتُه، ويقول له: «ماهم بشيء، فكر عليهم»[2].

وبعثت قريش عمير بن وهب ليحرز المسلمين، فقال: القوم ثلاثمائة، وإن زادوا زادوا قليلاً، معهم سبعون راحلة وفرسان، ثم قال: يا معشر قريش، البلايا تحمل المنايا، نواضح[3] يثرب تحمل الموت الناقع، قوماً[4] ليس لهم ملجأ ولا منعة إلا سيوفهم، يتلمظون[5] تلمظ الأفاعي، والله ما أرى أن يُقتل منهم رجل حتى يَقتل منكم رجلاً، فإذا أصابوا منكم مثل عددهم، فما خير العيش بعد ذلك[6]، ثم بعثوا آخر[7] فقال مثل ذلك، فمشيحكيم بن حزام في الناس ليرجعوا، فوافقه عتبة بن ربيعة، وقال: هذا هو الرأي، ولكن ائت ابن الحنظلية[8] يعني أبا جهل، فأبى أبو جهل، وحرش بين الناس، حتى نشبت الحرب، ودارت رحا الطعن والضرب[9].

قال في (أنوار اليقين) وغيره: وكان أول مبارز ذلك اليوم علي عليه السلام، برز هو وعمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث، برزوا لعتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[10].

---

(١) في (ب): في.
(٢) ابتسام البرق -خ-.
(٣) النواضح: جمع الناضح وهو البعير يستقى عليه.
(٤) كذا في النسختين، وفي سيرة ابن هشام، وشرح ابن أبي الحديد: قوم.
(٥) في (ب): يلمضون.
(٦) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/١٢٣، وسيرة ابن هشام ٢/٢١٢.
(٧) هو أبو أسامة الجشمي، ذكره في شرح النهج ١٤/١٢٣.
(٨) في (ب): الحنظلة، وهو تحريف.
(٩) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٢١٢، وشرح النهج ١٤/١٢٣-١٢٥.
(١٠) أنوار اليقين خ١/٧٧.

وعن قيس بن عبادة[1] قال: سمعت أبا ذر يقسم قسماً أن: ﴿هَٰذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ﴾[الحج:١٩]، نزلت في الذين برزوا يوم بدر: علي، وحمزة، وعبيدة بن الحارث، وفي عتبة، وشيبة ابني ربيعة، والوليد بن عتبة[2]، فقتل علي عليه السلام عتبة بن ربيعة جد معاوية، والوليد بن عتبة خال معاوية، وشارك عمه حمزة في قتل شيبة.

قال في (أنوار اليقين): وقتل علي عليه السلام ابن[3] خويلد، وهو أحد شياطين قريش، وطلحة[4] بن أبي سفيان أخا معاوية، والعاص بن سعيد شجاع بني أمية، والحارث بن زمعة بن الأسود، وعمر بن عثمان، ويقال له: عمير، وحرملة بن عمرو بن أبي عتبة، وأبا قيس بن الوليد بن المغيرة، أخا خالد بن الوليد، ومسعود بن أمية بن المغيرة، وعبدالله بن منذر بن أبي رفاعة، وحاجز بن السائر بن عويمر[5] المخزومي، وأوس بن المغيرة بن الوذان، ونبيه بن الحجاج السهمي، والعاص بن منبه بن الحجاج، وزيد بن مليص، قال: ويقال: قتل عثمان ومالكاً ابني عبدالله، أخوي طلحة، وسعيد بن خيثمة، وهشام بن أبي أمية، وعمر[6] بن الحضرمي، وأسر عمرو بن أبي سفيان أخا معاوية، انتهى ما ذكره في (أنوار اليقين)[7].

---

(١) في أمالي أبي طالب، وشواهد التنزيل للحسكاني، وصحيح مسلم: عباد.

(٢) أنوار اليقين خ١ /٧٧، وانظر رواية أبي ذر في أمالي أبي طالب ص١١٤، وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ١ /٣٨٨-٣٨٩ برقم (٥٣٨)، وتنبيه الغافلين ص١٦٧، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٨ /١٤١ برقم (٣٠٣٣) بسنده عن قيس بن عباد، عن أبي ذر، من طريقين: الأولى عن عمرو بن زرارة، والثانية عن أبي بكر بن أبي شيبة.

(٣) في (ب): أبو، وهو تحريف، قلت: واسمه: نوفل بن خويلد بن أسد، وهو ابن العدوية، عدي خزاعة.

(٤) كذا في النسختين وفي أنوار اليقين. ولعل الأصح: حنظلة.

(٥) في (ب): عمير، قلت: واسمه في سيرة ابن هشام: حاجب بن أبي السائب، قال: ويقال: حاجز بن السائب، وفي شرح ابن أبي الحديد: حاجز بن السائب، وفي أنوار اليقين: جابر بن السائب بن عويمر المخزومي..

(٦) في (ب): وعمرو.

(٧) أنوار اليقين خ١ /٧٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢ /٢٧٨-٢٨٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٤ /٢٠٨-٢١٢.

قال ابن أبي الحديد[1]: شهد بدراً من أولاد أبي سفيان ثلاثة: حنظلة[2]، وعمرو، ومعاوية، قتل أحدهم، وأسر الآخر، وأفلت معاوية هارباً على رجليه، فقدم مكة وقد انتفخ قدماه ورضت ساقاه، فعالج نفسه شهرين حتي برئ.

قال: قال النقيب أبو[3] زيد: ولا خلاف عند أحد أن علياً عليه السلام قتل حنظلة، وأسر عمراً أخاه، قال: ولقد شهد بدراً، وهرب على رجليه من هو أعظم منهما عمرو بن عبد ود فارس يوم الأحزاب، ونجا هارباً على قدميه وهو شيخ كبير، وارتث[4] جريحاً، فوصل إلى مكة وهو وقيذ[5]، فلم يشهد أُحداً، فلما برئ شهد الخندق[6].

قال ابن بهران: وأنزل الله نصره على رسوله وعلى المؤمنين، فَقُتِلَ سبعون، وأسر سبعون من صناديد قريش[7].

وقال غيره: استشهد من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله أربعة عشر، ستة من

---

(١) هو عز الدين أبو حامد بن هبة الله بن محمد بن محمد بن الحسين المدائني، المعروف بابن أبي الحديد المعتزلي المتوفى سنة ٦٥٥هـ، والمولود سنة ٥٨٦هـ بالمدائن ونشأ بها، وتلقى عن شيوخها، كان أحد جهابذة العلماء، وأثبات المؤرخين، وكان أديباً بليغاً، أصولياً، متكلماً فقيهاً، مصنفاً كبيراً، ومن مصنفاته: (شرح نهج البلاغة) في عشرين جزءاً، وهو مشهور ومعروف أكثر شروح (النهج) شهرة وقد طبع عدة طبعات، ومن مصنفاته أيضاً: (الفلك الدائر على المثل السائر) وغيرهما.

(انظر عنه وعن مؤلفاته كتاب شرح نهج البلاغة ١/١٣-١٩، مقدمة التحقيق).

(٢) في (ب): طلحة، وهو تحريف.

(٣) في (أ): ابن، وهو تحريف.

(٤) ارتث جريحا: حمل من المعركة رثيثاً أي جريحاً وبه رمق.

(٥) الوقيذ: الذي يغشى عليه لا يدرى أميت هو أم حي، والشديد المرض المشرف على الموت. (انظر المعجم الوسيط ٢/١٠٤٨).

(٦) شرح نهج البلاغة ١٥/٨٥-٨٦.

(٧) ابتسام البرق -خ-، وانظر تأريخ الطبري ٢/١٦٩، وشرح نهج البلاغة ١٤/١٩٩-٢١٢.

المهاجرين[1]، وثمانية من الأنصار[2].

قال ابن بهران: وعن سهيل بن عمرو، قال: لقد رأيت يوم بدر رجالاً على خيل بلق بين السماء والأرض معلمين، يقتلون ويأسرون[3].

وقال أبو أسيد الساعدي: لو كنت معكم الآن ببدر لأريتكم الشعب الذي خرجت منه الملائكة[4]. وكان يحدث عن رجل من بني غفار حدثه، قال: أقبلت أنا وابن عم لي في يوم بدر، حتى صعدنا على جبل ننتظر الوقعة على من تكون الدائرة، إذ رأيت سحابة دنت منَّا، فسمعت حمحمة الخيل، وقعقعة الحديد، وسمعت قائلاً يقول: أقدم حيزوم، فأما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات[5]، وأما أنا فتماسكت، وقد كدت أهلك، وأتبعت البصر حيث تذهب السحابة، فجاءت إلى النبي ﷺ وأصحابه ثم رجعت، وليس فيها شيء مما كنت أسمع[6].

وعن أبي بردة بن نيار قال: جئت يوم بدر بثلاثة رؤوس، فوضعتهن بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله، فقلت: يا رسول الله، أما رأسان فقتلتهما، وأما الثالث فإني رأيت رجلاً طويلاً أبيض ضربه فتدهده[7] أمامه، فأخذت رأسه[8].

---

(١) هم: عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب، وعمير بن أبي وقاص، وعمير بن عبدود ذو الشمالين، وعاقل بن أبي البكير، ومهجع مولى عمر بن الخطاب، وصفوان بن بيضاء. (شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/٢٠٧، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٢٧٧).

(٢) وهم: مبشر بن عبد المنذر، وسعد بن خيثمة، وحارثة بن سراقة، وعوف ومعوذ ابنا عفراء، وعمير بن الحمام بن الجموح، ورافع بن المعلى، ويزيد بن الحارث بن قسحم. (شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/٢٠٧-٢٠٨، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٢٧٧).

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر شرح ابن أبي الحديد ١٤/١٥٩.

(٤) ابتسام البرق -خ-، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/١٥٩، وسيرة ابن هشام ٢/٢٢٠.

(٥) فمات، سقط من (ب).

(٦) ابتسام البرق -خ-،، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/١٥٩-١٦٠، وانظر قريباً منه في سيرة ابن هشام ٢/٢٢٠.

(٧) تدهده: تدحرج.

(٨) بعده: فقال رسول الله ﷺ: «ذاك فلان من الملائكة»، وانظر الرواية عن أبي بردة بن نيار في ابتسام البرق -خ-، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٤/١٦١.

ولما التحم القتال كان رسول الله ﷺ رافعاً يديه يسأل الله النصر، وأخذ كفاً من الحصى، فرمى المشركين بها، وقال: «شاهت الوجوه، اللهم أرعب قلوبهم، وزلزل أقدامهم» فانهزم أعداء الله، لا يلوون على شيء[1]، وألقوا دروعهم، وما بقي منهم أحد إلا امتلأ وجهه وعيناه لا يدري أين يتوجه، وذلك قول الله عز وجل: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ﴾[الأنفال:١٧] الآية[2].

وانقطع سيف عُكَّاشة بن محصن[3]، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله عوداً، فإذا هو سيف طويل أبيض فقاتل به، ولم يزل عنده حتى هلك[4].

وانكسر سيف سلمة بن أسلم، فأعطاه رسول الله صلى الله عليه وآله قضيباً، كان في يده من عراجين ابن طاب[5]، فقال: «اضرب به» فإذا هو سيف جيد، فلم يزل عنده حتى قتل يوم خيبر[6].

[ومنعت قريش البكاء على قتلى بدر خوف الشماتة، وكان الأسود بن المطلب[7] أصيب له ثلاثة من ولده: زمعة، وعُقَيْل، والحارث، وكان يحب أن يبكي عليهم، فسمع ليلة صوت باكٍ، فقال لغلام: انظر لعله حلَّ النحيب، فقال: إنما تبكي على بعير ضلَّ، فقال من قصيدة:

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/١٤٦.

(٢) ابتسام البرق -خ-.

(٣) في النسختين: محيص، وأثبته من سيرة ابن هشام، وشرح النهج لابن أبي الحديد.

(٤) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٢/٢٢٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/١٤٧.

(٥) أي من نخلة، تسمى عراجين ابن طاب.

(٦) في شرح النهج: فلم يزل عنده حتى قتل يوم جسر أبي عبيد، وانظر الرواية فيه ١٤/١٤٧، وفي ابتسام البرق -خ-.

(٧) في النسختين: بن عبد المطلب، والصواب: ابن المطلب كما أثبته.

أتبكي أن يضلَّ لها بعير
ويمنعها من النوم السهودُ

فلا تبكي على بكر ولكن
على بدر تقاصرت الجدود

ألا قد ساد بعدهم رجال
ولولا يوم بدر لم يسودوا][1]

[ذكر أسرى بدر]

قال الحجوري: وكان من جملة الأسرى العباس بن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، ونوفل [ابن الحارث][2] بن عبد المطلب، وفادى النبي صلى الله عليه وآله بعض الأسرى، وبعضهم قتله صبراً، وبعضهم منَّ عليه كالعاص بن أبي الربيع بن عبد العزى، وأبي عزة الشاعر، فإنه صلى الله عليه وآله مَنَّ عليهما[3]، أما العاص فإن زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كتبت إلى أبيها كتاباً، وأرسلت بعقد كان لها في فداء العاص، وفي الكتاب:

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب) من قوله: ومنعت قريش البكاء على قتلى بدر ...إلخ، وانظر الرواية في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٣٢، وتأريخ الطبري ٢/ ١٦١، وشرح النهج ١٤/ ١٥٢، وكذلك الأبيات الشعرية، وجميع ذلك هو هنا باختصار وتصرف، وأورد الرواية بلفظ المؤلف هنا الحاكم الجشمي في الجزء الثاني من السفينة -خ-.

(٢) زيادة من سيرة ابن هشام، وشرح النهج لابن أبي الحديد.

(٣) انظر عن أسرى بدر سيرة ابن هشام ٢/ ٢٨٤-٢٨٧، وشرح ابن أبي الحديد ١٤/ ١٩٩-٢٠٥.

من زينب بنت سيد المرسلين، إلى محمد رسول رب العالمين، أما بعد، فإني شاكية إليك وثوب نساء قريش بألسن السوء عليَّ، ونظرهم بعين المقت إليَّ، إلى قولها: فأنا ترحة مع الترحات، محزونة مع المحزونات، مكظومة الجانب، مأسورة الصاحب، قد فلني[1] الحزن، وهجرني الوَسَنُ، لفقد الخدين، وذل القرين، وكأن الأسر وقع بي دونه؛ لموضع الإشفاق مني عليه، فأبق يا أبة على سَجْفِ[2] ابنتك، فقد كان نعم الحافظ لما أودعت، والمحسن إلى ما به قرنت، وأنا القائلة في ذلك:

كتاب من الولهاء في دار غربة
تعاورها الذؤبان[3] من كل جانبِ
جفاها أبوها[4] واستضيمت ببعلها
فلله ما تلقاه من كل عاتب

الأبيات إلى آخرها، ومنها:

وقد كان لي عقد وراثة برة
خديجة أمي أن مضت في الذواهب

---

(١) في (ب): قد قلقني الحزن.

(٢) السجف: الستر.

(٣) ذؤبان العرب: لصوصهم وصعاليكهم. (القاموس المحيط ص١٠٨).

(٤) إذا صحت الرواية هذه والأبيات الشعرية، فالمقصود بقولها في هذا البيت: جفاها أبوها. على جهة الحكاية لقول المشركين لزينب بنت رسول الله ﷺ، وتعييرهم لها ورميهم بألسن السوء للنيل منها ومن أبيها ﷺ، وليس المقصود بذلك أن قولها: جفاها أبوها، تريد بذلك الشكاية والعتاب فإن زينب رضوان الله عليها لا تقول ذلك في حق أبيها، فمن المعلوم الذي لا شبهة فيه أن النبي ﷺ لم يجف أحداً من الخلق قط، فكيف ببناته وفلذ كبده. حاش لله فهو على خلق عظيم كما نطق به محكم التنزيل.

فأرســـلته مـــع غـــيره اليـــوم فديــــة

لخـــير قـــرين قـــد رُمـــي بالمعاطـــب

إلى آخرها.

فلما قُرِئَ الكتاب على رسول الله ﷺ، جرى الدمع في عينيه، وقال: «يا معشر الأنصار، صهر الرجل إحدى يديه، وإن من ستر لرجل أنف ابنته أو خالته أو عمته، فقد استوجب منه الكرامة بصلته، وهذا كتاب زينب، فخذوا منها فداء زوجها»، فقام سعد بن عبادة سيد الخزرج، وسعد بن معاذ سيد الأوس، فقالا: أتشاورنا يا رسول الله، وأنت ذو الغلبة في أمانتك، أيم الله ما كنَّا لنقاتل قريشاً أبد الدهر، وإنما سيفك علينا، فامنن على أبي العاص، وأما الفدية فحاش لله أن نأخذ من زينب فداء، بل نضيف إلى ما أرسلت به فاخر أموالنا، فجزاهما النبي صلى الله عليه وآله خيراً، ثم أطلق العاص، وأوصاه أن يرسل إليه ابنته زينب، فلما وصل مكة أمر النبي صلى الله عليه وآله لابنته زينب زيد بن حارثة، وأبا رافع، وقدما بها على النبي صلى الله عليه وآله المدينة، وأسلم العاص بن الربيع بعد ذلك، ورد عليه ابنته زينب بالنكاح الأول.

وقال الحاكم في (السفينة): وبقي أبو العاص بمكة، قد فرق الإسلام بينهما، فلما كان قبيل الفتح جاء تاجراً من الشام، ولقيه سرية من المسلمين فنهبوا ماله، وقدم هو المدينة، فاستجار بزينب وأمنَّته، وردوا عليه ماله وأسلم، ورد عليه رسول الله صلى الله عليه وآله زينب بنكاح جديد[1]. انتهى.

---

(١) كتب فوقها في (أ) هامش لفظه: وهو الموافق. تمت، وانظر السفينة (ج٢) -خ-.

[قصة ائتمار عمير بن وهب الجمحي وصفوان بن أمية في قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وإسلام عمير بعد ذلك]

قال ابن بهران: وروي أن صفوان بن أمية جعل لعمير بن وهب الجمحي، إن قتل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن يحمل دَيْنَه ويقوم بعياله، وحمله على بعير وجهَّزه، فقدم عمير المدينة، ودخل المسجد متقلداً بسيفه، يريد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أقدمك يا عمير؟».

قال: قدمت في أسير عندكم تفادونا فيه.

قال صلى الله عليه وآله: «فما بال السيف في عنقك»؟

قال: قبحها الله من سيوف! وهل أغنت من شيء؟ إنما نسيته حين نزلت.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «اصدقني، ما أقدمك»؟

قال: ما قدمت إلا في أسير.

قال صلى الله عليه وآله: «فما شرطت لصفوان بن أمية في الحِجْر»، ففزع عمير، فقال: ماذا شرطتُ له؟.

قال صلى الله عليه وآله: «تحملت له بقتلي، على أن يقضي دينك، ويعول عيالك، والله عز وجل حائل بينك وبين ذلك».

قال عمير: أشهد أنك رسول الله، وأنك صادق، وأسلم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «علِّموا أخاكم القرآن، وأطلقوا له أسيره»، فعاد عمير إلى مكة يدعو الناس إلى دين الإسلام، فأسلم معه بشر كثير[1].

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وانظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٢/ ٢٤٢-٢٤٤، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/ ١٥٣-١٥٦، وتأريخ الطبري ٢/ ١٦٧-١٦٨، وانظر الجزء الثاني من السفينة -خ-.

[مقتل عصماء بنت مروان من بني أمية بن زيد]

وكانت عصماء[1] بنت مروان، من بني أمية بن زيد، تؤذي رسول الله ﷺ وتعيب الإسلام، وقالت في ذلك شعراً، فنذر عمير بن عدي الخطمي: لئن رجع رسول الله ﷺ من بدر إلى المدينة ليقتلنها، فلما رجع رسول الله ﷺ جاءها عمير ليلاً، حتى دخل بيتها، ووضع سيفه على صدرها، حتى أنفذه من ظهرها، وصلى الصبح مع النبي ﷺ، فلما انصرف نظر إليه النبي ﷺ، وقال: «أقتلت ابنة مروان»؟.

قال: نعم، يا رسول الله.

فقال رسول الله ﷺ: «لا ينتطح فيها عنزان»[2].

[مقتل أبي عفك من بني عمرو بن عوف]

ثم كان قتل أبي عفك في شوال، على رأس عشرين شهراً من الهجرة، وكان شيخاً من بني عمرو بن عوف، قد بلغ عشرين ومائة سنة، وكان يحرض على عداوة رسول الله ﷺ ولم يدخل في الإسلام، وقال شعراً، فنذر سالم بن عمير من بني عمرو بن عوف ليقتلنه أو يموت دونه، وطلب له غرة، حتى كانت ليلة صائفة، ونام بالفناء، فأقبل سالم، فوضع السيف على كبده فقتله[3]. ثم كان:

---

(١) في (ب): عصيباء، وهو تحريف.

(٢) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٩-٢٠٠.

(٣)ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٨-١٩٩.

إجلاء بني قينقاع[1]

من يهود المدينة، وهم قوم عبد الله بن سلام، وكانوا أول من نقض العهد من اليهود الذين عاهدهم رسول الله ﷺ، فلما قدم صلى الله عليه وآله من بدر، جمع اليهود في سوق بني قينقاع، وقال: «يا معشر اليهود، أسلموا فوالله إنكم لتعلمون أني لرسول[2] الله، قبل أن يوقع الله بكم مثل وقعة قريش».

فقالوا: يا محمد، لا يغرنَّك أن لقيت قوماً أغماراً لا علم لهم بالحرب، فإنك إن قاتلتنا لتعلمن أنَّا أصحاب الحرب، وأنك لم تقاتل مثلنا.

ثم حدثت منهم أحداث، ونبذوا العهد إلى النبي صلى الله عليه وآله، وحاربوا وتحصنوا، فسار إليهم النبي[3] صلى الله عليه وآله يوم السبت النصف من شوال، فحاصرهم خمس عشرة ليلة، حتى نزلوا على حكمه، فأمر بهم فربطوا، ثم خلى عنهم بشفاعة عبد الله بن أبي بن سلول، وأمرهم أن يجلوا عن المدينة فأجلاهم وقبض أموالهم، وخرجوا بعد ثلاث إلى أذرعات من أرض الشام، فلم يلبثوا حتى هلكوا، وكانوا سبعمائة مقاتل منهم ثلاثمائة درَّاع[4].

وفي سيرة ابن هشام قال: كان أمر بني قينقاع أن امرأة من العرب قدمت بجلب[5] لها، فباعته بسوق بني قينقاع، وجلست إلى صائغ بها، فجعلوا يريدونها على كشف

---

(١) عن إجلاء بني قينقاع انظر ابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢)خ، وسيرة ابن هشام٣/٥-٨.
(٢) في (ب): رسول الله.
(٣) في (ب): رسول الله.
(٤) ابتسام البرق -خ-.
(٥) الجلب: المتاع وغيره.

وجهها فأبت، فعمد الصائغ إلى طرف ثوبها، فعقده إلى ظهرها، فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا بها، فصاحت، فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وكان يهودياً فشدت اليهود على المسلم فقتلوه، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، قال: فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى نزلوا على حكمه، ولما أمكنه الله منهم قام إليه عبد الله بن أُبي، فقال: يا محمد، أحسن في موالي، [وكانوا حلفاء الخزرج، فأبطأ عليه رسول الله ﷺ، فقال: يا محمد، أحسن في موالي][1]، قال: فأعرض عنه، قال: فأدخل يده في جيب درع النبي ﷺ، وكان يقال لها: ذات الفُضول، فقال له رسول الله ﷺ: «أرسلني»، وغضب رسول الله ﷺ حتى رؤي لوجهه ظُللاً، ثم قال: «ويحك! أرسلني»، قال: لا والله، لا أرسلتك[2] حتى تحسن في موالي، أربعمائة حاسر وثلاثمائة درَّاع، قد منعوني من الأحمر والأسود، تحصدهم في غداة واحدة، إني والله امرؤ أخشى الدوائر، قال: فقال رسول الله ﷺ: «هم لك»[3].

قال ابن بهران: وقد جعل ابن إسحاق إجلاء بني قينقاع بعد غزوة ذي قرد، وغزوة السويق، وغزوة ذي أمر[4]. ثم كانت:

غزوة السويق[5]

وذلك أن المشركين لما رجعوا إلى مكة من بدر حرم أبو سفيان بن حرب الدهن والغسل بالماء من الجنابة، حتى يثأر من محمد وأصحابه بمن أصيب من قومه، فخرج

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): أرسلك.

(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٦-٧.

(٤) ابتسام البرق -خ-.

(٥) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٣/ ٣-٥، وتأريخ الطبري ٢/ ١٧٥-١٧٧، والجزء الثاني من السفينة -خ-.

في مائة راكب، وقيل: في أربعين راكباً، فجاءوا بني النضير في ناحية المدينة ليلاً، فدخل على سلام بن مِشْكم النضيري، فسقاه خمراً، وأخبره من أخبار النبي ﷺ، ثم خرج سَحَراً، فوجد رجلاً من الأنصار في حرث له ومعه أجير له فقتلهما، وحرَّق بيتين بالعُرَيض[1] وحرثاً وذهب، فخرج رسول الله ﷺ بمن معه[2] في أثرهم، وجعل أبو سفيان ومن معه يُلْقُون جرب السويق، وهي عامة أزوادهم، يتخففون منها خوفاً من الطلب، وجعل المسلمون يأخذونها، فسميت غزوة السويق، ولم يدركهم رسول الله ﷺ. ثم كانت:

غزوة قرارة الكدر[3]

على قول الواقدي للنصف من المحرم على رأس ثلاثين شهراً من الهجرة[4]، وقيل: غير ذلك[5]، وذلك أنه لما بلغ النبي ﷺ أن بقرارة الكدر[6] جمعاً من غطفان وبني سُليم، فخرج إليهم، فلم يجد أحداً، فظفر بِنَعَم لهم، وكانت خمسمائة، فقدم بها إلى المدينة، وأصاب يساراً غلاماً من رعاتهم[7] فأعتقه[8].

---

(١) العُرَيض: واد بالمدينة. (انظر معجم ياقوت ٤/ ١١٤).

(٢) بمن معه، سقط من (ب).

(٣) في المصابيح لأبي العباس ص٢٣٥: قرقرة الكدري، وفي الطبري ٢/ ١٧٤: قرقرة الكدر.

(٤) تأريخ الطبري ٢/ ١٧٥، واللفظ فيه: وأما الواقدي فزعم أن غزوة النبي ﷺ الكدر كانت في المحرم من سنة ثلاث من الهجرة. انتهى.

قلت: وفي رواية الواقدي هذه التي ذكرها المؤلف هنا عن ابتسام البرق لابن بهران نظر، ذلك أنه ذكر أنها للنصف من المحرم على رأس ثلاثين شهراً من مهاجره، فالشهر الثلاثون من مهاجر النبي ﷺ من مكة إلى المدينة لا يكون شهر محرم، وذلك لأن النبي ﷺ خرج من مكة في ربيع الأول وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول كما ذكره أبو العباس الحسني في المصابيح ص٢٢٩ عن ابن إسحاق.

(٥) ذكر الطبري ٢/ ١٧٤ أن النبي ﷺ خرج من المدينة يوم الجمعة غرة شوال من السنة الثانية من الهجرة إلى قرقرة الكدر، وذكر الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) (خ): أنها كانت في شوال سنة ثلاث..

(٦) قرقرة الكدر: ماء من مياه بني سليم، بينها وبين المدينة ثمانية برد. (انظر معجم ياقوت ٤/ ٤٤١).

(٧) في (أ): رعاته.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ٣/ ٣، وتأريخ الطبري ٢/ ١٧٤-١٧٥.

[مقتل كعب بن الأشرف اليهودي]

ثم كان قتل كعب بن الأشرف اليهودي، وهو من طيء، وكان حليفاً لبني قريظة، وأمه من بني النضير، وكان عدواً لله ولرسوله صلى الله عليه وآله، يهجو النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه[1] ويحرض عليهم[2] المشركين، فقال صلى الله عليه وآله: «من لي بابن الأشرف»؟، فقال محمد بن مسلمة الأنصاري: أنا له يا رسول الله، ثم انتدب لذلك معه نفر من الأوس، منهم أبو نائلة[3]، وكان أخا كعب من الرضاعة، فأتاه وشكا إليه، واحتال عليه حتى قتلوه، الخبر[4]. ثم كانت:

غزوة ذي أمر[5]

بنجد، وذلك أنه بلغ رسول الله صلى الله عليه وآله أن جمعاً من غطفان ومحارب بذي أمر، يريدون أن يصيبوا من أطرافه صلى الله عليه وآله، فخرج صلى الله عليه وآله في أربعمائة وخمسين رجلاً فيهم عدة أفراس، فسار إليهم فهربوا إلى رؤوس الجبال.

[قصة دعثور]

وفي هذه الغزوة كانت قصة دعثور، وذلك أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان مضطجعاً تحت شجرة وأصحابه متفرقون عنه، فقام على رأس رسول الله صلى الله عليه وآله بالسيف، وقال: يا محمد، من يمنعك مني؟

---

(١) وأصحابه، سقط من (ب).

(٢) عليهم، سقط من (ب).

(٣) واسمه: سِلكان بن سلامة بن وَقْش، من بني عبد الأشهل.

(٤) ابتسام البرق -خ-، وانظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٣/٩-١٤، وتأريخ الطبري ٢/١٧٧-١٨١، والجزء الثاني من السفينة -خ-.

(٥) ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٣/٥، وتأريخ الطبري ٢/١٧٧، والجزء الثاني من السفينة -خ-.

فقال: «الله»، فوقع السيف من يده، فأخذه النبي صلى الله عليه وآله، وقال: «من يمنعك مني؟» فقال: كن خير آخذ، فعفا عنه رسول الله صلى الله عليه وآله، وروي أنه أسلم يومئذٍ[1]. ثم كانت:

غزوة بني سُليم[2]

ابن منصور ببُحْران بضم الباء الموحدة من تحت وسكون الحاء المهملة، من ناحية الفُرع[3] بضم الفاء، خرج رسول الله صلى الله عليه وآله في ثلاثمائة رجل، ولم يظهر وجهاً، وأغذ السير[4]، حتى بلغ بُحران فلم يجد به أحداً، ورجع، ولم يلق كيداً. ثم كانت:

سرية[5] زيد بن حارثة[6]

إلى الفردة بالفاء، وقيل: بالقاف[7]، وذلك أن صفوان بن أمية خرج، وفي (السفينة): أبو سفيان[8]، يريد الشام بتجارة فيها أموال لقريش، فنكب عن الطريق، وسلك طريق

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وانظر صحيح مسلم ١٥/٤١.

(٢) ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٣/٥، وتأريخ الطبري ٢/١٧٧، والسفينة (ج٢) ـ خ ـ.

(٣) الفُرع بضم أوله وسكون ثانيه وآخره عين مهملة: قرية من نواحي المدينة عن يسار السقيا، بينها وبين المدينة ثمانية برد على طريق مكة. وبُحْران موضع بها. (انظر معجم ياقوت ٤/٢٥٢، ١/٣٤١).

(٤) أغذ السير: أي أسرع فيه.

(٥) في (ب): غزوة.

(٦) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٣/٨، وتأريخ الطبري ٢/١٨١-١٨٢.

(٧) ذكر الوجهين ياقوت الحموي في معجم البلدان ٤/٢٤٨، في مادة فرد، قال فيه: ورواه نصر بالقاف وفتح الراء. والله أعلم. قال: وهو اسم جبل بالبادية، سمي بذلك لانفراده عن الجبال. انتهى.

وذكرها ابن هشام في السيرة ٣/٨، والطبري في التأريخ ٢/١٨١، وروايتهما لها بالقاف، وذكرا: أنه ماء من مياه نجد.

(٨) الجزء الثاني من السفينة -خ-.

العراق؛ خوفاً من رسول الله صلى الله عليه وآله، فبعث رسول الله صلى الله عليه وآله زيد بن حارثة في مائة راكب، فأصابوا العير، وأفلت أعيان القوم، فأقبلوا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وآله، فخَّمس الغنيمة، وقسَّم ما بقي بين الغانمين، فبلغ الخُمُس عشرين ألف درهم. ثم كانت:

غزوة أحد[1]

في شوال على رأس ستة وثلاثين شهراً[2].

قال في (السفينة): يوم السبت للنصف من شوال سنة ثلاث[3]، وهي الوقعة التي امتحن الله فيها عباده المؤمنين، وميز بين المنافقين والمخلصين، وكان فيها من دلائل النبوة والبراهين العظيمة، والآيات الباهرة، شيء كثير.

وكان من حديثها أن قريشاً ألبت العرب، وجمعتها لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله.

قال الحجوري: قال الطوسي: خرج أبو سفيان بعد حرب بدر، وقد شد وسطه، وطاف في قبائل العرب مستجيشاً.

وفي (السفينة): وبعثوا أبا عزة[4] الشاعر، الذي منَّ عليه رسول الله صلى الله عليه وآله ببدر، ليدعو كنانة إلى حربه صلى الله عليه وآله، فخرج ينشد الأشعار ويحث الناس[5]، فخرجوا من مكة ومعهم

(١) ابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢) -خ-، وعن غزوة أحد انظر أيضاً سيرة ابن هشام ٣/١٥-٧٠، وتأريخ الطبري ٢/١٨٧-٢١٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/٢١٣-٢٨١، ١٥/٣-٦٠.

(٢) في ابتسام البرق: على رأس اثنين وثلاثين شهراً من الهجرة. قلت: وهو الصواب.

(٣) السفينة (ج٢) -خ-، وذكر مثله الطبري ٢/٢١١، وابن هشام ٣/٤٨، وذكر أبو العباس الحسني في المصابيح ص٢٣٤ أنها في شوال سنة ثلاث.

(٤) واسمه عمرو بن عبد الله الجمحي.

(٥) السفينة (ج٢) -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٣/١٦، وتأريخ الطبري ٢/١٨٧، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/٢١٥.

الظُّعْن[1] خمس عشرة امرأة، يضربن الدفوف[2]، ويندبن قتلى بدر.

قال الطوسي: وحمل معهنَّ هبل[3] على ناقة، وعقدوا ثلاثة ألوية، وكان أبو عامر الفاسق قد خرج في خمسين رجلاً إلى مكة وحرض قريشاً، وسار معها وهو يَعِدُهم أن قومه يوازرونهم[4]، واسم أبي عامر هذا عمرو بن صيفي الراهب، وكان رأس الأوس في الجاهلية، وكان مترهباً، فلما جاء الإسلام خُذِلَ فلم يدخل فيه[5].

وساروا من مكة لخمس مضين من شوال في ثلاثة الآف رجل، ومائتي فارس، وثلاثة الآف بعير، ومعهم سبع مائة درع، والنسوة المذكورات، حتى نزلوا بظاهر المدينة الأربعاء، فرعت إبلهم الزرع يوم الخميس ويوم الجمعة، حتى لم يتركوا خضراء، ورأى النبي صلى الله عليه وآله وسلم رؤيا فقال: «أيها الناس، إني رأيت في منامي رؤيا، رأيت كأني في درع حصينة، ورأيت كأن سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظُبته[6]، ورأيت بقراً تذبح، ورأيت كأني مردف كبشاً».

فقالوا: يا رسول الله، ما أَوَّلتها؟

قال صلى الله عليه وآله وسلم: «أما الدرع الحصينة فالمدينة، فامكثوا فيها، وأما انقصام سيفي فرجل يُقتل من أهل بيتي، وأما البقر المذبَّحة فقتلى من أصحابي، وأما أني مردف كبشاً فكبش الكتيبة نقتله إن شاء الله»[7].

---

(١) الظُّعْن: جمع الظعينة، وهو: الهودج كانت فيه امرأة أو لم تكن، والظعينة أيضاً: المرأة ما دامت في الهودج، فإذا لم تكن فيه فليست بظعينة. (انظر مختار الصحاح ص٤٠٤).

(٢) الدفوف: جمع الدف، وهو: الذي يضرب به (انظر المرجع السابق ص٢٠٧).

(٣) في (ب): نفل، وهو تحريف.

(٤) في (ب): يوازرونه.

(٥) وانظر سيرة ابن هشام ٣/٢١-٢٢.

(٦) ظبة السيف: حده.

(٧) ابتسام البرق -خ-، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/٢٢١-٢٢٢، وانظر سيرة ابن هشام ٣/١٧-١٨.

ثم استشار ﷺ الناس، فأشار جمهورهم بالوقوف في المدينة، وكان ذلك رأيه ﷺ، وقالت طائفة: اخرج بنا إلى عدونا لئلا يظنوا أنا جَبُنا عنهم، ولم يزالوا برسول الله ﷺ حتى خرج، فكان المسلمون ألفاً، فيهم مائة دارع، ومعهم فرسان: أحدهما للنبي ﷺ، والأخرى لأبي بردة بن نيار، ثم انخزل[1] عنه ﷺ عبد الله بن أُبي بن سلول في ثلث العسكر، ثم إنه صفّ أصحابه، وجعل أُحُداً خلف ظهره، وزحف المشركون[2]، ونساؤهم تحرضهم على القتال، وتقول هند بنت عتبة وهي تضرب بالدفِّ:

نحن بنات طارق نمشي على النمارق
والمسك في المفارق إن تُقْبِلُوا نعانق
أو تدبروا نفارق فراق غير وامق[3]

وقد عهد ﷺ إلى الرماة أن لا يبرحوا من مكانهم ليحموا ظهور المسلمين بالنبل، وشدّ المسلمون على كتائب المشركين، فجعلوا يضربونهم حتى ولّوا منهزمين ولا يلوون على شيء، وجعلوا ينتهبون عسكرهم، فلما رأى الرماة ذلك انطلقوا للغنيمة، وأخلوا بالمركز[4]، فجالت خيل المشركين من وراء المسلمين، فوضعوا السلاح فيهم، فاستشهد منهم من استشهد، وتفرقوا في كل وجه، وثبت مع النبي ﷺ حماة الحقائق[5] من المهاجرين والأنصار، وقصد ابن قمئة لعنه الله رسول الله ﷺ ليقتله، فاعترض دونه مصعب بن عمير رضي الله عنه، فقتله ابن قمئة، وأصيبت عين قتادة بن النعمان حتى وقعت على وجنته، فردها رسول الله ﷺ، فعادت كما كانت، وقاتل ﷺ بنفسه أشد

---

(١) انخزل أي رجع.

(٢) ابتسام البرق -خ-.

(٣) انظر تأريخ الطبري ٢/١٩٥، وسيرة ابن هشام ٣/٢٢-٢٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٤/٢٣٥.

(٤) في (ب): بالمراكز.

(٥) الحقائق: جمع الحقيقة، وهي: ما يحق على الرجل أن يحميه (انظر مختار الصحاح ص١٤٧).

القتال حتى كسرت رَباعيته[1]، وشجت وجنته، فغابت فيها حلق المغفر[2]، وضربه ابن قمئة لعنه الله على عاتقه فوقع إلى حفرة وعليه درعان، فأخذ علي -عليه السلام- بيده، ورفعه طلحة من خلفه حتى استوى، وجعل الدم يسيل حتى اخضل لحيته، وهو يقول صلى الله عليه وآله وسلم: «كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم[3]، وهو يدعوهم إلى الله»[4]، ونزع أبو عبيدة حلقتين من وجنته صلى الله عليه وآله وسلم بثنيتيه فوقعتا وسقط على ظهره[5].

[مقام أمير المؤمنين علي عليه السلام في الجهاد يوم أحد]

وكان علي -عليه السلام- هو المفرج للغمة، والكاشف للكربة، والمجدل لصناديد المشركين، والمعفر جباه المفسدين.

روى الناصر للحق عليه السلام[6]، عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم رأى عصابة من المشركين يوم أحد، فقال: «يا علي، احمل عليهم»، فحمل عليهم، ففرَّق جماعتهم، وقتل

---

(١) الرّباعية بوزن الثمانية: السن التي بين الثنية والناب والجمع رَبَاعيات. (المصدر السابق ص٢٣١).

(٢) المغفر: الدرع ينسج على قدر الرأس يلبس تحت القَلَنْسُوَة. (انظر المصدر المذكور ص٢٧٠،٤٧٧).

(٣) في (ب): لنبيهم.

(٤) ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٣١/٣، وتأريخ الطبري ١٩٨/٢، والسفينة (ج٢) ــ خ ــ.

(٥) ابتسام البرق -خ-.

(٦) هو الإمام الناصر للحق الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، الملقب بالناصر الأطروش، والناصر الكبير، والناصر للحق [٢٣٠ــ٣٠٤هـ] أحد عظماء الإسلام، وأئمة الزيدية الكرام، كان عالماً، عاملاً، فاضلاً، زاهداً، ورعاً، شجاعاً، مجاهداً، وهو الإمام الشاعر المحدث المفسر الفقيه الأديب، اللغوي المتكلم، وهو ثالث الأئمة العلويين بطبرستان، مولده بالمدينة، وخرج إلى أرض الديلم داعياً إلى الله سبحانه وتعالى سنة ٢٨٤هـ، ووفد إلى طبرستان، ومكث عند الإمام محمد بن زيد، فلما قتل فرّ الأطروش عليه السلام إلى الديلم، وكان أهلها مجوساً، فنشر الإسلام بينهم، واستمر يدعوهم إلى الله قرابة عشرين سنة، فأسلم على يديه ألف ألف (أي مليون) ما بين رجل وامرأة، توفي بآمل في شعبان، أخباره كثيرة، ومناقبه وفضائله غزيرة، قال محمد بن جعفر الطبري في تأريخه: ولم ير الناس مثل عدل الأطروش، وحسن سيرته، وإقامته للعدل. انتهى.

وله مؤلفات كثيرة، منها: (الإبانة) في الفقه، و(البساط) في أصول الدين، و(تفسير القرآن) في مجلدين، احتج فيه بألف بيت من الشعر وغيرها.

(انظر عنه وعن مؤلفاته كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٣٣١-٣٣٤ ترجمة رقم (٣١٦)».

منهم هشام بن أمية المخزومي، ثم رأى عصابة أخرى، فـأمره رسـول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحمـل عليهم، ففرَّق جماعتهم، وقتل عمرو بن عبيد الجمحي، ثم رأى عصابة أخـرى، فـأمره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فحمل عليهم، ففرَّق جماعتهم، وقتل عتبة بن مالك من بني عـامر بـن لؤي، فقـال جبريـل عليـه الـسلام حـين رأى علياً يـصنع مـا يـصنع: «هـذه المواسـاة يا رسول الله»، فقال: «يا جبريل، إنه مني وأنا منه» فقال جبريل: «وأنا منكما»[1].

وروى الناصر عليه السلام أيضاً بإسناده، عن محمد بـن عبيـد الله [بـن عـلي][2] بـن أبي رافع، قال: كانت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مع علي بن أبي طالب عليه السلام، وكانـت راية المشركين مع طلحة بن أبي طلحة بن عبد الدار، فقال لـه عـلي عليـه الـسلام: أنـا القضم، وحمل عليـه فقتلـه، ووقعـت الرايـة عـلى الأرض، فأخـذها أخـوه سـعيد بـن أبي طلحة فنصب الراية، وقال: هل لك يا قضم في المبـارزة؟ فحمـل عليـه عـلي عليـه السلام فقتله، ووقعت الراية على الأرض فأخذها عثمان بن عبيد الله، فحمل عليه عـلي

(١) وأخرجه الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ١/ ٤٧٧ تحت الرقم (٣٨٢) بسنده عن ابن أبي رافـع عن أبيه، فذكره مع اختلاف يسير في لفظه، وبرقم (٣٩٨) ١/ ٤٩١، وأورد له عدة شواهد قريبة عن رواة آخـرين انظـر ذلـك كـاملاً فيـه تحـت الأرقـام (٣٨٠) و(٣٨٣) و(٣٨٧) و(٣٩٢) و(٣٩٣) و(٣٩٤) و(٤٠٣)، وأورده الحافظ محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٤٤، عـن أبي رافـع، وعـزاه إلى المحب الطبري، وأخرجه الطبري أيضاً في تأريخه ٢/ ١٩٧ بسنده عن أبي رافع، ورواه الحاكم الجشمي في الـسفينة (ج٢) -خ-، وروى قريبـاً منـه ابـن أبي الحديـد في شرح الـنهج ١٤/ ٢٥٠-٢٥١، وقـال ابن أبي الحديد رحمه الله عقيب روايته لهذا الخبر ما لفظه: قلت: وقد روى هذا الخبر جماعة مـن المحـدثين وهو من الأخبار المشهورة، ووقفت عليه في بعض نسخ مغازي محمد بن إسحاق، ورأيت بعضها خاليـا عنه، وسألت شيخي عبد الوهاب بن سكينة رحمه الله عن هذا الخبر؟ فقال: خبر صحيح، فقلت: فما بال الصحاح لم تشتمل عليه؟ قال: أو كلما كان صحيحاً تشتمل عليه كتب الصحاح، كم قـد أهمـل جـامعو الصحاح من الأخبار الصحيحة. انتهى.

وانظر الكامل المنير للإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام ص١٥٨.

(٢) كذا في النسختين بزيادة ما بين المعقوفين، والمحفوظ محمد بن عبيد الله بن أبي رافع.

عليه السلام فقتله، ووقعت الراية على الأرض فأخذها مسافع[1] بن طلحة، فحمل عليه علي عليه السلام فقتله، ووقعت الراية على الأرض فأخذها مولى لهم يقال لـه: صـواب فنصبها لقومه، فحمل عليه علي عليه السلام فـضرب يـده اليمنـى فطرحهـا، ووقعـت الراية على الأرض فأخذها صواب بشماله فنـصبها، فـضربه عـلي عليـه الـسلام فطـرح شماله، ووقعت الراية على الأرض، فأخذها بذراعيه فنصبها إلى صدره فحمل عليه علي عليه السلام فقتله[2]، وقد أشار إلى هذا الإمام الحسن بن بدرالدين عليه السلام في شرح (أنوار اليقين) حيث قال:

وهـــو الـــذي دهـــده يـــوم أحـــد
ســـبعاً مـــن الرايـــات بـــين الأســـد
يـــوم مواســـاة النبـــي المهـــدي
وجـــاءه بـــذي الفقـــار المُهـــدي[3]

قال ابن هشام: وحدثني بعض أهل العلم، عن ابن أبي نجيح قـال: نـادى منـادي بأحد: (لاسيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي)[4].

وفي (أنوار اليقين): وفي ذلك اليوم جاء النداء من السماء: (لا فتى إلا علي، ولا سيف إلا ذو الفقار) وهذا معلوم ضرورة؛ لأن الناس يومئذٍ سـمعوا صـوت[5] جبريـل عليـه السلام بهذا، وقد نظمه فيما ذكر حسان بن ثابت فقال:

---

(١) في (ب): مساقع، وهو تصحيف.
(٢) رواه عن الإمام الناصر الأطروش الإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين خ١/ ٧٩-٨٠.
(٣) أنوار اليقين -خ- ١/ ٧٨.
(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ٤٧-٤٨.
(٥) في (ب): أصوات.

ولقــــد ســــــمعت مناديـــاً مــــن فوقنـــا
نـــادى فأســـــمع كـــل أهـــل المحفـــلِ

لا ســــــيف إلا ذو الفقـــــار ولا فتـــــى
في النـــاس طـــراً كلهــــم إلا علــــي[1]

وفي علي عليه السلام وذي الفقار، يقول الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان[2] عليه السلام:

ورآه النبــــي مــــن أفـــضل النــــاس
فأعطــــــاه ســــــيفه ذا الفقـــــــارِ

فتـــــوفى بــــــه ثمانيـــــن ألفـــــاً
مـــــن أضرِّ البغـــــاة والكفـــــــارِ[3]

وفي ذلك اليوم ظهر ذو الفقار، قيل: جاء من السماء، وقيل: غير ذلك، انتهى ما نقلته من (أنوار اليقين)[4]. وسيأتي مزيد ذكر لسيف الفقار والاختلاف فيه، في أول

(١) أنوار اليقين -خ- ١/ ٧٩.

(٢) هو الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان بن محمد الحسني اليمني، ينتهي نسبه إلى الإمام الهادي يحيى بن الحسين عليه السلام، أحد عظماء الإسلام، وأئمة الزيدية الأعلام، ولد سنة ٥٠٠هـ وتوفي سنة٥٦٦هـ بحيدان من بلاد خولان بن عامر من صعدة، وقبره بحيدان مشهور مزور، ويعرف بالمشهد، وكان عالماً، مجتهداً، مجاهداً، مجدداً، برز في شتى العلوم، وقام داعياً إلى الله سنة ٥٣٢هـ فبايعه خلق كثير، وحكم صنعاء وزبيد وصعدة ونجران وخطب له بالحجاز، فأقام عمود الدين وشريعة رب العالمين، أخباره ومناقبه وفضائله غزيرة وكثيرة، مزبورة في بطون الكتب، وله مؤلفات عديدة منها كتاب: (أصول الأحكام في الحلال والحرام) فقه وحديث، وقد طبع في مجلدين كبيرين طبعة فاخرة، وله أيضاً كتاب (حقائق المعرفة) في أصول الدين وقد طبع في مجلد، ومن مؤلفاته كتاب (الزاهر) في أصول الفقه -خ-، وغيرها من المؤلفات.

(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١١٤-١١٦ ترجمة رقم(٨٥)».

(٣) أنوار اليقين -خ- ١/ ٧٩.

(٤) أنوار اليقين -خ- ١/ ١٢٦-١٢٨.

ترجمة الهادي إلى الحق عليه السلام، عند قول السيد رحمه الله:

مــــن خُــصَّ بالجفــــر ... البيـــت

إن شاء الله تعالى.

وهذا النداء مشهور عند أهل الحديث لكنهم ذكروه يوم بدر، والذي ذكره ابن هشام أنه يوم أحد فينظر في ذلك ، ويحتمل أن يكون النداء مرتين يوم بدر ويوم أحد، والله أعلم.

قال الكنجي[1] بعد أن روى هذا الحديث بأسانيد كثيرة إلى أبي جعفر محمد بن علي، قال: نادى ملك من السماء يوم بدر يقال له: رضوان: «لا سيف إلا ذو الفقار، ولا فتى إلا علي»[2].

قال: أجمع أئمة الحديث على نقل هذا الحديث كابراً عن كابر، رويناه[3] بحمد الله عن الجم الغفير كما سقناه، انتهى.

وقال ابن أبي الحديد: قال الواقدي: وكانت العصابة التي ثبتت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أربعة عشر رجلاً، سبعة من المهاجرين، وسبعة من الأنصار، فأما المهاجرون: فعلي عليه السلام، وأبو بكر، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وطلحة بن عبيد الله، وأبو عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، وأما الأنصار: فالخباب[4] بن

---

(١) هو محمد بن يوسف الكنجي الشافعي، أبو عبد الله بن الفخر، المتوفى سنة ٦٥٨هـ من الشافعية، نسبة إلى كنجة بين أصبهان وخوزستان، ونزل بدمشق، وله مصنفات منها: (كفاية الطالب في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب)، وكتاب (البيان في أخبار صاحب الزمان). (الأعلام ٧/ ١٥٠).

(٢) أخرجه الحافظ ابن المغازلي الشافعي في المناقب ص١٤٠-١٤١ برقم (٢٣٥) بسنده عن أبي جعفر محمد بن علي، وأورده الحافظ محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٤٢، وعزاه إلى المحب الطبري عن أبي جعفر محمد بن علي عليه السلام، وقال: أخرجه الحسن بن عرفة العبدري.

(٣) في (أ): رزقناه.

(٤) في شرح النهج: فالحباب، بالحاء المهملة.

المنذر، وأبو دجانة، وعاصم بن ثابت بن أبي الأقلح، والحرث بن الصمة، وسهل بن حُنيف، وسعد بن معاذ، وأسيد بن حضير.

قال: قال الواقدي: إن سعد بن عبادة، ومحمد بن مسلمة ثبتا يومئذٍ، ومن روى ذلك جعلهما مكان سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير.

قال: قال الواقدي: وبايعه يومئذٍ على الموت ثمانية: ثلاثة من المهاجرين، وخمسة من الأنصار، فأما المهاجرون: فعلي، وطلحة، والزبير، وأما الأنصار: فأبو دجانة، والحرث بن الصمة، والحباب[1] بن المنذر، وعاصم بن ثابت، وسهل بن حنيف.

قال: ولم يقتل منهم ذلك اليوم[2] أحد، وأما باقي المسلمين ففروا ورسول الله ﷺ يدعوهم في أخراهم حتى انتهى من انتهى منهم، إلى قريب المهراس[3].

قال ابن أبي الحديد: قد اختلف في عمربن الخطاب، هل ثبت يومئذٍ أولا، مع اتفاق الرواة كافة أن عثمان فر ولم يثبت، واتفقوا كلهم أن ضرار بن الخطاب قرع رأس عثمان بالرمح، وقال: إنها نعمة مشكورة يا آل الخطاب، إني آليت ألاَّ أقتل رجلاً من قريش.

روى ذلك عن ابن إسحاق وغيره ولم يختلفوا في ذلك، وإنما اختلفوا هل قرعه بالرمح وهو فار هارب، أم مقدم ثابت!.

قال ابن أبي الحديد: ولم يختلف الرواة أن أبا بكر لم يفر يومئذٍ فإنه ثبت مع من ثبت، وإن لم يكن نقل عنه قتل أو قتال.

قال: فأما رواية الشيعة: فإنهم يروون أنه لم يثبت إلا علي، وطلحة، والزبير،

(١) في النسختين: والحرث بن المنذر، وأصلحته من شرح النهج.

(٢) اليوم، سقط من (ب).

(٣) المهراس: هو ماء بجبل أحد.

وأبو دجانة، وسهل بن حنيف، وعاصم بن ثابت، ومنهم من روى أنه ثبت معه أربعة عشر رجلاً من المهاجرين والأنصار، ولا يعدون أبا بكر وعمر فيهم.

قال: وروى كثير أن عثمان أتى بعد ثالثة إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فسأله: «إلى أين انتهيت؟».

فقال: إلى الأعرض[1].

فقال: «لقد ذهبت فيها عريضة»[2]، انتهى.

قلت: وقال الإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام في أرجوزة (أنوار اليقين):

ولا خلاف أن عثمان هرب
وعمر انضاف إلى أهل الهرب
وفي أبي بكر خلاف هل ذهب
فيمن تولى هارباً أو لم يهب
ولم يقل من قال: كان حاضرا
بأنه أعثر منهم عاثرا
بل قيل: لم يخدش بخدش كافرا[3]

[قال ابن بهران][4]: وأقبل يومئذٍ أُبَي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح يركض فرسه، حتى دنا من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وهو يقول: يا محمد، لا نجوت إن نجوت،

---

(١) في النسختين: الأعوص، وأثبته من شرح النهج.
(٢) انظر شرح النهج ١٥/١٩-٢١ وهو هنا منه بتصرف.
(٣) أنوار اليقين -خ- ١/١٣٦-١٣٧.
(٤) سقط من (ب).

فتناول ﷺ الحربة من الحارث بن الصمة فطعنه بها في عنقه وهو على فرسه، فجعل يخور[1] كما يخور الثور، فاحتمله أصحابه ومات منها[2].

وكان علي عليه السلام يَذبُّ عن رسول الله ﷺ من ناحية وطلحة من ناحية، وأبو دجانة من ناحية، وأعيان غيرهم، وانفرد علي عليه السلام بفرقة فيهم عكرمة بن أبي جهل فدخل وسطهم بالسيف[3] فجعل يضرب بالسيف وقد اشتملوا عليه حتى أفضى إلى آخرهم، ثم كر فيهم[4] حتى رجع من حيث بدأ[5].

قال الواقدي: وكان عمر يُحَدِّث فيقول: لما صاح الشيطان: قتل محمد، أقبلتُ أرقى في الجبل كأني أُرْوِيّة[6]، قال: وكان خالد بن الوليد يحدث وهو بالشام فيقول: الحمد لله الذي هداني للإسلام، لقد رأيتني ورأيت عمر بن الخطاب حين جال المسلمون وانهزموا يوم أحد وما معه أحد، وإني لفي كتيبة خشناء[7] فما عرفه أحد منهم غيري، فنكبت عنه، وخشيت إن أغريت به من معي أن يصمدوا له، فنظرت إليه وهو متوجه إلى الشعب[8].

قال ابن أبي الحديد: ولا خلاف أنه توجه إلى الشعب تاركاً للحرب، لكن يجوز أن يكون ذلك في آخر الأمر لما يئس المسلمون من النصرة، فكلهم[9] توجه إلى الشعب حينئذٍ[10].

---

(١) الخوار هو: صياح الثور.

(٢) ابتسام البرق -خ-، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٧-٩، وسيرة ابن هشام ٣/ ٣٤-٣٥، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٠٠.

(٣) بالسيف، سقط من (ب).

(٤) في (ب): عليهم.

(٥) ابتسام البرق -خ-.

(٦) انظر الرواية في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٢٢.

(٧) كتيبة خشناء: كثيرة السلاح.

(٨) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٢-٢٣.

(٩) في (ب): وكلهم.

(١٠) شرح ابن أبي الحديد ١٥/ ٢٣.

وروى الواقدي قال: لما صاح إبليس: إن محمداً قد قتل تفرقوا، فمنهم من ورد المدينة، وكان أول من وردها يخبر أن رسول الله ﷺ قد قتل، سعد بن عثمان أبو عبادة، ثم ورد بعده رجال حتى دخلوا على نسائهم، حتى جعل النساء يقلن: أعن رسول الله تفرون! ويقول لهم ابن أم مكتوم: أعن رسول الله تفرون!، وكان رسول الله ﷺ خلَّفه بالمدينة يصلي بالناس، ثم قال: دلوني على الطريق يعني طريق أُحد، فجعل يستخبر كل من لقي منهم، فعلم سلامة النبي ﷺ، ثم رجع[1].

قال ابن أبي الحديد: قال الواقدي: وكان ممن ولى عمر، وعثمان، وعقبة بن عثمان، وخارجة بن عامر، وأوس بن قيظي، في نفر من بني حارثة، بلغوا الشقرة[2]، ولقيتهم أم أيمن تحثي في وجوههم التراب، وتقول لبعضهم: هاك المغزل، فاغزل به، وهلم سيفك. انتهى[3].

وكان الذين قتلوا من أصحاب النبي ﷺ اثنين وسبعين، منهم أربعة أو خمسة من قريش، منهم حمزة عم النبي ﷺ، وسائرهم من الأنصار[4]، ومنهم حنظلة بن الراهب أبي عامر غسيل الملائكة على ما روي[5]، والله أعلم، وقتل من المشركين أربعة وعشرون، منهم أصحاب اللواء تسعة[6] من بني عبد الدار[7].

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٥/٢٤.

(٢) الشقرة: موضع معروف لبني سليم. انتهى (نقلاً من هامش شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٢٤).

(٣) شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/٢٤، ولفظ أوله فيه: وكان ممن ولى عمر، وعثمان، والحارث بن حاطب، وثعلبة بن حاطب، وسواد بن غزية، وسعد بن عثمان، وعقبة بن عثمان، وخارجة بن عمر بلغ ملل، وأوس بن قيظي في نفر من بني حارثة...إلخ.

(٤) انظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/٥١-٥٢، وسيرة ابن هشام ٣/٦٥-٦٩.

(٥) انظر الرواية في كتاب أصول الأحكام للإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ١/٢٨٤.

(٦) تسعة، سقط من (ب).

(٧) ابتسام البرق -خ-، وانظر تفاصيل ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/٥٢-٥٤، وسيرة ابن هشام ٣/٦٩-٧٠.

خبر مقتل أبي عزة ومعاوية بن المغيرة بن أبي العاص ابن أمية بن عبد شمس

قال ابن أبي الحديد: وأخذ رسول الله ﷺ أبا عزة يوم أحد أسيراً، واسمه عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح، فقال: يا محمد، مُنْ عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: «إن المؤمن لا يلدغ من جُحْرٍ مرتين، لا ترجع إلى مكة تمسح عارضيك، تقول: سخرت من محمد مرتين» ثم أمر عاصم بن ثابت فضرب عنقه[1].

قال: وقال الواقدي: لما انصرف المشركون عن أحد، فنزلوا بحمراء الأسد في أول الليل ساعة، ثم رحلوا وتركوا أبا عزة نائماً مكانه، حتى ارتفع النهار فلحقه المسلمون وهو يتلدد، فأخذه عاصم بن ثابت، ثم أمره النبي صلى الله عليه وعلى آله فضرب عنقه.

وأما معاوية بن المغيرة، فإنه انهزم يوم أحد، فمضى حتى بات قريباً من المدينة، فلما أصبح دخل المدينة، فأتى منزل عثمان بن عفان وهو ابن عمه، فقالت زوجته أم كلثوم ابنة رسول الله ﷺ: ليس هو هاهنا، فقال: ابعثي إليه، فإن له عندي ثمن بعير ابتعته منه عاماً أول، فأرسلت إليه وهو عند رسول الله ﷺ فلما جاء، قال لمعاوية: أهلكتني وأهلكت نفسك، ثم أدخله عثمان داره وصيره في ناحية منها، وخرج إلى رسول الله ﷺ ليأخذ له الأمان، فسمع رسول الله ﷺ يقول: «إن معاوية في المدينة فاطلبوه»، فطلبوه[2] من دار عثمان، وجاءوا به إلى النبي ﷺ، فقال عثمان حين رآه: والذي بعثك بالحق نبياً ما جئتك إلا لأطلب له الأمان فهبه لي، فوهبه له، وأجلَّه ثلاثاً وأقسم لئن وُجِدَ بعدها ليقتلنه، فجهزه عثمان، واشترى له بعيراً، وسار رسول الله ﷺ إلى حمراء الأسد، وأقام معاوية إلى اليوم الثالث ليعرف أخبار النبي ﷺ ويأتي بها قريشاً، فلما كان اليوم الرابع قال رسول الله ﷺ: «إن معاوية أصبح قريباً لم يبعد فاطلبوه فاقتلوه»، فأصابوه وقد

---

(١) شرح النهج ١٥/ ٤٥.
(٢) في (ب): فطُلب.

أخطأ الطريق فقتلوه، وكان الذي أسرع في طلبه زيد بن حارثة، وعمار بن ياسر فضربه زيد بالسيف، وقال عمار: إن لي فيه حقاً فرماه بسهم فقتلاه، ثم انصرفا إلى المدينة بخبره، ويقال: إنه أدرك على ثمانية أميال من المدينة[1]. ثم كانت:

غزوة حمراء الأسد[2]

وذلك أنه بلغ رسول الله ﷺ أن المشركين يريدون الرجوع إلى المدينة ليستأصلوا من بقي من المسلمين، فأمر ﷺ بلالاً فنادى في المسلمين: أن رسول الله ﷺ يأمركم بطلب عدوكم، ولا يخرج معنا إلا من شهد القتال بالأمس، فخرجوا وبهم جراح عظيمة، حتى بلغوا حمراء الأسد، موضع على ثمانية أو تسعة أميال من المدينة، فعسكروا هنالك، وبلغ ذلك المشركين، فقذف الله في قلوبهم الرعب، فرجعوا عمّا همُّوا به خائبين، وعاد النبي ﷺ إلى المدينة بعد ثلاث[3].

[سرية أبي سلمة بن عبد الأسد][4]

ثم كانت سرية أبي سلمة بن عبد الأسد إلى قطن من أرض نجد، وذلك في المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهراًمن الهجرة، وكان سببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن طليحة الأسدي قاصداً له في قومه، فبعث رسول الله ﷺ أبا سلمة في خمسين ومائة رجل، فساروا حتى انتهوا إلى قطن وهو جبل، وقيل: ماء، فنذر بهم القوم فتفرقوا، وأصاب المسلمون نعماً وشاءً، فأخذوها، وعادوا إلى المدينة.

---

(١) شرح ابن أبي الحديد ١٥/٤٦-٤٧.

(٢) عن غزوة حمراء الأسد انظر ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٣/٤٨-٥١، وشرح ابن أبي الحديد ١٥/٥٥-٦٠، وتأريخ الطبري ٢/٢١١-٢١٣.

(٣) ابتسام البرق -خ-.

(٤) ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٨.

غزوة بئر معونة[1]

ثم كانت غزوة بئر معونة، وهو ماء لبني عامر بن صعصعة، وقيل: لبني سليم، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً، وسببها أن أبا براء عامر بن مالك ملاعب الأسنَّة، قدم على رسول الله ﷺ، فعرض عليه الإسلام فلم يسلم ولم يبعد، وقال: يا محمد، إني أرى أمرك هذا حسناً، فلو بعثت معي نفراً من أصحابك إلى قومي لرجوت أن يجيبوا دعوتك، فقال ﷺ: «إني أخاف عليهم أهل نجد»، قال عامر: لا تخف عليهم فأنا جار لهم، فبعث رسول الله ﷺ سبعين أو ثمانين رجلاً من أصحابه، يقال لهم: القراء، حتى بلغوا بئر معونة، فقدموا أمامهم حرام[2] بن ملحان الأنصاري بكتاب رسول الله ﷺ إلى عامر بن الطفيل ورجال من أصحابه، فلم يقرأوا الكتاب، ووثب إليه رجل منهم فقتله، واستصرخ عليه قومه، فأبوا عليه لمكان أبي براء، وقالوا: لا نخل[3] جواره، فاستصرخ عليهم رعلاً وعصية من قبائل بني سليم، فنفروا معه إلى القراء (فقاتلوهم حتى قتلوهم عن آخرهم)[4] إلا عمرو بن أمية الضمري، فجز عامر ناصيته ومَنَّ عليه، قيل: أعتقه عن أمه[5]، ودعا النبي ﷺ على من قتلهم، ولعنهم في قنوت الصلاة شهراً، وقدم عمرو بن أمية الضمري فلقي رجلين من بني عامر منصرفين من عند رسول الله ﷺ وقد كساهما وأمَّنهما، فقتلهما عمرو ولم يشعر، فوداهما رسول الله ﷺ[6].

---

(١) عن غزوة بئر معونة انظر ابتسام البرق -خ-، سيرة ابن هشام ٣/ ١١٠-١١٤، وتأريخ الطبري ٢/ ٢١٩-٢٢٣، والجزء الثاني من سفينة الحاكم الجشمي -خ-.

(٢) في النسختين: خراب، وفي سيرة ابن هشام وتأريخ الطبري: حرام، كما أثبته.

(٣) في سيرة ابن هشام، وتأريخ الطبري: لن نخفر أبا براء، أي لن ننقض عهده.

(٤) لفظ ما بين القوسين في (ب): فقتلوهم عن آخرهم.

(٥) في سيرة ابن هشام: وأعتقه عن رقبة زعم أنها كانت على أمه.

(٦) ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٣/١١١-١١٢، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٢٠-٢٢١، والجزء الثاني من سفينة الحاكم الجشمي -خ-.

غزوة الرجيع[(١)]

ثم كانت غزوة الرجيع، وهو ماء لبني هذيل بين مكة وعُسْفَان[(٢)] بناحية الحجاز، وذلك في صفر على رأس ستة وثلاثين شهراً من الهجرة، وذلك أن نفراً من عضل والقارة، وهم من بني خزيمة بن مدركة قدموا على رسول الله ﷺ فأظهروا الإسلام، وسألوه أن يبعث معهم نفراً من أصحابه يفقهونهم في الدين، فبعث معهم صلى الله عليه وآله ستة، وقيل: عشرة، فخرجوا حتى إذا كانوا في الرجيع غدروا بهم، ولقيهم مائة من هذيل بأيديهم السيوف، فقتلوا بعضهم، وأسروا بعضاً.

قلت: ذكر رزين بن معاوية الأندلسي في جامعه: أنهم لما أحاطوا بهم قالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لا نقتل منكم أحداً[(٣)]، فقال عاصم بن أبي الأقلح: أما أنا فلا أنزل في ذمة كافر، اللهم أخبر عنا رسول الله[(٤)]، فجعل يرميهم، ويقول:

ما علتي وأنا جلد نابل ... والقوس فيها وتر عنابل[(٥)]

---

(١) عن غزوة الرجيع انظر ابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢) خ، وسيرة ابن هشام ٣/١٠٠-١١٠، وتأريخ الطبري ٢/٢١٣-٢١٦.

(٢) عُسْفان بضم أوله وسكون ثانيه ثم فاء وآخره نون، قال ياقوت: قال أبو منصور: عسفان منهلة من مناهل الطريق بين الجحفة ومكة، وقال غيره: عسفان بين المسجدين، وهي من مكة على مرحلتين، وقيل: عسفان قرية جامعة بها منبر ونخيل ومزارع على ستة وثلاثين [ميلاً] من مكة وهي حد تهامة. (معجم البلدان ٤/١٢١-١٢٢).

(٣) في (ب): لا يقتل منكم أحد.

(٤) في (ب): رسولك.

(٥) النابل: صاحب النبل، وعنابل أي غليظ شديد، والبيت أورده ابن هشام في السيرة النبوية ٣/١٠١ من أبيات، وبعد البيت الذي ذكره المؤلف هنا في السيرة:

تزل عن صفحتها المعابل ... الموت حق والحياة باطل

وكل ما حم الإله نازل ... بالمرء والمرء إليه آيل

إن لم أقاتلكم فأمي هابل

فقاتلهم فرموهم حتى قتلوا عاصماً في سبعة نفر بالنبل، وبقي خبيب وزيد بن دثنة ورجل آخر فأعطوهم العهود، فلما أعطوهم ذلك نزلوا إليهم، فحلوا أوتار قسيهم[١] فربطوهم بها، فقال الرجل الثالث الذي معهما: هذا أول الغدر، فأبى أن يصحبهم فقتلوه، وانطلقوا بخبيب وزيد حتى باعوهما بمكة، فاشترى خبيباً بنو الحرث بن عامر بن نوفل، وكان خبيب هو قتل الحرث يوم بدر، ولما أجمعوا على قتله قال: دعوني أصلي ركعتين، وكان أول من سنَّ الركعتين عند القتل، وقال: اللهم، أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تبق منهم أحداً، ثم قال:

وما أن أبالي حين أقتل مسلماً
على أي شق كان لله مصرعي
وذلك في ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو ممزع

[وفي سيرة ابن هشام][٢]:

فذا العرش صبرني على ما يراد بي
فقد بضعوا[٣] لحمي وقد ياس مطمعي[٤]
[إلى الله أشكو غربتي ثم كربتي
وما أرصد الأعداء لي عند مصرعي][٥]
[وذلك في ذات الإله ...البيت

(١) في (ب): قيوسهم.
(٢) سقط من (ب).
(٣) في (ب): تطعموا.
(٤) في (ب): مطعمي، وقوله: ياس، لغة في يئس.
(٥) البيت الذي بين المعقوفين زيادة من (ب).

وهي عشرة أبيات][1]، ثم قام عتبة بن الحارث فقتله.

وقد روي عن بعض بنات الحارث أنها قالت: ما رأيت أسيراً قط خيراً من خبيب، لقد رأيته يأكل من قطف عنب، وما بمكة يومئذٍ ثمرة، وإنه لموثق بالحديد، وما كان إلا رزقاً رزقه الله[2].

قال: وبعثت قريش إلى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه، وكان قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر، فأجاب الله دعاءه، فبعث عليه مثل الظلة من الدبر، فحمته من رسلهم، فلم يقدروا منه على شيء[3]. انتهى.

قال ابن بهران: وكان حلف في حياته أن لا يمس[4] مشركاً ولا يمسه[5]، قال: وكان من المأسورين، وهذا يخالف ما رواه رزين؛ لأن الذي رواه رزين أن عاصماً لم يأتسر، بل قال[6]: قاتل حتى قتل.

[سرية عمرو بن أمية الضمري لقتل أبي سفيان]

وذكر الحجوري بعد هذه الغزاة: سرية عمرو بن أمية الضمري، وسلمة بن أسلم بن خرش[7] إلى أبي سفيان بمكة ليقتلاه، فنذر بهما فعادا، قال: وقيل: إن ذلك كان في السنة الخامسة.

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وانظر الأبيات العشرة التي ذكرها المؤلف هنا في السيرة النبوية لابن هشام ٣/١٠٥-١٠٦.

(٢) انظر الطبري ٢/٢١٥.

(٣) انظر الطبري ٢/٢١٥.

(٤) في (ب): أن لا يمسن.

(٥) ابتسام البرق -خ-،، وانظر سيرة ابن هشام ٣/١٠١، وتأريخ الطبري ٢/٢١٤.

(٦) قال، زيادة من (ب).

(٧) في (ب): خويش.

وقال ابن هشام في سيرته: بعث رسول الله ﷺ عمرو بن أمية الضمري إلى مكة ليقتل أبا سفيان، وبعث معه جبار بن صخر الأنصاري، فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من شعاب يأجج[١]، ثم دخلا مكة ليلاً، قال عمرو: فبينا نحن نمشي بمكة إذ نظر إليَّ رجل من أهل مكة فعرفني، فقال عمرو بن أمية: والله إن قدمها إلا لشر، فقلت لصاحبي: النجاء، فخرجنا نشتد حتى أصعدنا في جبل، وخرجوا في طلبنا، حتى إذا علونا الجبل يئسوا منَّا، فرجعنا فدخلنا كهفاً في الجبل فبتنا به وقد أخذنا حجارة فرضمناها[٢] دوننا، فلما أصبحنا غدا رجل من قريش يقود فرساً له ويختلي[٣] عليها فغشينا ونحن في الغار، فقلت: إن رآنا صاح بنا، فأخذنا فقتلنا، قال: ومعي خنجر قد أعددته لأبي سفيان، قال: فأخرج إليه فأضربه ضربة على ثديه، فصاح صيحة أسمع أهل مكة وأرجع فأدخل مكاني، وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق، فقالوا له: من ضربك؟ فقال: عمرو بن أمية الضمري، وغلبه الموت فمات مكانه[٤]، ولم يدلل[٥] على مكاننا، فاحتملوه، فقلت لصاحبي لما أمسينا: النجاء، فخرجنا ليلاً[٦] من مكة نريد المدينة، فمررنا بالحرس وهم يحرسون جيفة خُبيب بن عدي، فقال أحدهم: والله، ما رأيت كالليلة أشبه بمشية عمرو بن أمية، لولا أنه بالمدينة لقلت: هو عمرو بن أمية، فلما حاذى الخشبة شد عليها فأخذها، واحتملها وخرجوا وراءه حتى أتى[٧] جرفاً بمهبط مسيل يأجج، فرمى بالخشبة في الجرف، فغيَّبه الله عنهم، فلم يقدروا عليه، قال:

(١) يأجَج: مكان من مكة على ثمانية أميال. (معجم ياقوت ٥ / ٤٢٤).
(٢) في (ب): في مصباها، وهو غامض.
(٣) في سيرة ابن هشام: ويخلي، وفي تأريخ الطبري: ومختل.
(٤) مكانه، زيادة من (ب).
(٥) في (ب): ولم يدفن.
(٦) ليلاً، سقط من (ب).
(٧) في (ب): أتوا.

ومضيت حتى أخرج على ضَجَنَان[1]، ثم أويت إلى جبل فأدخل كهفاً، فبينا أنا فيه دخل عليَّ شيخ من بني الديل أعور في غُنيمة له، فقال: من الرجل؟

فقلت: من بني بكر، فمن أنت؟

قال: من بني بكر، فقلت: مرحباً، فاضطجع فرفع عقيرته، فقال:

ولست بمسلم ما دمت حياً ولا دان لدين المسلمينا

فقلت في نفسي: ستعلم، فأمهلته حتى إذا نام أخذت قوسي، فجعلت سِيتها[2] في عينه الصحيحة، ثم تحاملت عليها حتى بلغت العظم، ثم خرجت النجاء، وإذا رجلان من قريش من المشركين كانوا بعثوهما عيناً إلى المدينة، فقلت: استأسرا، فأبيا، فأرمي أحدهما بسهم فأقتله، واستأسر الآخر، فأوثقته رباطاً، وقدمت به المدينة، هكذا ذكره ابن هشام[3]، قال[4]: ولم يذكر هذه السرية ابن إسحاق[5].

غزوة بني النضير[6]

ثم كانت غزوة بني النضير، في ربيع الأول، على رأس سبعة وثلاثين شهراً من الهجرة.

---

(١) ضجنان بالتحريك ونونين، ذكره ياقوت في معجمه ٣/٤٥٣، وقال فيه: قال أبو منصور: لم أسمع فيه شيئاً مستعملاً غير جبل بناحية تهامة يقال له: ضجنان، ولست أدري مم أخذ، ورواه ابن دريد بسكون الجيم، وقيل: ضجنان: جبيل على بريد من مكة، وهناك الغميم في أسفله مسجد صلى فيه رسول الله ﷺ، وله ذكر في المغازي، وقال الواقدي: بين ضجنان ومكة خمسة وعشرون ميلاً. انتهى.

(٢) سِية القوس بالكسر مخففة: ما عطف من طرفيها وجمعها سيات. (القاموس المحيط ص١٦٧٤).

(٣) سيرة ابن هشام ٤/١٩٧-١٩٨، وانظر تأريخ الطبري ٢/٢١٦-٢١٨.

(٤) قال، سقط من (ب).

(٥) سيرة ابن هشام ٤/١٩٧، واللفظ فيه: قال ابن هشام: ومما لم يذكره ابن إسحاق من بعوث رسول الله ﷺ وسراياه بعث عمرو بن أمية الضمري، فذكره.

(٦) عن غزوة بني النضير، انظر ابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢) خ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣/١١٤-١٢٢، وتأريخ الطبري ٢/٢٢٣-٢٢٩، والكشاف للزمخشري ٤/٤٩٨-٥٠٧.

[سببها]

وسببها أن عمرو بن أمية الضمري لما قتل الرجلين من بني عامر كما تقدم ذكره، خرج رسول الله ﷺ في جماعة من أصحابه إلى بني النضير يستعينهم في ديتهما أو يستقرض منهم، فقالوا: نفعل يا أبا القاسم، فجلس ﷺ مستنداً إلى بيت، فأرادوا أن يطرحوا عليه حجراً من فوق البيت ليقتلوه، فجاءه الوحي بذلك، فنهض ﷺ سريعاً كأنه يريد حاجة، ومضى إلى المدينة، فلما أبطأ لحق به أصحابه، فأخبرهم بما همت به اليهود، وقال ﷺ لمحمد بن مسلمة: «اذهب إلى بني النضير، فقل لهم: اخرجوا من بلدنا، فإنكم قد نقضتم العهد بما هممتم به من الغدر، وقد أجلتهم عشراً[1]، فمن رُؤي بعدها ضربت عنقه»، فأخذوا يتجهزون، ثم أرسلوا إلى رسول الله ﷺ أنّا لا نخرج فليصنع ما بدا له ، وكان قد وعدهم عبد الله بن أُبي أن يقاتل معهم ، فسار إليهم رسول الله ﷺ وحاصرهم، وقاموا إلى جدر حصونهم يرمون بالنبل والحجارة، ولم يأتهم ابن أُبي، فأمر رسول ﷺ بالنخل فقطعت وأحرقت، ثم نزلت اليهود على أن لهم ما حملت الإبل إلا الحلقة، فأجلاهم رسول الله ﷺ، فذهب بعضهم إلى الشام، ولحق بعضهم بخيبر، وهم: آل حُيي بن أخطب، وآل أبي الحقيق.

وقال المسعودي: حصرهم خمسة عشر يوماً ثم أجلاهم إلى فدك وخيبر، وحزن المنافقون لخروجهم أشد الحزن، وقبض رسول الله ﷺ الحلقة خمسين درعاً وخمسين بيضة، وثلاثمائة سيف، وأربعين رمحاً إلى غير ذلك، واصطفى أموالهم فجعلها لنوائبه، وأعطى منها المهاجرين لما لم يكن لهم مال.

وفي سيرة ابن هشام: قسمها رسول ﷺ على المهاجرين الأولين دون الأنصار، إلا أن سهل بن حنيف، وأبا دجانة سماك بن خرشة ذكرا فقراً، فأعطاهما رسول الله[2] ﷺ،

---

(١) في (ب): شهراً.
(٢) رسول الله، زيادة من (ب).

قال: ولم يسلم من بني النضير إلا رجلان: يامين بن كعب[١]، وأبو سعد بن وهب، أسلما على أموالهما فأحرزاها[٢]، انتهى.

وروى أبو داود[٣]: أن من أموال بني النضير صدقة رسول الله[٤] صلى الله عليه وآله التي هي في يد بني فاطمة، وقد قصَّ الله سبحانه هذه الغزاة في سورة الحشر[٥]. ثم كانت:

غزوة بدر الموعد[٦]

لهلال ذي القعدة على رأس خمسة وأربعين شهراً[٧]

[سببها]

وسببها أن أبا سفيان بن حرب نادى عند انصرافه من أُحد: موعد بيننا وبينكم بدر رأس الحول، فقال عمر بن الخطاب، بأمر رسول الله ﷺ: نعم إن شاء الله، فلما دنا الموعد خرج رسول الله ﷺ [في ألف وخمسمائة، معهم عشرة أفراس، فانتهى إلى بدر

---

(١) في سيرة ابن هشام: يامين بن عمير أبو كعب، وفي الطبري: يامين بن عمير بن كعب بن عم عمرو بن جحاش.

(٢) السيرة النبوية ٣/١١٥، وانظر تأريخ الطبري ٢/٢٢٦.

(٣) أبو داود هو: سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني [٢٠٢-٢٧٥هـ]، أحد حفاظ الحديث وأصحاب السنن، ومصنفه في علم الحديث يعرف بسنن أبي داود، قدم بغداد مراراً، ثم نزل إلى البصرة، وتوفي بها.
(انظر وفيات الأعيان ٢/٤٠٤-٤٠٥ ترجمة رقم (٢٧٢».

(٤) في (ب): الرسول.

(٥) انظر الكشاف للزمخشري ٤/٤٩٨-٥٠٧، والمصابيح الساطعة الأنوار ٢/٥٧-٧٨.

(٦) عن غزوة بدر الموعد: انظر ابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢) خ، وتأريخ الطبري ٢/٢٢٩-٢٣٠، وسيرة ابن هشام ٣/١٢٧-١٢٩، وقوله: بدر الموعد، قال الطبري ٢/٢٣٠: وكانت موضع سوق لهم في الجاهلية يجتمعون إليها في كل عام ثمانية أيام. انتهى.

(٧) ذكر ابن هشام في السيرة النبوية والحاكم الجشمي في السفينة، أن هذه الغزوة كانت في شعبان سنة أربع، وكذلك ذكره الطبري، لكنه أي الطبري ذكر عن الواقدي أنها كانت في ذي القعدة.

ليلة هلال ذي القعدة، وخرج أبو سفيان من مكة في ألفين، معهم خمسون فرساً ثم رجع من مَجَنَّة، وقيل: من عُسْفَان، واعتذر بأنه عام جدب، فأقام رسول الله ﷺ][1] ثمانية أيام، وكان مع المسلمين تجارات فربحوا فيها ربحاً عظيماً، ثم عادوا إلى المدينة، وقيل: إن هذه الغزوة كانت بعد غزوة ذات[2] الرقاع[3]، والله أعلم. ثم كانت:

سرية عبد الله بن عتيك[4]

لقتل أبي رافع سلام[5] بن أبي الحقيق اليهودي بخيبر، لأربع خلون من ذي الحجة على رأس ستة وأربعين شهراً[6]، وقيل: في جمادى الأولى سنة ثلاث[7].

[سببها]

وكان سببها أن أبا رافع كان قد أجلب في غطفان وغيرهم من مشركي العرب لحرب رسول الله ﷺ يوم الخندق، وجعل لهم الجعل العظيم، فبعث رسول الله ﷺ عبد الله بن عتيك الأنصاري الأوسي، ومعه أربعة نفر[8]، فانتهوا إلى حصنه بخيبر ودخلوا عليه ليلاً، وفي رواية: وكان في حصن له بأرض الحجاز فقتلوه[9]، وعادوا إلى

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٢) في (ب): ذي الرقاع.

(٣) ذكر ذلك ابن هشام في السيرة ٣/١٢٧، والطبري ٢/٢٢٩.

(٤) عن هذه السرية انظر ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٣/١٧٢-١٧٤، وتأريخ الطبري ٢/١٨٢-١٨٦.

(٥) سلام، سقط من (ب).

(٦) وإليه ذهب الواقدي انظر تأريخ الطبري ٢/١٨٣.

(٧) وذهب الطبري إلى أنها في النصف من جمادى الآخرة من السنة الثالثة من الهجرة. (انظر تأريخ الطبري ٢/١٨٢).

(٨) وهم أبو قتادة الحارث بن ربعي، ومسعود بن سنان، وعبد الله بن أنيس، وخزاعي بن الأسود حليف للخزرج من أسلم. (انظر سيرة ابن هشام ٣/١٧٣، وتأريخ الطبري ٢/١٨٤).

(٩) انظر الطبري ٢/١٨٢.

المدينة، وقد طلبتهم اليهود في جمع فنجاهم الله تعالى، وقد قيل: إن هذه الغزوة كانت في رمضان سنة ست، والله أعلم[1].

وفي سيرة ابن هشام: ولما انقضى شأن الخندق وأمر بني قريظة، وكان سلام بن أبي الحقيق وهو أبو رافع فيمن حزَّب الأحزاب على رسول الله ﷺ، وكانت الأوس قبل أُحد قد قتلت كعب بن الأشرف، في عداوته رسول الله ﷺ وتحريضه[2] عليه، استأذنت الخزرج رسول الله ﷺ في قتل سلام بن أبي الحقيق، وهو بخيبر، فأذن لهم.

قال ابن إسحاق: وحدثني محمد بن مسلم الزهري، عن عبد الله بن كعب بن مالك، قال: وكان مما صنع الله تعالى به لرسول الله ﷺ أن هذين الحيين من الأنصار الأوس والخزرج، كانا يتصاولان مع رسول الله ﷺ تصاول الفحلين، لا تصنع الأوس شيئاً فيه عن رسول الله ﷺ غناء إلا قالت الخزرج: والله لا تذهبون بهذه فضلاً علينا عند رسول الله ﷺ، وفي الإسلام، قال: ولا ينتهون حتى يوقعوا مثلها، وإذا فعلت [الخزرج شيئاً قالت الأوس مثل ذلك، ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف، قالت][3] الخزرج: والله لا يذهبون[4] بها فضلاً علينا أبداً، قال: فتذاكروا من رجل لرسول الله ﷺ في العداوة كابن الأشرف؟ فذكروا ابن أبي الحقيق، فخرج[5] إليه من بني الخزرج من بني سلمة خمسة نفر: عبد الله بن عتيك، القصة إلى آخرها، وهي طويلة[6]. ثم كانت:

---

(١) ابتسام البرق -خ-.

(٢) في (ب): وتحريضهم.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في (ب) وسيرة ابن هشام: لا تذهبون.

(٥) في (ب): فخرجت.

(٦) سيرة ابن هشام ٣/١٧٢-١٧٣، وانظر رواية ابن إسحاق أيضاً فيها وفي الطبري ٢/١٨٤-١٨٥.

غزوة ذات الرقاع[1]

[سبب التسمية]

روي في تسميتها أنها نُقِبَتْ أقدامهم فجعلوا يلفُّون[2] عليها الخرق[3]، وفي سيرة ابن هشام: لأنهم رقعوا فيها راياتهم، قال: ويقال: ذات الرقاع شجرة بذلك الموضع، تسمى ذات الرقاع[4].

[سببها]

وسببها أنه بلغ رسول الله ﷺ أن بني أنمار بن بغيص، وبني سعد بن ثعلبة قد جمعوا لحرب المسلمين، فخرج إليهم رسول الله ﷺ لعشر خلون من المحرم على رأس سبعة وأربعين شهراً، حتى بلغ محالهم، فوجدهم قد هربوا إلى رؤوس الجبال، وأطلوا على المسلمين، فلما حضرت الصلاة خاف النبي ﷺ أن يغيروا عليه، فصلى بأصحابه صلاة الخوف، وهي أول صلاة صلاها كذلك[5]، قال في (الإمتاع): وهذا مشكل؛ لأنه قد جاء في رواية الشافعي وغيره: أن رسول الله صلى الله عليه وآله حبسه المشركون يوم الخندق عن الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، فصلاهنَّ جميعاً[6]، وذلك قبل نزول صلاة الخوف.

---

(١) في (ب): ذي، وعن غزوة ذات الرقاع انظر ابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢) خ، والسيرة النبوية لابن هشام ٣/١٢٢-١٢٧، وتأريخ الطبري ٢/٢٢٦-٢٢٩.

(٢) في النسختين: يلقون، وهو تصحيف.

(٣) ابتسام البرق -خ-، وعزاه إلى البخاري، وانظر القاموس المحيط ص٩٣٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٢٣، وقال الواقدي: وإنما سميت ذات الرقاع؛ لأن الجبل الذي سميت به ذات الرقاع جبل به سواد وبياض وحمرة، فسميت الغزوة بذلك الجبل. (انظر الطبري ٢/٢٢٧).

(٥) ابتسام البرق -خ-.

(٦) في (ب): جمعاً.

قالوا: وإنما نزلت صلاة الخوف بعسفان، كما رواه ابن عباس[1]، وأبو هريـرة، وقـد علم بلا خلاف أن غزوة عسفان كانت بعد الخندق، فاقتضى هذا أن ذات الرقاع بعـدها بل بعد خيبر، يؤيد ذلك أن أبا موسى الأشـعري، وأبـا هريـرة شـهداها، وكـان قـدوم أبي موسى الأشعري بعد خيبر، وإسلام أبي هريرة أيام خيبر.

وعن عبد الله بن عمر، قال: غزوت مع رسول الله ﷺ قِبَـل نجـد، فـذكر[2] صـلاة الخوف[3]، وكانت إجازة عبد الله بن عمر في القتال يوم الخنـدق، وقـد قـال البخـاري: ذات الرقاع بعد (خيبر)، وقد قال بعض[4] من أَرَّخ: إن غزوة ذات الرقاع أكثر من مـرة، انتهى. ثم كانت:

غزوة دومة الجندل[5]

وهي مدينة بينها وبين دمشق خمس ليال، وبينها وبـين المدينـة سـت عـشرة ليلـة، خـرج رسول الله ﷺ في الخامس والعشرين من ربيع الأول، على رأس تـسعة وأربعـين شـهراً، في ألف من المسلمين، ونكب عن الطريق، وأغذ السير[6]، وكان يسير الليل، ويكمن النهار، فلما كان بينه وبينها ليلة هجم على ماشيتهم فأصاب منها، وفرَّ باقيهم، فتفرق أهل دومة الجندل لما بلغهم ذلك، ونزل النبي ﷺ بساحتهم، فلم يجد بها أحداً، فأقام بها أياماً، وبثَّ سراياه فعادت بإبلٍ، ولم يلق أحداً، وعاد ﷺ إلى المدينة لعشرين من ربيع الآخر. ثم كانت:

---

(١) في (ب): أبو عياش.

(٢) في (ب): فذكرت.

(٣) ذكر رواية ابن عمر بالتفصيل الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في الاعتـصام ٢/٧٩-٨٠، وعـزاه إلى بلوغ المرام وغيره.

(٤) في (ب): وقد قال بعض العلماء من أرخ أن ذات الرقاع ...إلخ.

(٥) عن غزوة دومة الجندل انظر ابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢) خ، وسيرة ابـن هـشام ٣/١٢٩-١٣٠، وتأريخ الطبري ٢/٢٣٢.

(٦) أغذ السير: أسرع فيه.

غزوة المُرَيْسِيع[1]

وهي غزوة بني المصطلق، [وهم بنو جذيمة بن كعب بن خزاعة، فجذيمة هو: المصطلق][2]، والمريسيع: ماء لهم، بينهم وبين الفُرع نحو يوم، وبين الفُرع والمدينة ثمانية برد.

[سببها]

وسببها أن الحارث بن أبي ضرار، سيد بني المصطلق جمع لحرب رسول الله ﷺ جمعاً من قومه ومن سائر العرب، فخرج رسول الله ﷺ لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس، وقيل: سنة ست[3]، حتى انتهى إلى المريسيع، وقد كان بلغ القوم مسيره، فتفرق عن الحارث من كان قد اجتمع إليه من أفناء[4] العرب، فهيأ الحارث للحرب، وصف رسول الله ﷺ أصحابه، فتراموا بالنبل ساعة، ثم حمل المسلمون على المشركين حملة رجل واحد، فما أفلت منهم إنسان، قتل عشرة، وأسر الباقون، وسبيت النساء والذرية، وغنمت الشاء والإبل وغيرها، وكان السبي أهل مائتي بيت، والإبل ألفين، والشاء خمسة الآف، وسبيت جويرية بنت الحارث المصطلقية، فوقعت في سبي ثابت بن قيس بن شماس فكاتبها، وجاءت تستعين رسول الله ﷺ في كتابتها، فقال لها: «أو خير من ذلك، أؤدي عنك وأتزوجك»، قالت: نعم، فأدى عنها كتابتها وتزوجها، وخرج الخبر بذلك إلى المسلمين فأطلقوا ما كان بأيديهم من السبي، وقالوا: أصهار رسول الله ﷺ[5].

---

(١) في (ب): المرسيع، وعن غزوة المريسيع انظر ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤ -١٩٨، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٦٠-٢٧٠.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) كما ذكره ابن هشام ٣/ ١٨٤، والطبري ٢/ ٢٦٠، والحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) خ.

(٤) في (ب): أبناء.

(٥) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٣/١٨٨، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٦٤.

وفي هذه الغزاة قتل رجل من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر، يقال له: هشام بن صبابة، قتله رجل من الأنصار من رهط عبادة بن الصامت، وهو يرى أنه من العدو فقتله خطأً[1].

وفيها وقعت بين بعض سقاة المهاجرين وبعض[2] سقاة الأنصار منافسة على السقي، وصاح كل منهما بأصحابه حتى كادوا يقتتلون، فقال عبد الله بن أُبي بن سلول في جملة كلام له: والله ما مثلنا ومثل جلابيب قريش هذه[3] إلا كما قال القائل: سمن كلبك يأكلك، وقال: والله، لئن رجعنا ﴿إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ مِنْهَا الأَذَلَّ﴾[4]، فأنزل الله في ذلك سورة المنافقين.

وفيها فقدت ناقة رسول الله ﷺ القصواء، فقال بعض المنافقين: أفلا يخبره الله بمكان ناقته، فقال رسول الله ﷺ والمنافق يسمع: «إن رجلاً من المنافقين شمت أن ضلت ناقة رسول الله ﷺ، وقال: أفلا يخبره الله بمكانها، فلعمري إن محمداً ليُخْبَرُ بأعظم من شأن الناقة، ولا يعلم الغيب إلا الله سبحانه، وإن الله قد أخبرني بمكانها وإنها في هذا[5] الشعب المقابل لكم، قد تعلق زمامها بشجرة» فذهبوا فأتوا بها[6].

وفيها أمر رسول الله ﷺ في رجوعه[7] بالنقيع[8] بالنون أن يحمى لخيل المسلمين

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٦٠.

(٢) في (ب): وبين.

(٣) هذه، زيادة من (ب).

(٤) سيرة ابن هشام ٣/ ١٨٤-١٨٥، والطبري ٢/ ٢٦٠-٢٦١، والكشاف ٤/ ٥٤٣-٥٤٤، وابتسام البرق -خ-.

(٥) هذا، سقط من (ب).

(٦) ابتسام البرق -خ-.

(٧) في رجوعه، زيادة من (ب).

(٨) النقيع: بالفتح ثم الكسر ثم ياء ساكنة وعين مهملة، قال ياقوت: وفي كتاب نصر: النقيع: موضع قرب المدينة، كان لرسول الله ﷺ، حماه لخيله، وله هناك مسجد يقال له: مقمّل، وهو من ديار مزينة، وبين النقيع والمدينة عشرون فرسخاً. (معجم البلدان ٥/ ٣٠١).

وإبلهم لما رأى فيه كلأً كثيراً[1].

وفيها سابق رسول الله ﷺ بين الخيل والإبل[2].

وفيها نزلت آية التيمم[3].

وفيها كان حديث الإفك[4].

وفيها نهى رسول الله ﷺ عن طروق النساء ليلاً، لما تقدم عبد الله بن رواحة إلى أهله، فرأى مع امرأته إنساناً طويلاً نائماً فَهَمَّ بقتلها، ثم تثبت فغمز امرأته برجله ففزعت وصاحت، فقال: أنا عبد الله، فمن هذا الذي معك؟ قالت: فلانة الماشطة، سمعنا بقدومك فدعوناها لتمشطني، فكان ذلك سبب قول النبي ﷺ: «لا تطرقوا النساء ليلاً»[5]. ثم كانت:

غزوة الخندق[6]

وهي غزوة الأحزاب في شوال سنة خمس على الصحيح[7]، وذكر الحاكم في (السفينة): أن غزوة الخندق متقدمة على غزوة بني المصطلق، وأن غزوة الخندق سنة خمس، وغزوة بني المصطلق سنة ست[8]، والله أعلم.

---

(١) ابتسام البرق -خ-.
(٢) المصدر المذكور.
(٣) ابتسام البرق -خ-، وقوله في (أ): التيمم، في (ب): اليتيم.
(٤) ابتسام البرق -خ-، وانظر عن حديث الإفك سيرة ابن هشام ٣/١٩٠-١٩٨، وتأريخ الطبري ٢/٢٦٤-٢٧٠، والكشاف ٣/٢٢١-٢٢٦.
(٥) أورده ابن بهران في ابتسام البرق -خ-.
(٦) عن غزوة الخندق انظر: سيرة ابن هشام ٣/١٣٠-١٤٤، و١٥٨-١٥٩، وتأريخ الطبري ٢/٢٣٣-٢٤٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٦٠-٦٤، وابتسام البرق -خ-، والسفينة (ج٢) -خ-.
(٧) ذكر مثل ذلك ابن هشام في السيرة النبوية، والطبري في التأريخ، وابن بهران في ابتسام البرق.
(٨) السفينة (ج٢) -خ-.

[سببها]

وكان سببها أن رسول الله ﷺ لما أجلى بني النضير سار بعضهم إلى خيبر، ومنهم حُيي بن أخطب، وكنانة بن أبي الحقيق وغيرهما، فخرجوا إلى قريش، فحالفوهم على حرب رسول الله ﷺ، واتعدوا لوقت وقتُّوه، ثم خرجوا إلى غطفان، وجعلوا لهم ثمر[1] خيبر سنة، وأتوا بني سليم فوعدوهم الخروج معهم، فخرجت قريش ومن تبعها في أربعة الآف، ومعهم ثلاثمائة فرس، وخمسمائة بعير، ولقيهم بنو سليم في سبعمائة، وخرجت بنو أسد، وخرجت فزارة في ألف، وأشجع في أربعمائة، وبنو مرة في أربعمائة، وكانوا عشرة الآف، وبلغ رسول الله ﷺ الخبر، فندب الناس، وأمرهم بحفر الخندق، وحفر رسول الله ﷺ بيده حتى اغبرَّ بطنه، وروي: حتى وارى غثاء الغبار جلدة بطنه، وكان كثير الشَعَر، وكان سلمان الفارسي يعمل كعمل عشرة، فتنافس فيه المسلمون، فقال المهاجرون: هو منَّا، وقال الأنصار: هو منَّا، فقال صلى الله عليه وآله: «سلمان منَّا أهل البيت»[2]، واعترض في الخندق حجر صلد، فضربه رسول الله ﷺ بالمعول ثلاث ضربات يبرق في كل ضربة برقة، وانكسر الحجر في الثالثة، وقال صلى الله عليه وآله: «إني رأيت في الأولى قصور اليمن، ورأيت في الثانية قصور الشام، ورأيت في الثالثة قصر كسرى الأبيض»[3]، وأخبر ﷺ أن[4] سيفتح على أمته جميع ذلك. الخبر.

ولما كمل الخندق في ستة أيام، صارت المدينة كالحصن، ورفع المسلمون النساء والأطفال إلى الآطام[5]، وعسكر رسول الله ﷺ بالمسلمين وهم ثلاثة الآف، وقيل:

---

(١) في ابتسام البرق: تمر.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٣٧، وابتسام البرق -خ-.

(٣) ابتسام البرق -خ-.

(٤) في (ب): أنه سيفتح.

(٥) الآطام: رؤوس وأعالي الجبال.

تسعمائة، وجعل ظهره إلى سلع[1] والخندق أمامه، ثم إن بني قريظة نقضوا العهد الذي بينهم وبين رسول الله ﷺ، وظاهروا المشركين، فاشتد الخوف بالمسلمين، وعظم البلاء، وزلزلوا زلزالاً شديداً كما حكى الله سبحانه، ونجم النفاق يومئذ، وجعل المسلمون يحرسون المدينة والخندق بالليل، وكان الخوف على الذراري بالمدينة من بني قريظة أشد من[2] الخوف من قريش وغطفان، وجعل المشركون يطوفون بالخندق حتى أتوا مكاناً ضيقاً أغفله المسلمون، فعبره[3] جماعة منهم عمرو بن عبد ود العامري، وعكرمة بن أبي جهل، ونوفل بن عبد الله المخزومي، وضرار بن الخطاب، وهبيرة بن أبي وهب، وقام سائرهم من وراء الخندق، فدعا عمرو بن عبد ود إلى البراز وكان قد بلغ تسعين سنة، فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، فأعطاه سيفه وعممه بيده المباركة، وقال: «اللهم، أعنه عليه»، فخرج إليه وهو راجل وعمرو فارس، فلم يكن بأسرع من أن قتله[4]، وقال علي عليه السلام حين قتله:

أعليَّ تقتحم الفوارس هكذا ... عني وعنهم أخبروا[5] أصحابي[6]

اليوم يمنعني الفرار حفيظتي ... ومصمَّم في الهام ليس بنابي

آلى ابن عبدٍ حين شد إليَّة ... وحلفت فاستمعوا مَنِ الكذَّابِ

---

(١) سَلْعٌ: جبل بالمدينة المنورة.

(٢) من، سقط من (ب).

(٣) في (ب): فعبر.

(٤) ابتسام البرق -خ-.

(٥) في (ب): خبروا.

(٦) أورد الأبيات الإمام أبو طالب في الأمالي ص٩٠، والعلامة محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٤٩، والإمام الحسن بن بدر الدين في أنوار اليقين -خ- ١/ ١٣١-١٣٢.

ألا يـــــــصدَّ ولا يهلــــــــل فــــــالتقى

رجـــــــــلان يـــــــــضطربان أي ضرابِ[1]

وعففـــــت عـــــن أثوابـــــه ولـــــو أننـــــي

كنـــــت المقطَّـــــر بزَّنـــــي أثوابـــــي[2]

قال في (الروض الأنف): ووقع في مغازي ابن إسحاق [في غير روايـة ابـن هـشام، عـن البكائي، فيها زيادة حسنة، رأيت أن أوردها هاهنا تتمياً للخـبر، قـال ابـن إسـحاق][3]: أن عمرو بن ود خرج فنادى: هل من يبارزني؟ فقام علي رضي الله عنه وهو مقنع بالحديد، فقال: أنا له يا نبي الله، فقال: «إنه عمرو، اجلس» ونادى عمرو وهو يؤنبهم ويقول: أين جنتكم التي تزعمون أنه من قتل منكم دخلها؟! أفلا تُبْرِزُوْن لي رجلاً؟!، فقام علي رضي الله عنه[4] فقال: أنا يا رسول الله، فقال: «اجلس، إنه عمرو» ثم نادى الثالثة، وقال:

ولقــــــد بُححـــــت مـــــن النـــــداء

بجمعكـــــــم هـــــــل مـــــــن مبـــــــارز

ووقفـــــــت إذ جـــــــبن المـــــــشجع

وقفـــــــة القِـــــــرن المنـــــــاجز

وكـــــــــــــــــــذاك[5] أني لم أزل

متـــــــسرِّعاً قبـــــــل الهزاهـــــــز

---

(١) بعده في أمالي أبي طالب:

فـصددت حـين رأيتـه متقطـراً ... كالجـذع بـين دكـادك وروابي

(٢) بعده في الأمالي:

نـصر الجهالـة مـن سـفاهة رأيـه ... ونـصرت رب محمـد بـصواب

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) في (ب): عليه السلام.

(٥) في (ب): ولذاك.

إن الــــــــشجاعة فــــــــي الفتــــــــى

والجــــــود مــــــن خيــــــر الغرائــــــز

فقام علي رضي الله عنه وقال: يا رسول الله، أنا له.

فقال: «إنه عمرو».

فقال: وإن كان عمرو، فأذن له رسول الله ﷺ، فمشى إليه علي عليـه الـسلام حتـى أتاه، وهو يقول:

لا تعجلـــــــــــنَّ فقــــــــــد أتـــــــــا

ك مجيــــــب صــــــوتك غــــير عــــاجز

ذو نيــــــــــــــة وبــــــــــــــصيرة

والــــــصدق منجـــــى كـــــل فـــــائز

إني لأرجــــــــــــو أن أقــــــــــــيم

عليــــــــك نائحــــــــة الجنــــــــائز

مــــــن ضربـــــة نجـــــلاء يبقـــــى

ذكرهـــــــا عنـــــــد الهزاهـــــــز[1]

فقال له عمرو: من أنت؟

قال: أنا علي.

---

(١) أورد الأبيات هذه الحاكم الجشمي في السفينة -خ-، وأوردها أيضاً والذي قبلها ابن أبي الحديـد في شرح النهج ١٩/ ٦٣ مع اختلاف يسير في لفظ بعضها، وذلك في سياق ذكر قتل أمير المؤمنين علي عليـه الـسلام لعمرو بن عبد ود يوم الخندق، وانظر الرواية في ذلك فيه مع اختلاف في ألفاظها وسياقها، وانظر الروضة الندية للحافظ محمد بن إسماعيل الأمير ص٤٧-٤٨.

قال: ابن عبد مناف؟

قال: أنا علي بن أبي طالب.

فقال: غيرك يا ابن أخي من أعمامك من هو أسن منك، فإني أكره أن أهريـق دمـك، فقال علي رضي الله عنه: ولكني والله ما أكره أن أهريـق دمـك، فغـضب ونـزل، فـسل سيفه كأنه شعلة نارٍ ثم أقبل نحو علي مغضباً، وذكر أنه كان على فرسه، فقال لـه عـلي: كيف أقاتلك، وأنت على فرسك! ولكن أنزل معي، فنزل عن فرسـه ثـم أقبـل نحـوه، فاستقبله علي عليه السلام بدرقته[1]، فضربه عمرو فيها فقدَّها[2]، وأثبـت فيهـا الـسيف، وأصاب رأسه فشجَّه، وضربه علي على حبل العنـق[3] فـسقط وثـار العجـاج[4]، وسـمع رسول الله ﷺ التكبير فعرف أن علياً قد قتله، فثمَّ يقول علي رضي الله عنه:

أعـــلي يقـــتحم .....الأبيات

ومنها:

أدى عمـــير حـــين أخلـــص[5] صـــقله
صـــافي الحديـــدة يـــستفيض ثـــوابي

فغـــدوت ألـــتمس القـــراع بمرهـــف[6]
عـــضب مـــع التشـــراء[7] فـــي إقـــراب

وقوله: أدى عمير إلى قوله: ثـوابي [أي: أدى إليَّ ثـوابي][8]، وأحـسن جزائـي حـين

(١) الدرقة: الجحفة، وهو الترس أو الدرع من جلد بلا خشب.
(٢) فقدّها أي: فقطعها أو شقها.
(٣) حبل العنق هو: عرق في العنق، يعرف بحبل الوريد.
(٤) العجاج: الغبار.
(٥) في (ب): خلّص.
(٦) المرهف: السيف الرقيق، والعضب: السيف القاطع، والإقراب: غمد السيف.
(٧) في (ب): التبراز، وفي الروض الأنف: البثراء.
(٨) سقط من (ب).

أخلص صقله، وأقبل نحو رسول الله ﷺ وهو متهلل، فقال له عمر بن الخطاب: هلا سلبته درعه، فإنه ليس في العرب درع خير منها، فقال: إني حين ضربته استقبلني بسوأته فاستحييت، ابن عمي أن أستلبه[1]، وخرجت خيله منهزمة حتى اقتحمت الخندق، فمن هنا لم يأخذ علي عليه السلام سلبه، وقيل: تنزه عن أخذها، وقيل: إنهم كانوا في الجاهلية إذا قتلوا القتيل لا يسلبون ثيابه، انتهى بحروفه[2] من (الروض) [3].

وفي سيرة ابن هشام: وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ذلك:

نَصَرَ الحجارةَ من سفاهة رأيه ... وَنَصَرْتُ ربَّ محمّد بصوابي

فصددت حين تركته متجدلاً ... كالجذع بين دكادك وروابي

وعففت عن أثوابه ... البيت[4]

ولما قتله ولى أصحابه الأدبار، وسقط نوفل بن عبد الله عن فرسه في الخندق، فنزل إليه علي عليه السلام فقتله، رواه الحاكم في (السفينة)، وقيل: رماه المسلمون بالحجارة حتى قتلوه[5].

[وفي السيرة: قال ابن هشام، عن ابن إسحاق: وسأل المشركون رسول الله ﷺ أن يبيعهم جسده، فقال رسول الله ﷺ: «لا حاجة لنا بجسده ولا بثمنه» فخلى بينهم وبينه.

قال ابن إسحاق: أعطوا رسول الله ﷺ بجسده عشرة الآف درهم، فيما بلغني عن الزهري.

قال ابن هشام: وحدثني الثقة: أنه حدَّث عن ابن شهاب، أنه قال: قتل علي بن أبي طالب يومئذٍ عمرو بن ود وابنه حسل بن عمرو.

---

(١) في (ب): إن سلبته.

(٢) بحروفه، سقط من (ب).

(٣) الروض الأنف ٣/٢٧٩-٢٨٠.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٣٨.

(٥) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٩/٦٤.

قال ابن إسحاق: وقتل من المشركين أيضاً منبه بـن عـثمان بـن عبيـد بـن الـسباق، أصابه سهم، فمات منه بمكة.

قال ابن هشام: هو عثمان بن أمية بن منبه بن عبيد بن السباق بن عبد الدار[1]، انتهى.

قال ابن إسحاق: ولم يستشهد من المسلمين يوم الخندق إلا ستة نفر[2]، انتهى.

قال ابـن بهـران][3]: ثـم وافى المـشركون سـحراً، وصـفَّ رسـول الله ﷺ أصـحابه فقاتلوهم إلى هُوَي[4] من الليل، وما زالوا يطلبون غرة المسلمين، ويناوشونهم القتال فلا يظفرون بطائل، وأصاب المسلمين مجاعـة شـديدة، وكـان أهلـوهم يبعثـون إلـيهم بـما يقدرون عليه من الزاد، فأرسلت[5] عمرة بنت رواحة ابنتها بحفنـة مـن تمـر إلى زوجهـا بشير بن سعد، وأخيها عبد الله بن رواحة، فمرت برسول الله ﷺ فقال: «يـا بنيـة، مـا هذا معك؟» فأخبرته، فأخذه في كفيه ونثره على ثوب، وأمر من صرخ: يا أهل الخنـدق، أن هلموا إلى الغداء، فاجتمعوا عليه[6] يأكلون منـه حتـى صـدروا، وإنـه ليفـيض مـن أطراف الثوب[7].

وأرسلت[8] أم معتب[9] الأشهلية بقعبة فيها حيسة إلى رسول الله ﷺ فدعا إليها أهل

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٥٩.
(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٥٨.
(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وذلك من قوله: وفي السيرة، قال ابن هشام، عـن ابـن إسـحاق: وسـأل المشركون ...إلخ..
(٤) أي إلى ساعة من الليل.
(٥) في (ب): وأرسلت.
(٦) في (ب): إليه.
(٧) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٣/١٣٢-١٣٣.
(٨) في (ب): وأرسلوا.
(٩) في النسختين: مغيب، وأصلحته من ابتسام البرق.

الخندق، فأكلوا منها حتى انتهوا وهي كما هي[١].

ورأى جابر بن عبدالله الأنصاري رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يعمل في الخندق، وقد عصب بطنه بحجر، فقال لامرأته: رأيت بالنبي صلى الله عليه وآله شيئاً[٢] ما في ذلك صبر، فهل عندك شيء؟ قالت: عندي صاع شعير وعناق[٣]، قال: فذبحت العَنَاق، وطحنت الشعير وخبزته، ودعا رسول الله ﷺ أهل الخندق، فجعلوا يدخلون على الطعام عشرة عشرة، فأكلوا[٤] جميعهم حتى شبعوا[٥]، الخبر.

وأقام رسول الله ﷺ وأصحابه[٦] بضع عشرة ليلة محصورين، وأراد أن يصالح غطفان بثلث ثمار المدينة ليرجعوا، فقال رؤساء الأنصار: يا رسول الله، إن كان هذا أمراً من السماء فامض له، وإن كان إنما هو الرأي فما لهم عندنا إلا السيف، فقال ﷺ: «بيننا السيف» رافعاً صوته بها، ثم إن النبي ﷺ دعا على الأحزاب فتخاذلوا وأرعبوا وأرسل الله عليهم الريح، حتى ما يكاد أحدهم يهتدي لموضع رجله ولا يقر لهم قدرُ ولا بناء، فارتحلوا خائبين كما حكى الله سبحانه، وأصبح رسول الله ﷺ بعد رحيل الأحزاب، فأذن المسلمين[٧] بالانصراف، فلحقوا بمنازلهم[٨].

---

(١) ابتسام البرق -خ-.

(٢) شيئاً، سقط من (ب).

(٣) العَنَاق بالفتح: الأنثى من ولد المعز.

(٤) في (ب): وأكلوا.

(٥) أورد قريباً منه ابن هشام في السيرة ٣/١٣٣.

(٦) وأصحابه، سقط من (ب).

(٧) في (ب): المسلمون، وفي ابتسام البرق: للمسلمين.

(٨) ابتسام البرق -خ-.

غزوة بني قريظة[1]

ثم كانت غزوة بني قريظة، لما رجع رسول الله ﷺ من الخندق، دخل بيت عائشة فاغتسل وصلى الظهر، فأتاه جبريل عليه السلام، فقال له: «قد[2] وضعت السلاح، والله ما وضعناه، إن الله يأمرك أن تسير إلى بني قريظة، فإني عامد لهم، فمزلزل حصونهم»، فدعا رسول الله ﷺ علياً عليه السلام، فدفع إليه اللواء، وكان على حاله لم يحل، وأمر بلالاً، فأذن في الناس: أن رسول الله ﷺ يأمركم ألاَّ تصلوا العصر إلا في بني قريظة، وخرج رسول الله ﷺ في أصحابه، فحاصرهم خمساً وعشرين ليلة، على الأصح، يغاديهم بالقتال ويراوحهم، واستشهد[3] من المسلمين يومئذٍ خلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو من بني الحرث بن الخزرج، طرحت عليه رحى فشدخته فمات[4]، حتى نزلوا على حكمه صلى الله عليه وعلى آله، فجعل أمرهم إلى سعد بن معاذ الأوسي الأنصاري رحمه الله تعالى، وكان جريحاً أصابه سهمٌ[5] يوم الخندق، فأتي به على حمار رسول الله ﷺ فحكم بقتل المقاتلة، وسبي النساء والذرية، وقسمة الأموال، فقال رسول الله ﷺ: «لقد حكمت بما حكم به الله من فوق سبع أرقعة»[6]، ثم أمر بالأسرى فكتفوا وقتلوا، وكانوا حول ستمائه أو سبعمائة، وقسم السبي من النساء والأولاد، وكانوا نحو ألف، ووجد في حصونهم ألف وخمسمائة سيف، وثلاثمائة درع، وألفا رمح، وألف وخمسمائة ترس، وجحف، وآثار كثيرة، فَخُمِّسَت الغنائم والسبي، وقسم باقيها

(١) عن غزوة بني قريظة انظر: سيرة ابن هشام ٣/١٤٤-١٥٨ وما بعدها، وتأريخ الطبري ٢/٢٤٥-٢٥٤، وابتسام البرق -خ-.

(٢) في سيرة ابن هشام: أو قد.

(٣) في (ب): فاستشهد.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٥٩، وتأريخ الطبري ٢/٢٥٣.

(٥) سهم، سقط من (ب).

(٦) الأرقعة: السماوات، الواحدة: رقيع.

بين المسلمين على السُّهمان، ورضخ[1] لمن شهد الوقعة من النساء، هكذا حكاه ابن بهران[2].

وفي سيرة ابن هشام: ثم إن ثعلبة بن سَعْيَة[3]، وأسيد بن سَعْيَة، وهم نفر من هَـدْل[4] ليسوا من بني قريظة والنضير، نسبهم فوق ذلك، هم بنو عم القوم، أسلموا في تلك الليلة التي نزلت فيها حكم قريظة[5] على حكم رسول الله ﷺ، وخرج في تلك الليلة عمرو بن سُعْدَى القرظي، فمر بحرس رسول الله ﷺ وعليهم محمد بن مسلمة تلك الليلة، فلما رآه قال: من هذا؟ قال: أنا عمرو بن سُعْدَى، وكان عمرو قد أبى أن يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله ﷺ، فقال: لا أغدر بمحمد أبداً، فقال محمد بن مسلمة حين عرفه: اللهم، لا تحرمني إقالة[6] عثرات الكرام، ثم خلى سبيله، فخرج على وجهه، حتى بات في مسجد رسول الله ﷺ، ثم ذهب، فلم يدر أين توجه من الأرض، ولما نزلوا على حكم رسول الله ﷺ تواثبت الأوس، فقالوا: يا رسول الله، إنهم موالينا دون الخزرج، وقد فعلت في موالي إخواننا بالأمس ما قد علمت، فقال رسول الله ﷺ: «ألا ترضون يا معشر الأوس، أن يحكم فيهم[7] رجل منكم».

قالوا: بلى.

قال: «فذلك إلى سعد بن معاذ»، وكان رسول الله ﷺ قد جعل سعد بن معاذ في خيمة لامرأة من أسلم يقال لها: رفيدة في مسجده، وكانت تداوي الجرحى، وتحتسب

---

(١) رضخ له: أعطاه قليلاً.

(٢) ابتسام البرق -خ-.

(٣) في النسختين: شعبة، وهو تصحيف، وأصلحته من سيرة ابن هشام.

(٤) في (ب): هذيل، وهو تحريف، وفي سيرة ابن هشام: بني هذل.

(٥) في سيرة ابن هشام: التي نزلت فيها بنو قريظة ...إلخ.

(٦) قوله: إقالة، سقط من النسختين، وهو زيادة من سيرة ابن هشام.

(٧) في (ب): فيكم.

بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين، فلما حكَّمه رسول الله ﷺ في بني قريظة أتاه قومه، فحملوه على حمار، ثم أقبلوا معه إلى رسول الله ﷺ وهم يقولون: يا أبا عمرو، أحسن في مواليك، فإن رسول الله إنما ولاك ذلك لتحسن فيهم، فلما أكثروا عليه، قال: لقد آن لسعد أن لا تأخذه في الله لومة لائم، فرجع بعض من كان معه من قومه إلى دار بني عبد الأشهل، فنعى لهم رجال بني قريظة، قبل أن يصل إليهم سعد، عن كلمته التي سمع منه[1].

قال ابن إسحاق: ثم استنزلوا، فحبسهم رسول الله ﷺ في دار بنت الحارث امرأة من بني النجار، ثم خرج رسول الله ﷺ إلى سوق المدينة التي هي سوقها اليوم، فخندق بها خنادق، ثم بعث إليهم، فضرب أعناقهم في تلك الخنادق، يخرج بهم إليها أرسالاً، وفيهم عدو الله حيي بن أخطب، وكعب بن أسد رأس القوم، وهم ستمائة، أو سبعمائة، والمكثر يقول: كانوا بين الثمان مائة، والتسعمائة[2]، ولم تقتل من نسائهم[3] إلا امرأة[4].

قال ابن هشام: هي التي طرحت الرحا على خلاد بن سويد فقتلته[5].

قال ابن إسحاق: ثم إن رسول الله ﷺ قسم أموال بني قريظة ونساءهم وأبناءهم على المسلمين، وأعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان الرجال، وأخرج منها الخمس، فكان للفارس ثلاثة أسهم، للفرس سهمان، ولفارسه سهم، وللراجل[6] من ليس له فرس سهم، ثم بعث رسول الله ﷺ سعد بن زيد الأنصاري أخا بني

---

(١) سيرة ابن هشام ٣/١٤٧-١٤٨، والرواية هي هنا منها بتصرف، وانظر تأريخ الطبري ٢/٢٤٨-٢٤٩.

(٢) سيرة ابن هشام ٣/١٤٩.

(٣) في (ب): ولا تقتل من سائرهم إلا امرأة، وهو خطأ.

(٤) الرواية في سيرة ابن هشام ٣/١٥٠ عن ابن إسحاق بسنده إلى عائشة أم المؤمنين، وكذا في الطبري ٢/٢٥٠.

(٥) سيرة ابن هشام ٣/١٥٠.

(٦) في (ب): وللرجل.

عبد الأشهل بسبايا من بني قريظة إلى نجد، فابتاع لهم بها خيلاً وسلاحاً، وكان ﷺ قد اصطفى لنفسه ريحانة بنت عمرو بن خفافة[1] إحدى نساء بني عمرو بن قريظة، فكانت عنده ﷺ حتى توفي عنها وهي في ملكه، وقد كان رسول الله ﷺ عرض عليها أن يتزوجها، ويضرب عليها الحجاب، فقالت: يا رسول الله، بل تتركني في ملكك، فهو[2] أخف عليَّ وعليك[3]، انتهى.

سرية عبد الله بن أنيس[4]

ثم كانت سرية عبد الله بن أنيس إلى خالد بن سفيان[5] بن نبيح الهذلي اللحياني، وكان بلغ رسول الله ﷺ أنه يجمع لحربه، وقد ضَوى[6] إليه بشر كثير، وكان ينزل عرنة[7] وما حولها، فبعث إليه عبد الله بن أنيس ليقتله، فخرج إليه لخمس خلون من المحرم على رأس أربعة وخمسين شهراً[8].

وروي أنه قال: لست أعرفه يا رسول الله، فقال: «إنك إذا رأيته هِبْتَهُ، وفَرِقْتَ منه، وذكرت الشيطان، وآية ذلك أن تجد له قشعريرةً إذا رأيته»[9].

قال ابن بهران: وفي (سنن أبي داود) عن عبد الله بن أنيس، ما لفظه: فلما دنوت منه

(١) كذا في النسختين، وفي سيرة ابن هشام، والطبري: جنافة.
(٢) فهو، زيادة من (ب).
(٣) سيرة ابن هشام ٣/١٥٢، والطبري ٢/٢٥٢.
(٤) انظر ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/١٨٦-١٨٧، وتأريخ الطبري ٢/٤٠٦-٤٠٧، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٨.
(٥) في (أ): ابن أبي سفيان، وهو خطأ.
(٦) ضوى إليه أي انضم إليه.
(٧) في (ب): عرفة، وعُرنة: واد بحذاء عرفات. (انظر معجم البلدان ٤/١١١).
(٨) ابتسام البرق -خ-.
(٩) ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/١٨٦.

قال لي: من أنت؟ قلت: رجل من العرب، بلغني أنك تجمع لحرب هذا الرجل[1] فجئتك في ذلك، [فقال: إني لفي ذلك][2]، فمشيت معه ساعة، حتى إذا أمكنني علوته بسيفي حتى برد[3]، انتهى.

قال: وروي أنه لما رجع كان يكمن النهار ويسير الليل حتى قدم المدينة برأسه، والله أعلم[4].

غزوة القرطاء[5]

ثم كانت غزوة القرطاء، قال في (القاموس): هم بطون من بني كلاب، وهم قَرط وقَرِيط وقُريط[6]، وفي (سيرة ابن هشام): القرطاء من هوازن[7]، خرج فيها محمد بن مسلمة في ثلاثين رجلاً، فكان يسير الليل ويكمن النهار، حتى شنَّ الغارة عليهم، وقتل منهم عشرة، واستاق النعم والشاء، وعاد إلى المدينة، وكان ذلك في شهر المحرم من السنة المذكورة[8].

---

(١) في (أ): بلغني أنك تجمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وآله.

(٢) ما بين المعقوفين زيادة من ابتسام البرق.

(٣) ابتسام البرق -خ-.

(٤) ابتسام البرق -خ-.

(٥) ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس ص٢٣٨.

(٦) القاموس المحيط ص٨٨٠، واللفظ فيه: والقروط بالضم: بطون من بني كلاب، وهم إخوة: قُرْط، وقريط، وقُريط كقفل وأمير وزبير. انتهى.

(٧) سيرة ابن هشام ٤/ ١٨٠، وكذا ذكره الطبري ٢/ ٤٠٦.

(٨) ابتسام البرق -خ-.

غزوة بني لحيان[1]

ثم كانت غزوة بني لحيان من هذيل بن مدركة، خرج فيها رسول الله ﷺ لهلال ربيع الأول سنة ست على المختار، وكان في مائتي رجل، ومعه عشرون فرساً يريد بني لحيان؛ ليأخذ بثأر أصحاب الرجيع حتى انتهى إلى حيث أُصيبوا، وهرب بنو لحيان، فأقام يوماً أو يومين، وبثَّ السرايا، فلم يقدروا على أحد، فأتى عُسْفان وبعث فارسين، حتى بلغا كراع الغميم[2]، ثم كرَّا، وقال ﷺ: «إن هذا يبلغ قريشاً فيذعرهم»، ثم عاد إلى المدينة[3].

غزوة الغابة[4]

ثم كانت غزوة الغابة، ويقال: غزوة ذي قَرَد، وهو ماء على بريد من المدينة، وذلك في ربيع الأول على الصحيح.

[سببها]

وسببها أن عيينة بن حصن الفزاري أغار على لقاح رسول الله ﷺ بالغابة في أربعين فارساً، وكان في لقاح رسول الله ﷺ أبو ذر، فقتل المشركون ولده.

وقال ابن إسحاق: كان فيها رجل من بني غفار وامرأته، فقتلوا الرجل، وسبوا

---

(١) عن غزوة بني لحيان انظر سيرة ابن هشام ٣/١٧٦-١٧٨، وتأريخ الطبري ٢/٢٥٤-٢٥٥، وابتسام البرق -خ-، والجزء الثاني من السفينة -خ-.

(٢) كراع الغميم: موضع بناحية الحجاز بين مكة والمدينة، وهو واد أمام عُسْفان بثمانية أميال. (معجم البلدان لياقوت ٤/٤٤٣).

(٣) ابتسام البرق -خ-.

(٤) عن غزوة الغابة، انظر: سيرة ابن هشام ٣/١٧٨-١٨٤، وتأريخ الطبري ٢/٢٥٥-٢٦٠، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) -خ-، وابتسام البرق لابن بهران -خ-.

المرأة، واحتملوها في اللقاح، وكان أول من نذر بهم سلمة بن الأكوع الأسلمي، غدا يريد الغابة متوشحاً قوسه ونبله، ومعه غلام لطلحة بن عبيد الله معه فرس له يقوده، حتى إذا علا ثنية الوداع[1] نظر إلى بعض خيولهم، فأشرف في ناحية سَلْع، ثم صرخ: واصباحاه، ثم خرج يشتد في آثار القوم مثل السبع، حتى لحق القوم فجعل يرميهم، ويقول إذا رمى: خذها وأنا ابن الأكوع، اليوم يوم الرضع[2].

فأغار رسول الله ﷺ في آثارهم حتى انتهوا إلى ذي قَرَد، فاستنقذوا عشر لقاح، وقتل نفر من المشركين من خيارهم، وفي هذه الغزوة دعا رسول الله ﷺ لأبي قتادة؛ وبصق على سهم وقع في جبهته، فما ضرب عليه قط ولا قاح، وأعطاه رسول الله ﷺ فرس القتيل الذي قتله وسلاحه، ودعا له بالبركة[3].

سرية عكاشة بن محصن الأسدي إلى الغِمر[4]

ثم كانت سرية عكاشة بن محصن[5] الأسدي إلى الغمر[6]، وهو ماء لبني أسد في ربيع الأول سنة ست، خرج في أربعين راجلاً[7]، فنذر به القوم وهربوا، وبث سراياه في بني أسد، فظفروا بنعم، فاستاقوها وعادوا إلى المدينة.

(١) ثنية الوداع بفتح الواو: هي ثنية مشرفة على المدينة يطؤها من يريد مكة. (معجم البلدان ٢/ ٨٦).
(٢) انظر رواية ابن إسحاق التي ذكرها المؤلف هنا في السيرة النبوية لابن هشام ٣/ ١٧٨، وهي هنا بتصرف.
(٣) ابتسام البرق -خ-.
(٤) انظر ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس ص٢٣٩، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٥.
(٥) في النسختين: محيص، وأصلحته من: الطبري ٢/ ٢٨٥، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٩، ومعجم البلدان لياقوت ٤/ ٢١٢
(٦) في تأريخ الطبري ٢/ ٤٠٦، ومعجم البلدان ٤/ ٢١٢: الغمرة، وفي الطبري أيضاً ٢/ ٢٨٥ كما أورده المؤلف هنا.
(٧) في ابتسام البرق: رجلاً.

سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القَصة[1]

ثم كانت سرية محمد بن مسلمة إلى ذي القَصة، وهو موضع بينه[2] وبين المدينة أربعة وعشرون ميلاً، يريد بني ثعلبة، خرج في عشرة حتى ورد ليلاً، فناموا، فأحاط بهم بنو ثعلبة فقتلوهم[3]، وسقط محمد بن مسلمة جريحاً، فحمل بعد ذلك إلى المدينة.

سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصة[4]

ثم كانت سرية أبي عبيدة بن الجراح إلى ذي القَصة في ربيع الآخر سنة ست، في أربعين رجلاً، فأغار على القوم في عماية[5] الصبح فأعجزوهم هرباً، فأسر المسلمون[6] رجلاً، واستاقوا نعماً ورثة وعادوا .

سرية زيد بن حارثة إلى العيص[7]

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى العيص، على أربعة أميال من[8] المدينة، في جمادى الأولى سنة ست[9]، ومعه سبعون ومائة راكب، يطلبون عيراً لقريش وقد أخذت طريق

---

(١) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٢٨٥، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٩.

(٢) في (ب): بينهم.

(٣) فقتلوهم، سقط من (ب).

(٤) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٢٨٥-٢٨٦، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٩.

(٥) في (ب): غماية.

(٦) في (ب): المسلمين، وهو خطأ.

(٧) انظر ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٩، وتأريخ الطبري ٢/٢٨٦.

(٨) في (أ): إلى.

(٩) في المصابيح لأبي العباس: في جمادى الآخرة.

العراق، فظفروا بها وقدموا بها المدينة، وكان فيها أبو العاص بن الربيع زوج زينب بنت رسول الله ﷺ[1]، فأجارته زينب، وأجاز رسول الله ﷺ جوارها، وردَّ على أبي العاص ما كان أخذ منه من المال، فعاد إلى مكة، وأدى إلى كل ذي حق حقه، وأسلم، ثم قدم المدينة مهاجراً، فردَّ عليه رسول الله ﷺ زينب[2] رضي الله عنها بذلك النكاح.

سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف[3]

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى الطَّرَف، وهو على ستة وثلاثين ميلاً من المدينة، بناحية نخل[4] من طريق العراق في جمادى الآخرة، ومعه خمسة عشر رجلاً يريد بني ثعلبة، فأصاب لهم نعماً وشاءً، وقدم من غير قتال.

سرية زيد بن حارثة إلى حِسمى[5]

وكانت سرية زيد بن حارثة إلى حِسمى[6] بكسر الحاء المهملة، وراء وادي القرى في جمادى المذكورة.

---

(١) في (ب): رسول الله ﷺ فأسلم.

(٢) في (ب): ابنته رضي الله عنها.

(٣) انظر ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس ص٢٣٩، وتأريخ الطبري ٢/٢٨٦.

(٤) نخل: منزل من منازل بني ثعلبة من المدينة على مرحلتين. (معجم البلدان ٥/٢٧٦).

(٥) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٢٨٦، والمصابيح ص٢٣٩.

(٦) حِسمى بالكسر ثم السكون: أرض ببادية الشام، قال ياقوت: بينها وبين وادي القرى ليلتان، قال: وبين وادي القرى والمدينة ست ليال. (معجم البلدان ٢/٢٥٨).

[سببها]

وكان سببها أن دحية الكلبي أقبل من عند قيصر ملك الروم بجائزة وكسوة، فلقيه جذام بحِسمى، فأخذوا ما معه، فبعث رسول الله ﷺ زيد بن حارثة في خمسمائة رجل ومعه دحية، وكان يسير الليل ويكمن النهار، حتى هجم عليهم مع الصبح، فقتل رئيس القوم وابنه، واستاق ألف بعير، وخمسة الآف شاة، ومائتين ما بين امرأة وصبي، وكانت طائفة منهم يقال لهم: بنو الضَّب[1]، قد أسلموا، فقدموا إلى رسول الله ﷺ المدينة فذكروا له ما فعل زيد، ورضوا برد المال والذرية، وأغضوا عن القتل، فبعث معهم علي بن أبي طالب ومعه سيف رسول الله ﷺ أمارة إلى زيد ليردَّ عليهم ما أخذ، فردَّ عليهم جميع ذلك.

سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل[2]

ثم كانت سرية عبد الرحمن بن عوف إلى دومة الجندل في شعبان سنة ست، ليدعو كلباً إلى الإسلام في سبعمائة رجل، فأقعده رسول الله ﷺ بين يديه، ونقض عمامته بيده الكريمة، ثم عممه بعمامة سوداء، وأرخى بين كتفيه منها، ثم قال: «هكذا فاعتم، يا ابن عوف»[3]، فسار عبد الرحمن حتى قدم دومة الجندل، فدعا أهلها إلى الإسلام ثلاثة أيام وهم يأبون إلا محاربته، ثم أسلم الأصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانياً، وهو رأس القوم، فكتب بذلك إلى رسول الله ﷺ، وتزوج تماضر ابنة الأصبغ، وفرض الجزية على من أقام على دينه، ثم أقبل.

---

(١) في ابتسام البرق: بنو الضبيب.

(٢) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/ ٢٨٦، والمصابيح ص٢٤٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٩٥-١٩٦.

(٣) انظر الحديث في ابتسام البرق -خ-، وفي سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٦، عن ابن إسحاق، وهو في السيرة باختلاف يسير، وتقديم وتأخير.

سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد بفدك[1]

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى بني عبد الله بن سعد بفدك في شعبان منها، ومعه مائة رجل، وقد أجمعوا على أن يمدُّوا يهود خيبر، وبين فدك والمدينة خمس ليال، وقيل: ست[2].

قال أبو العباس الحسني: وحدود فدك: حدٌ منها ينتهي إلى عريش مصر[3]، والحد الثاني: إلى أُحد، والحد الثالث: إلى دومة الجندل، والحد الرابع: إلى سيف البحرين[4].

فسار عليه السلام ليلاً، وكمن نهاراً، حتى أغار على إبلهم فضمها، وفرت رعاتها، فأنذروا القوم فتفرقوا، فانثنى علي عليه السلام بالنعم، وهي خمسمائة بعير، وألفا شاة، فأخرج منها الخمس والصَّفِيّ[5]، وقسم باقيها، ثم أقبل.

سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة[6]

ثم كانت سرية زيد بن حارثة إلى أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزارية، بناحية وادي القرى، على سبع ليال من المدينة، في رمضان سنة ست.

---

(١) انظر ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٤٠، وتأريخ الطبري ٢/٢٨٦-٢٨٧.

(٢) ذكر القيل هذا أبو العباس الحسني في المصابيح ص٢٤٠.

(٣) عريش مصر: هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم في وسط الرمل. (معجم البلدان ٤/١١٣).

(٤) المصابيح ص٢٤٠.

(٥) الصَّفيّ: ما يصطفيه الرئيس من المغنم لنفسه قبل القسمة. (مختار الصحاح ص٣٦٦).

(٦) انظر ابتسام البرق -خ-، والمصابيح ص٢٤٠، وتأريخ الطبري ٢/٢٨٧-٢٨٨، وسيرة ابن هشام ٤/١٨٤-١٨٥.

[سببها]

وسببها أن زيداً خرج في تجارة إلى الشام، فخرج عليه دُوَيْن وادي القرى أناس من بني بدر، من فزارة، فضربوه ومن معه حتى ظنوا أنهم قد قتلوه، وأخذوا ما كان معه، ثم إنه تحامل حتى قدم المدينة، ثم بعثه ﷺ في سرية، فكان يكمن نهاره، ويسير ليله، ونذرت بهم بنو بدر، فاستعدوا لهم، فلما كان زيد ومن معه على مسيرة ليلة أخطأ بهم دليلهم الطريق، حتى صبحوا القوم، فقتل سلمة بن الأكوع رجلاً وأخذ أم قرفة وابنتها، ثم قتلت أم قرفة، وقدموا بالغنيمة إلى المدينة.

سرية عبد الله بن رواحة إلى أسير بن رزام بخيبر(١)

ثم كانت سرية أميرها عبد الله بن رواحة إلى أسير(٢) بن رزام بخيبر في شوال في(٣) سنة ست، وكان أسير قد تأمَّر على يهود بعد قتل رافع، فقام يريد حرب رسول الله ﷺ وسار في غطفان يُجَمِّعها ليسير إلى المدينة، فبعث إليه رسول الله ﷺ عبد الله بن رواحة في ثلاثين رجلاً، منهم عبد الله بن أنيس ، فقدموا خيبر على أسير، فقالوا له: إن رسول الله بعثنا إليك؛ ليستعملك على خيبر ويحسن إليك، فطمع في ذلك وخرج في ثلاثين من يهود، ثم ندم في الطريق، وهمَّ بعبد الله بن أنيس ليقتله، فبادره عبد الله فقتله، ومالوا على أصحابه فقتلوهم كلهم إلا رجلاً واحداً فرَّ منهم، ولم يُصَبْ أحد من المسلمين.

---

(١) انظر: ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٠، وسيرة ابن هشام ٤/١٨٥، وتأريخ الطبري ٢/٤٠٦-٤٠٧.

(٢) في سيرة ابن هشام: اليسر بن رزام، وفي الطبري: بُسيْر بن رزام.

(٣) في، زيادة من (ب).

سرية كرز بن جابر الفهري[1]

ثم كانت سرية كرز بن جابر الفهري، وذلك أن نفراً من عرينة[2] قدموا على النبي ﷺ فأسلموا، ثم استوبئوا المدينة، فأمرهم النبي ﷺ أن يخرجوا إلى لقاحه بذي الجَذْر[3] على ثمانية أميال من المدينة، ليشربوا من ألبانها وأبوالها ففعلوا، حتى إذا صحوا وسمنوا قتلوا الراعي[4] ومَثَّلوا به، وذهبوا بالسرح[5]، فبعث رسول الله ﷺ في أثرهم عشرين فارساً، واستعمل عليهم كرز بن جابر الفهري، فأدركهم وأسرهم، فأمر بهم رسول الله ﷺ، فقطعت أيديهم وأرجلهم، وسملت أعينهم، وصلبوا، فنزل قوله تعالى: ﴿**إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ**﴾[المائدة:٣٣] الآية، فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك ينهى عن المثلة[6].

---

(١) انظر ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٠، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٠٢-٢٠٣.

(٢) عرينة: موضع ببلاد فزارة، وقيل: قرى بالمدينة، وعرينة: قبيلة من العرب. (معجم البلدان لياقوت ٤/ ١١٥).

(٣) جذر: يروى بالذال كما ورد هنا، ويروى بالدال المهملة، وقد ذكره بالروايتين معاً ياقوت في معجم البلدان ٢/ ١١٦،١٤١، فقال في باب الجيم والدال وما يليهما: جَدْرٌ بسكون الدال، ذو جدر: مسرح على ستة أميال من المدينة بناحية قباء، كانت فيها لقاح رسول الله ﷺ تروح عليه إلى أن أغير عليها وأخذت، والقصة في المغازي مشهورة. وقال في باب الجيم والذال وما يليهما: جَذر: بالتحريك أيضاً، لغة في الدال المهملة، وقد تقدم أيضاً. انتهى.

(٤) هو يسار مولى رسول الله ﷺ.

(٥) السَّرح: الماشية السائمة.

(٦) رواه ابن بهران في ابتسام البرق -خ-، وأخرج البخاري عن عبد الله بن زيد الأنصاري، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن النهبى والمثلة» ذكره العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٥/ ٤٨٣، وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام في الكتاب السابع والأربعين من كتبه المذكورة في كتاب (نهج البلاغة) في وصيته للحسن والحسين عليهما السلام لما ضربه الملعون ابن ملجم، قال فيه ما لفظه: ولا تمثلوا بالرجل، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إياكم والمثلة ولو بالكلب العقور»، وانظر مصادر حديث النهي عن المثلة في موسوعة أطرف الحديث النبوي الشريف ٦/ ٣٦٩، ١٠/ ١٤٩، وعن أحكام المحاربين وسبب نزول قوله تعالى: {إنما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله} الآية، انظر أنوار التمام ٥/ ١٢٨-١٣٤.

عمرة الحديبية[١]

ثم كانت عمرة الحديبية[٢]، وذلك أن رسول الله ﷺ رأى في منامه أنه دخل البيت وحلق رأسه، وأخذ مفتاح البيت، وعرَّف مع المعرِّفين، فاستنفر الصحابة رضي الله عنهم إلى العمرة، فخرج بهم لهلال ذي القعدة سنة ست، لا يشكُّون في الفتح للرؤيا المذكورة، وليس معهم سلاح إلا السيوف في القرب[٣].

قال ابن هشام، عن ابن إسحاق: واستنفر النبي ﷺ العرب ومن حوله من أهل البوادي من الأعراب، فأبطأ عليه كثير من الأعراب[٤]، وساق ﷺ سبعين بدنة، ولما بلغ ذا الحليفة[٥] أشعرها وقلدها، وأحرم المسلمون بإحرامه، وكانوا سبعمائة رجل، عن المسور بن مخرمة، ومروان بن الحكم[٦]، وقيل: ألف وأربعمائة، عن جابر بن عبد الله[٧]، وقيل: ألف وخمسمائة، عن مجمع بن حارثة الأنصاري، أخرجه أبو داود، قال: وفيهم ثلاثمائة فارس، وقيل: ألف وستمائة أكثر ما قيل[٨].

وبلغ أهل مكة ذلك فراعهم وتشاوروا، وقدَّموا الطلائع، ووضَّعوا العيون،

---

(١) عن عمرة الحديبية انظر: ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٣/١٩٨-٢١٤، وتأريخ الطبري ٢/٢٧٠-٢٨٥، والسفينة للحاكم الجشمي الجزء الثاني -خ-.

(٢) الحديبية: قرية متوسطة ليست بالكبيرة: سميت ببئر هناك عند مسجد الشجرة التي بايع رسول الله ﷺ تحتها، قال ياقوت: وقال الخطابي في أماليه: سميت الحديبية بشجرة حدباء كانت في ذلك الموضع، وبين الحديبية ومكة مرحلة، وبينها وبين المدينة تسع مراحل. (انظر معجم البلدان ٢/٢٢٩-٢٣٠).

(٣) القرب: غمد السيف.

(٤) سيرة ابن هشام ٣/١٩٨.

(٥) ذو الحليفة: قرية بينها وبين المدينة ستة أميال أو سبعة، ومنها ميقات أهل المدينة. (معجم البلدان لياقوت ٢/٢٩٥).

(٦) تأريخ الطبري ٢/٢٧١، وسيرة ابن هشام ٣/١٩٩.

(٧) تأريخ الطبري ٢/٢٧١، وسيرة ابن هشام ٣/١٩٩.

(٨) ابتسام البرق -خ-.

وخرجوا إلى بلدح[1]، فضربوا بها القباب والأبنية ومعهم النساء والصبيان، واستنفروا من أطاعهم من الأحابيش، وأجمعوا على منع رسول الله ﷺ من دخول مكة، ودنت طلائع المشركين وخيلهم حتى نظروا إلى المسلمين وحانت الصلاة، فصلى ﷺ بالمسلمين صلاة الخوف.

قلت: وفي (سيرة ابن هشام): قال ابن إسحاق: وقد حدثني بعض من لا أتهم، عن عكرمة مولى ابن عباس، أن قريشاً كانوا بعثوا أربعين رجلاً أو خمسين رجلاً منهم، وأمروهم أن يُطيفوا بعسكر رسول الله ﷺ ليصيبوا لهم[2] من أصحابه أحداً، فَأُخِذُوا أخذاً فأتي بهم رسول الله ﷺ فعفا عنهم، وخلى سبيلهم، وقد كانوا رموا في عسكر رسول الله ﷺ بالحجارة والنبل[3].

قال ابن بهران: ثم سار ﷺ حتى دنا من الحديبية، فبركت ناقته القصواء، فقال الناس: خلأت[4] القصواء، فقال صلى الله عليه وآله: «إنها ما خلأت، ولا هو لها بعادة، ولكن حبسها حابس الفيل[5]، أما والله لا يسألوني[6] اليوم خطة يعظمون فيها حرمات الله إلا أعطيتهم إياها»، ثم زجرها فقامت فنزل صلى الله عليه وآله بالناس على ثمد[7] من ثماد الحديبية قليل الماء، فاشتكى الناس قلة الماء، فانتزع صلى الله عليه وآله سهماً من كنانته فأمر به فَغُرِزَ في الثمد، فجاش لهم بالرواء حتى ضربوا بعطن[8]،[9] وقال

(١) بلدح: واد قبل مكة من جهة المغرب. (معجم البلدان ٢/ ٤٨٠).
(٢) في (أ): بهم.
(٣) سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٤.
(٤) أي حرنت وبركت من غير علة. تمت حاشية بين السطور في (أ)، وانظر مختار الصحاح ص١٨٣.
(٥) اللفظ من هنا في سيرة ابن هشام ٣/ ٢٠٠، والطبري ٢/ ٢٧٣: «ولكن حبسها حابس الفيل عن مكة، لا تدعوني قريش اليوم إلى خطة يسألونني فيها صلة الرحم إلاَّ أعطيتهم إياها».
(٦) في (ب): لا تسلني.
(٧) الثمد بسكون الميم وفتحها: الماء القليل الذي لا مادة له. (مختار الصحاح ص٨٦).
(٨) العطن: مبرك الإبل حول الماء بعد الشرب ليعاد سقيها. (هامش في ابتسام البرق).
(٩) بعده في ابتسام البرق: وبلغ رسول الله ﷺ أن قريشاً قد أقسموا أن لا يخلوا بينه وبين البيت حتى تبيد خضراؤهم.

رسول الله ﷺ: «إنَّا لم نأتِ لقتال أحد، إنما جئنا لنطوف بهذا البيت، فمن صدنا عنه قاتلناه»، ثم سَفَّر في الهدنة عروة بن مسعود الثقفي، وبعث رسول الله ﷺ عثمان بن عفان إلى مكة، فبلغه أنه قتل، فدعا إلى البيعة، فبايعه الناس بيعة الرضوان تحت الشجرة على أن لا يفروا، وقيل: على الموت، ثم أشار أهل الرأي من المشركين بالصلح، على أن يرجع رسول الله ﷺ ثم يعود من قابل فيقيم بمكة ثلاثاً، فصالحهم ﷺ على ذلك، ودخلت خزاعة في عهد رسول الله ﷺ وعقده، ودخلت بنو بكر بن عبد مناة في عهد قريش وعقدهم، وكانت هذه الهدنة عشر سنين[1].

قلت: وروى رزين بن معاوية[2] في جامعه، أن سهيل بن عمرو، قال للنبي ﷺ لما كاتبه في الصلح: لا يدخل مكة السلاح، إلا السيف في القراب، وأن لا يمنع من أصحابه أحداً إن أراد أن يقيم بها، وعلى أنه لا يأتيك منَّا رجل وإن كان على دينك إلا رددته إلينا، قال المسلمون: سبحان الله!! كيف يُرَدُّ إلى المشركين وقد جاء مسلماً!! قال رسول الله ﷺ: «نعم، من ذهب منَّا إليهم أبعده الله، ومن جاء منهم رددناه، سيجعل الله لهم[3] فرجاً»، فبينما هم كذلك إذ دخل أبو جندل بن سهيل بن عمرو يحجل[4] في قيوده قد خرج من أسفل[5] مكة، حتى رمى بنفسه بين أظهر المسلمين، فقال سهيل: هذا يا محمد أول ما أقاضيك عليه أن ترده إلينا، فقال صلى الله عليه وآله: «إنَّا لم نقض[6] الكتاب بعدُ».

قال: فوالله، إذاً لا أصالحك.

---

(١) ابتسام البرق -خ- وهو هنا منه بتصرف واختصار يسير.

(٢) هو رزين بن معاوية بن عمار العبدري السرقسطي الأندلسي، المتوفى سنة ٥٣٥هـ أبو الحسن، إمام الحرمين، نسبته إلى سرقسطة من بلاد الأندلس، جاور بمكة زمنا طويلاً، وتوفي بها، له تصانيف. (الأعلام ٣/ ٢٠).

(٣) في (ب): له.

(٤) يحجل: يمشي مشية المقيد.

(٥) في (ب): أعلى.

(٦) في (ب): ننقض.

قال ﷺ: «فأجره لي».

قال: ما أنا بمجير لك.

قال: «بلى، فافعل».

قال: ما أنا بفاعل.

قال مكرز: «بلى، قد أجرناه لك».

قال سهيل: لا، فقال أبو جندل: أي معشر المسلمين، أُردُّ إلى المشركين بعد أن جئت مسلماً، ألا ترون ما قد لقيت، وقد كان عُذِّبَ عذاباً شديداً، إلى آخر ما حكاه.

قلت: وقد استوفى البخاري[1] القصة، ومنها: ثم جاء نسوة مؤمنات، فأنزل الله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ فَامْتَحِنُوهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾[المتحنة: ١٠] حتى بلغ: ﴿بِعِصَمِ الْكَوَافِرِ﴾، فطلق عمر يومئذٍ امرأتين كانتا له في الشرك، فتزوج إحداهما معاوية بن أبي سفيان، والأخرى صفوان بن أمية، ثم رجع النبي ﷺ إلى المدينة، فجاءه أبو بصير[2] رجل من قريش وهو مسلم، فأرسلوا في طلبه رجلين، فقالوا: نعهد الذي جعلت لنا، فدفعه إلى الرجلين، فخرجا به حتى بلغا ذا الحليفة، فنزلوا يأكلون من تمر لهم، فقال أبو بصير لأحد الرجلين: والله إني لأرى سيفك هذا جيداً، فاستله الآخر، وقال: أجل، والله إنه لجيد، لقد جربت به ثم جربت، فقال أبو بصير: أرني أنظر إليه، فأمكنه به فضربه حتى برد[3]، وفرّ الآخر حتى أتى المدينة

(١) هو محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله [١٩٤-٢٥٦هـ] أحد المحدثين المشهورين، والمصنفين في علم الحديث، وكتابه في علم الحديث يعرف بصحيح البخاري، وله كتاب في التاريخ، توفي بخرْتَنْك من قرى سمرقند.

(انظر ترجمته في وفيات الأعيان ٤/ ١٨٨-١٩١ ترجمة رقم (٥٦٩».

(٢) واسمه عتبة بن أسيد بن جارية.

(٣) برد: مات.

فدخل المسجد يعدو، فقال رسول الله ﷺ حين رآه: «لقد رأى هذا ذعراً»، فلما انتهى إلى النبي ﷺ قال: قتل والله صاحبي وإني لمقتول، فجاء أبو بصير فقال: يا نبي الله، قد والله أوفى الله ذمتك، قد رددتني إليهم ثم أنجاني الله منهم، قال النبي ﷺ: «ويل أمه! مسعر حرب لو كان له أحد»، فلما سمع ذلك عرف أنه[1] سيرده إليهم، فخرج حتى أتى سيف البحر، وانفلت أبو جندل، فلحق بأبي بصير، فجعل لا يخرج من قريش رجل قد أسلم إلا لحق بأبي بصير، حتى اجتمعت منهم عصابة، فوالله ما يسمعون بعير خرجت لقريش إلى الشام إلا اعترضوا لها فقتلوهم وأخذوا أموالهم، فأرسلت قريش إلى النبي ﷺ تناشده الله والرحم لما أرسل إليهم، فمن أتاه فهو آمن، فأرسل النبي ﷺ إليهم، فأنزل الله عز وجل: ﴿وَهُوَ الَّذِى كَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ عَنْهُم﴾[الفتح:٢٤] حتى بلغ: ﴿حَمِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ﴾، وكانت حميتهم أنهم لم يقروا أنه نبي الله، ولم يقروا ببسم الله الرحمن الرحيم، وحالوا بينهم[2] وبين البيت، انتهى ما ذكره[3] في البخاري.

قال ابن بهران: ولما تَمَّ الصلح أمر النبي ﷺ أن ينحر الهدي، ويحلقوا رؤوسهم، ويحلوا من إحرامهم، فشقَّ ذلك عليهم، فانطلق رسول الله ﷺ إلى هديه، فنحره، ثم دعا الحلاَّق فحلق رأسه، فلما رأى المسلمون ذلك نحروا هديهم، وحلقوا رؤوسهم، وأقام ﷺ بالحديبية بضعة عشر يوماً، وقيل: عشرين يوماً ثم انصرف، فلما بلغ عُسْفان أرمل[4] المسلمون من الزاد، فأمرهم ﷺ بجمع ما بقي معهم، فكان منهم من يأتي بالكف من السويق والدقيق، ومنهم من يأتي بالقبضة من التمر أو التمرة الواحدة، ومنهم من لم يأتِ بشيء، فاجتمع من ذلك شيء قليل، فدعا ﷺ بالبركة فيه[5]، ثم قال:

---

(١) في (أ): بأنه.
(٢) في (ب): بينه.
(٣) ذكره، زيادة من (ب).
(٤) أرملوا من الزاد أي: نفد زادهم.
(٥) فيه، زيادة من ابتسام البرق.

«هاتوا أوعيتكم»، فكان الرجل يأخذ حتى يملأ وعاءه، ثم أذن ﷺ بالرحيل، وأنزل الله عز وجل سورة الفتح، فقرأها ﷺ على الناس بكراع الغميم، ثم سار حتى بلغ المدينة، وكان المسلمون قد كرهوا الصلح وداخلهم منه أمر عظيم؛ لأنهم خرجوا وهم لا يشكُّون في الفتح، فجعل الله سبحانه عاقبة ذلك خيراً[1]، فأسلم في الهدنة أكثر ممن كان أسلم من يوم دعا رسول الله ﷺ إلى يوم الحديبية، وما كان في الإسلام فتح أعظم من الحديبية، فإن الحرب قد كانت حجزت بين الناس، فلما كانت الهدنة أمن الناس، وأسلم فيها صناديد قريش الذين كانوا يقومون بنصر الشرك كخالد بن الوليد، وعمرو بن العاص وأشباههما، وفشا الإسلام في جميع العرب، وكانت الهدنة إلى أن نقض المشركون العهد اثنين وعشرين شهراً[2].

قال ابن هشام: وهاجرت إلى رسول الله ﷺ أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط في تلك المدة، فخرج أخواها عمارة والوليد ابنا عقبة، حتى قدما على رسول الله ﷺ يسألانه أن يردها عليهما فلم يفعل، أبى الله ذلك[3]، بقوله تعالى: ﴿**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا جَاءَكُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مُهَاجِرَاتٍ**﴾[الممتحنة:١٠] الآيات إلى آخرها.

غزوة خيبر[4]

ثم كانت غزوة خيبر، وبينها وبين المدينة ثمانية بُرُد، خرج إليها رسول الله ﷺ في صفر، وفي (سيرة ابن هشام): في المحرم[5]، وقيل: لهلال ربيع الأول سنة سبع على

(١) في ابتسام البرق: فجعل الله عاقبة القضية خيراً.
(٢) ابتسام البرق -خ باختلاف يسير.
(٣) سيرة ابن هشام ٣/٢١٣.
(٤) انظر: سيرة ابن هشام ٣/٢١٤-٢٣٩، وابتسام البرق -خ-، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٢٩٨-٣٠٣.
(٥) السيرة النبوية ٣/٢١٥، وكما ذكره ابن هشام، ذكره الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) ـ خ ـ، والطبري في تأريخه ٢/٢٩٨.

الأصح[1]، وكانت يهود خيبر يظنون أن رسول الله ﷺ لا يغزوهم لمنعتهم وحصونهم، وسلاحهم، وعددهم، كانوا يخرجون كل يوم عشرة الآف مقاتل صفوفاً، ثم يقولون: محمد يغزونا؟ هيهات هيهات!!، فعمى الله عليهم، فخرج ﷺ حتى نزل بساحتهم ليلاً، فلما طلعت الشمس خرجوا بمساحيهم[2] ومكاتلهم، فلما نظروا إلى المسلمين، قالوا: محمد والخميس[3]، ثم ولوا مدبرين[4] هاربين إلى حصونهم، فقال رسول الله ﷺ: «الله أكبر، خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قومٍ، فساء صباح المنذرين»، ثم لم يزل ﷺ يغاديهم بالقتال كل يوم حتى افتتح جميع حصونهم، بعضها عنوة وبعضها صلحاً[5].

قال ابن هشام: وكان أول حصونهم افتتح حصن ناعم، وعنده قتل محمود بن مسلمة ألقيت عليه رحا منه فقتلته، ثم القموص حصن بني أبي الحقيق، وأصاب رسول الله ﷺ منهم سبايا، منهم[6]: صفية ابنة حُيي بن أخطب وابنتي[7] عم لها، فاصطفى رسول الله ﷺ صفية لنفسه، وكان دحية بن خليفة الكلبي قد سأل رسول الله ﷺ صفية، فلما اصطفاها لنفسه أعطاه ابنتي عمها، وفشت السبايا من خيبر في المسلمين[8].

قال ابن بهران: عن ابن هشام، عن ابن إسحاق، عن سلمة بن الأكوع، قال: بعث رسول الله ﷺ أبا بكر الصديق برايته إلى بعض حصون خيبر فقاتل ورجع ولم يك فتح

---

(١) ابتسام البرق -خ-.
(٢) المساحي: جمع المسحاة، وهي كالمجرفة إلاَّ أنها من حديد. (انظر مختار الصحاح ص٢٨٩)، والمكاتل: جمع المكتل، وهو شبه الزنبيل يسع خمسة عشر صاعاً. (المصدر المذكور ص٥٦٣).
(٣) الخميس: الجيش؛ لأنهم خمس فرق: المقدمة، والقلب، والميمنة، والميسرة، والساق.
(٤) في (ب) وابتسام البرق: فولوا مدبرين.
(٥) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٣/٢١٦.
(٦) في سيرة ابن هشام: منهن.
(٧) في النسختين: وابنتا، وأثبته من سيرة ابن هشام.
(٨) السيرة النبوية ٣/٢١٧.

وقد جهد، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل ثم رجع ولم يك فتح وقد جهد، فقال رسول الله ﷺ: «لأُعطين الرَاية غداً رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه، كرار[١] ليس بفرار»[٢].

قال: يقول سلمة: فدعا رسول الله ﷺ علياً وهو أرمد فتفل في عينيه، ثم قال: «خذ[٣] هذه الراية، فامض بها حتى يفتح الله على يديك» قال: يقول سلمة: فخرج بها والله يأنح[٤] يهرول هرولة، وإنا لخلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم[٥] من حجارة تحت الحصن، فاطلع إليه[٦] يهودي من رأس الحصن، فقال: من أنت.

قال[٧]: أنا علي بن أبي طالب.

قال: يقول اليهودي[٨] علوتم، وما أنزل الله على موسى أو كما قال، فما رجع حتى فتح الله عليه[٩].

قلت: وقال حسان بن ثابت في ذلك:

---

(١) كرار، سقط من (أ).

(٢) حديث: «لأعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه....» إلى آخره، حديث مشهور ومتواتر، أخرجه الجم الغفير من المحدثين، ورواه عدد كثير من الصحابة وتابعيهم والتابعين، ومصادره جمة وفيرة، انظر من ذلك لوامع الأنوار ١/١٠٥-١١٣، والروضة الندية للحافظ محمد بن إسماعيل الأمير ص٥٠/-٦٢، وتنبيه الغافلين للحاكم الجشمي ص٩٠-٩٥.

(٣) خذ، سقط من (ب).

(٤) يأنح: أي يجري وله صوت يشبه صوت الفرس إذا جرى.

(٥) في (ب): رضحه، وهو غامض.

قلت: والرضم: صخور عظام يُرْضَمُ بعضها فوق بعض في الأبنية. (انظر القاموس المحيط ص١٤٣٩).

(٦) في (ب): عليه.

(٧) في (ب): فقال.

(٨) في (أ): اليهود.

(٩) ابتسام البرق -خ-، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٢٠، وتأريخ الطبري ٣٠٠-٣٠١.

وكـــان عـــليٌّ أرمـــد العـــين يبتغـــي
دواءً فلـــــما لم يحـــــس مـــــــداويا[1]

شـــــفاه رســــول الله منـــــه بتفلـــــة
فبــــورك مرقيــــاً وبــــورك راقيــــا

وقــال[2]: ســأعطي الرايــة اليــوم صــارماً
كميــــاً[3] محبــــاً للرســــول مواليــــا[4]

فأصـــفى بهـــا دون البريـــة كلهـــا
عليــــاً وســــماه الوزيــــر المواخيــــا

وقال رزين بن معاوية في جامعه: لما أخذ الراية علي بن أبي طالب عليه السلام خرج إليه مرحب وهو يرتجز:

قـد علمـت خيـبر أني مرحـب   شـاكي السـلاح بطـل مجـرب
إذا الحــروب أقبلــت تلهــب

فقال علي رضي الله عنه:

أنـا الـذي سـمتني أمـي حيـدرة   كليـث غابـات كريـه المنظـرة
أوفـيكم بالـصاع كيـل السـندرة

(١) أورد الأبيات الحافظ محمد بن سليمان الكوفي في المناقب ٢/٤٩٩، والفقيه ابن المغازلي الشافعي في مناقبه ص١٣٤، والحافظ محمد بن إسماعيل الأمير في الروضة الندية ص٥٥.
(٢) في (ب): فقال.
(٣) الكمي: الشجاع.
(٤) بعده في مناقب ابن المغازلي، والروضة الندية:
يحــب إلهــي والإلــه يحبــه   بــه يفــتح الله الحــصون الأوابيــا

قال: فضرب رأس مرحب فقتله، وكان الفتح على يديه[1].

قال ابن بهران: وقال ابن إسحاق: حدثني عبد الله بن حسن، عن بعض أهله، عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: خرجنا مع علي عليه السلام[2] حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم برايته، فلما دنا من الحصن خرج إليه أهله فقاتلهم[3]، فضربه رجل من يهود فطرح ترسه من يده، فتناول باباً كان عند الحصن، فترس به عن نفسه، فلم يزل في يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، فلقد رأيتني في نفر معي سبعة أنا ثامنهم نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه[4]، وحكى في (الإمتاع) عن الحاكم، بإسناده إلى جابر: أن علياً عليه السلام حمل الباب يوم خيبر، وإنه جُرِّب بعد ذلك فلم يحمله أربعون رجلاً[5]، انتهى[6].

قال ابن بهران: ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بجمع الغنائم والسبي، واصطفى لنفسه صفية بنت حيي بن أخطب، فأعتقها وتزوجها[7].

[بنى بها بخيبر أو ببعض الطريق، ومشطتها وأصلحت من أمرها أم سليم أم أنس بن مالك، ذكره ابن هشام][8].

وكانت تحت كنانة بن الربيع بن أبي الحقيق، وكانت رأت في المنام وهي عروس به،

---

(١) وانظر الروضة الندية ص٥٤، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) -خ-.

(٢) عليه السلام، زيادة من (ب).

(٣) في (ب): فقتلهم.

(٤) ابتسام البرق -خ-، وانظر رواية ابن إسحاق التي ذكرها المؤلف هنا في السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٢١، والطبري ٢/٣٠١.

(٥) رجلاً، زيادة من ابتسام البرق.

(٦) ابتسام البرق -خ-، قلت: والرواية التي وردت هنا عن الصحابي جابر بن عبد الله، أخرجها من حديث الإمام أبو طالب في أماليه ص١١٠ برقم (٦٨) بسنده عن جابر بن عبد الله.

(٧) ابتسام البرق -خ-.

(٨) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٢٥.

أن قمراً وقع[1] في حجرها، فقصت رؤياها على زوجها، فقال: ما هذا إلا أنك تمنين ملك الحجاز محمداً، فلطم وجهها لطمة خضر عينها منها، فأُتي بها رسول الله ﷺ وبها أثر منه، فسألها ما هو؟ فأخبرته، هكذا ذكره ابن هشام[2].

قال: وأُتي رسول الله ﷺ بكنانة بن الربيع، وكان عنده كنز بني النضير، فسأله عنه؟ فجحد أن يكون يعلم مكانه، فأتي رسول الله ﷺ، برجل من يهود، فقال لرسول الله ﷺ: رأيت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة، فقال رسول الله ﷺ لكنانة: «إن وجدناه عندك أقتلك»، قال: نعم، فحفرت تلك الخربة، فخرج بعض كنزهم، وسأله عمّا بقي؟ فأبى أن يؤديه، فأمر به رسول الله ﷺ الزبير بن العوام، فقال: «عذبه حتى تستأصل ما عنده»[3]، فكان الزبير يقدح بزند[4] في صدره حتى أشرف على نفسه، ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وآله إلى محمد بن مسلمة، فضرب عنقه بأخيه محمود[5] بن مسلمة، انتهى[6].

وخمس رسول الله ﷺ الغنائم، ثم قسم أربعة أخماس بين الغانمين.

وروى ابن هشام في سيرته، عن ابن إسحاق: بإسناده عن حنش الصنعاني، قال: غزونا مع رويفع بن ثابت الأنصاري المغرب، فافتتح قرية من قرى المغرب يقال لها: جرية، فقام فينا خطيباً، فقال:

أيها الناس، إني لا أقول إلا ما سمعت من رسول الله ﷺ، سمعته يقول يوم خيبر: «لا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن [يسقي ماءه زرع غيره» يعني إتيان الحبالى من

---

(١) في (أ): أوقع.

(٢) السيرة النبوية ٣/٢٢٢، وتأريخ الطبري ٢/٣٠٢.

(٣) حاشية في (أ) لفظها: هذا معارض قوله ﷺ: «لا تعذبوا خلق الله تعالى» فهو غريب. انتهى.

(٤) بزند، زيادة من (ب)، ومن سيرة ابن هشام.

(٥) محمود، سقط من (ب).

(٦) سيرة ابن هشام ٣/٢٢٢، وتأريخ الطبري ٢/٣٠٢.

السبايا، «ولا يحل لامرئ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب امرأة من السبي حتى يستبرئها، ولا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يصيب مغنماً حتى يقسم، ولا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن يركب دابة من فيء المسلمين حتى إذا أعجفها[1] ردها، ولا يحل لامرئٍ يؤمن بالله واليوم الآخر أن][2] يلبس ثوباً من فيء المسلمين حتى[3] إذا أخلقه[4] ردَّه فيه»[5].

قال ابن هشام: عن ابن إسحاق: كانت المقاسم على أموال خيبر على الشق، ونطاة، والكتيبة[6]، فكانت الشق ونطاة في سُهمان المسلمين، وكانت الكتيبة خمس الله، وسهم النبي ﷺ، وسهم ذوي القربى، واليتامى، والمساكين، وطعم أزواج النبي ﷺ، وطعم رجال مشوا بين رسول الله ﷺ وبين أهل فدك بالصلح، منهم: محيصة بن مسعود، أعطاه رسول الله ﷺ منها ثلاثين وسقاً[7] من شعير، وثلاثين وَسْقاً من تمر، وقسمت خيبر على أهل الحديبية، من شهد خيبر ومن غاب عنها، ولم يغب عنها[8] إلا جابر بن عبدالله بن عمرو بن حرام، فقسم له رسول الله ﷺ كسهم من حضرها، وكان واديها: وادي السُّرير، ووادي خاص، وهما اللذان قسمت عليهما[9] خيبر، وكانت نطاة والشق[10] ثمانية عشر سهماً، [نطاة من ذلك: خمسة أسهم، والشق: ثلاثة عشر سهماً][11]

(١) أعجفها: أهزلها.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٣) في (ب): قال.
(٤) أي أبلاه.
(٥) سيرة ابن هشام ٣/٢١٧-٢١٨.
(٦) الشق، ونطاة، والكتيبة: من أسماء حصون خيبر.
(٧) الوَسْقُ: ستون صاعاً.
(٨) عنها، سقط من (ب).
(٩) في (أ): عليها.
(١٠) في (ب): بسطاة وأشق، وهو تحريف.
(١١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

قسم ذلك على ألف سهم وثماني مائة سهم[1]، إلى أن قال: ثم قسم رسول الله ﷺ الكتيبة وهي وادي خاص بين قرابته وبين نسائه، وبين رجال من المسلمين ونساءٍ أعطاهم منها، فقسم لفاطمة ابنته مائتي وسق، ولعلي بن أبي طالب مائة وسق، ولأسامة بن زيد مائتي وسق، وخمسين وسقاً نوى، ولعائشة مائتي وسق، ولأبي بكر بن أبي قحافة مائة وسق، إلى آخر ما ذكره في هذا المعنى[2].

قال[3]: وقال ابن عبد البر[4]: أجمع العلماء من أهل الفقه والأثر وجماعة أهل السير، على أن فتح بعض خيبر كان عنوة وبعضها صلحاً، وأن رسول الله ﷺ قسمها، فما كان منها صلحاً أو أخذ بغير قتال كالذي أجلي عنه أهله، عمل في ذلك كله سنَّة[5] الفيء، وما كان منها غيره عمل فيه سنة الغنائم، إلا أن ما فتح الله عليه منها عنوة قسمه لأهل الحديبية، ولمن شهد معه الوقعة. انتهى[6].

وقال الحاكم المفسر[7]: وكانت غنيمة خيبر لأهل الحديبية خاصة دون غيرهم، ومنع كل من تخلف في غزاة الحديبية من الخروج إلى خيبر.

وقال العامري[8]: قسم رسول الله ﷺ خيبر نصفين: نصفاً لنوائبه، وما ينزل به من

---

(١) السيرة النبوية ٣/ ٢٣٢-٢٣٣.

(٢) انظر السيرة النبوية ٣/ ٢٣٤.

(٣) القائل هو ابن بهران.

(٤) ابن عبد البر: هو يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد الله النمري القرطبي المالكي، أبو عمر [٣٦٨-٤٦٣هـ]، مؤرخ، أديب، بحاثة، يقال له: حافظ المغرب، ولد بقرطبة، وتوفي بشاطبة، وله مؤلفات منها: (الاستيعاب) في تراجم الصحابة، و(جامع بيان العلم وفضله) وغيرهما. (انظر الأعلام ٨/ ٢٤٠).

(٥) في ابتسام البرق: بسنة.

(٦) ابتسام البرق -خ-.

(٧) أي الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، المتوفى سنة ٤٩٤هـ فله كتاب في تفسير القرآن يسمى (التهذيب).

(٨) العامري: هو أبو زكريا يحيى بن أبي بكر بن محمد العامري، الحرضي بلداً، الشافعي مذهباً [٨١٧-٨٩٣هـ]، فقيه، حافظ، محدث، قرأ عليه الإمام عز الدين بن الحسن وأجازه إجازة عامة، وله تصانيف منها: (بهجة المحافل) و(الرياض المستطابة)، وغيرهما.

(انظر طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث) ٣/١٦٥٩-١٦٦٠ وما بعدهما ترجمة رقم (٨٩٠»).

الأمور، ونصفاً بين المسلمين، وجملتها ستة وثلاثون سهماً، وكانت عدة الـذين قـسمت عليهم خيبر ألف سهم وثمانمائة سهم، برجالهم وخيلهم، [الرجـال أربـع عـشرة مائـة، والخيل مائتا فارس، وكان لكل فرس][1] سهمان ولفارسه سهم، وللراجل سهم، وكـان أصول السهام ثمانية عشر سهماً، وذلك أن النبي ﷺ فرق رؤساء أصـحابه سـبعة عـشر رأساً[2]، وأضاف إلى كل واحد منهم مائة، والثامن عشر سهم اللفيف، وهو سهم جمـع قبائل[3] شتى، ولم يغب أحد من أهل الحديبية عن خيبر إلا جابر بـن عبـد الله، فأسـهم لــه رســول الله ﷺ كمــن حــضر، وأســهم رســول الله ﷺ لمهــاجرة الحبــشة ولم يحضروا[4]. انتهى.

وقال ابن هشام، عن ابن إسحاق: فكان رسول الله صـلى الله عليـه وآلـه يبعـث إلى أهل خيبر عبدالله بن رواحة خارصاً[5] بين المسلمين ويهـود، فيخـرص[6] علـيهم، فـإذا قالوا: تعديت[7] علينـا، قـال: إن شـئتم فلكـم، وإن شـئتم فلنـا، فتقـول: بهـذا قامـت السماوات والأرض[8]، وإنما خرص عليهم عبدالله بن رواحة عاماً واحـداً، ثـم أصـيب بمؤتة رحمه الله، فكان جبار بن صخر بن أمية بن خنساء، أخو بنـي سـلمة، هـو الـذي يخرص عليهم بعد عبدالله بن رواحة، فأقامت يهود على ذلـك، لا يـرى بهـم المـسلمون بأساً في معاملتهم، حتى عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليـه وآلـه عـلى عبـدالله بـن سهل، أخي بني حارثة فقتلوه، فاتهمهم رسول الله ﷺ والمسلمون عليه. انتهى[9].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٢) في (ب): سهماً.
(٣) في (ب): جميع القبائل.
(٤) بهجة المحافل ١/٣٨٥، ٣٨٦.
(٥) خارصاً أي مقدراً أو حارزاً ما على النخل من الرطب تمراً.
(٦) في (ب): ويخرص.
(٧) في (ب): تعديتم.
(٨) انظر الاعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٢/٢٤٤.
(٩) السيرة النبوية ٣/٢٣٦، وتأريخ الطبري ٢/٣٠٦.

[قصة الشاة المسمومة]

وفي هذه الغزاة كان حديث الشاة المسمومة. الخبر.

قال الحجوري: أهدت زينب ابنة الحرث اليهودية امرأة سلام بن مشكم اليهودي للنبي ﷺ شاة وقد سمتها، وأكثرت السم في الذراع، فلما وضعتها بين يديه ﷺ تناول الذراع، فلاك منها مضغة فلم يسغها، ومعه بشر بن البراء بن معرور الأنصاري قد أخذ منها كما أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله، فأما بشر فأساغها، وأما رسول الله صلى الله عليه فلفظها، ثم قال: «إن هذا العظم يخبرني أنه مسموم»، فدعا بالمرأة فاعترفت، فقال: «ما حملك على ذلك».

فقالت: بلغت من قومي مالم يخف عليك، فقلت: إن كان نبياً فسيخبر، وإن كان ملكاً استرحت منه وقومي، فتجاوز عنها رسول الله ﷺ، ومات بشر من أكلته، فقتلها رسول الله ﷺ حينئذٍ، وقال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي منه، حين دخلت عليه أم بشر بن البراء تعوده: «يا أم بشر، إن هذا الأوان وجدت[1] انقطاع أبهري[2] من الأكلة التي أكلت مع ابنك بخيبر»، وكان المسلمون يرون أن النبي ﷺ مات شهيداً[3].

وفي الحديث أنه قال ﷺ: «ما زالت أكلة خيبر تعادني[4]، فهذا أوان قطعت أبهري»[5]. انتهى.

---

(١) في (ب): حدث.

(٢) الأبهر: عرق القلب الذي تشعب منه سائر الشرايين.

(٣) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٣/٢٢٣-٢٢٤، وتأريخ الطبري ٢/٣٠٣.

(٤) كذا في النسختين، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: تعاودني.

(٥) رواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٠/٣٩٥، وأورد طرفه في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٩/١٤٣ بلفظ: «ما زالت أكلة خيبر تعاودني كل عام» وعزاه إلى الشفاء للقاضي عياض ١/٦٠٩، وتفسير القرطبي ٥/١٦٣، وكنز العمال برقم (٣٢١٨٩) وغيرها، وبلفظ: «ما زالت الأكلة التي أكلت من الشاة تعاودني» وعزاه إلى سنن البيهقي ١٠، والمستدرك للحاكم النيسابوري ١١.

قال ابن بهران: وكان رسول الله ﷺ حاصر أهل خيبر في حصنيهم: الوطيح، والسلالم، حتى نزلوا على أن يحقن دماءهم، ويتركوا له الأموال، وسمع بذلك أهل فدك فرغبوا في مثله، فصارت فدك خالصة لرسول الله ﷺ؛ لأنه لم يوجف[1] عليها المسلمون بخيل ولا ركاب، ثم توجه رسول الله صلى الله عليه وأهله[2] إلى وادي القرى فحاصر أهلها.

قال في (الإمتاع): فأخذها عنوة وغنم ما فيها، وطلب يهود تيماء[3] الصلح فصالحوا على الجزية، وأقاموا على أموالهم، انتهى[4].

قال الحجوري: ورؤساء أهل تيماء[5] هم آل السموأل بن عادياء بن حيا بن رفاعة بن الحارث بن ثعلبة بن كعب بن عمرو بن عامر مزيقيا[6]، والسموأل أحد أوفياء العرب، وهو صاحب الحصن المعروف بالأبلق الفرد[7]، قال أعشى بني قيس[8] في مديحه لشريح بن السموأل:

---

(١) في (ب): يزحف، قلت: والوجيف: السير السريع.

(٢) في (ب): صلى الله عليه وآله.

(٣) تيماء بالفتح والمد: بُليد في أطراف الشام، بين الشام ووادي القرى، على طريق حاج الشام ودمشق. (معجم البلدان لياقوت ٢/ ٦٧).

(٤) ابتسام البرق -خ-.

(٥) تيماء، سقط من (ب).

(٦) انظر ترجمته في الأعلام ٣/ ١٤٠.

(٧) حصن الأبلق الفرد: قال ياقوت في معجم البلدان ١/ ٧٥: مشرف على تيماء بين الحجاز والشام، على رابية من تراب فيه آثار أبنية من لِبْن، لا تدل على ما يحكى عنها من العظمة والحصانة، وهو خراب، وإنما قيل له: الأبلق، لأنه كان في بنائه بياض وحمرة. انتهى.

(٨) أعشى قيس، هو: ميمون بن قيس بن جندل، من بني قيس بن ثعلبة الوائلي، أبو بصير، المتوفى سنة٧هـ، ويقال له: الأعشى الكبير، من شعراء الطبقة الأولى في الجاهلية، وأحد أصحاب المعلقات، له ديوان شعر. (انظر الأعلام ٧/ ٣٤١).

بـــالأبلق الفـــــرد مـــــن تـــيماء منزلــــه

حـــصن حـــصين وجـــارٌ غــير غـــدارِ[1]

سرية عمر بن الخطاب إلى تُرَبة من أرض بني عامر[2]

ثم كانت سرية عمر بن الخطاب إلى تُرَبَة[3]، من أرض بني عامر، على أربعة أميال [من المدينة][4]، في شعبان سنة سبع، في ثلاثين رجلاً، فلم يلقوا أحداً.

سرية أبي بكر إلى بني كلاب[5]

ثم كانت سرية أبي بكر إلى بني كلاب، وقيل: إلى فزارة[6]، في شعبان المذكور، بناحية ضريَّة[7]، فبيَّت ناساً من هوازن، وقتل منهم.

---

(١) أورد البيت من جملة أبيات تسعة ياقوت الحموي في معجم البلدان ١/ ٧٦.

(٢) ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٨، ومعجم البلدان لياقوت ٢/ ٢١، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤١.

(٣) في (أ) وابتسام البرق: ترمة، وفي (ب): برمة، وأصلحته من تأريخ الطبري، ومن معجم البلدان لياقوت الحموي، وقال ياقوت ٢/ ٢١: تُرَبة بالضم ثم الفتح، قال عرام: تُرَبة واد بالقرب من مكة على مسافة يومين منها، يصب في بستان ابن عامر، إلى أن قال: له ذكر في خبر عمر، أنفذه رسول الله ﷺ، غازياً حتى بلغ تُرَبة. انتهى.

(٤) ما بين المعقوفين زيادة من ابتسام البرق.

(٥) ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٠٨.

(٦) انظر تأريخ الطبري ٢/ ٢٨٧-٢٨٨.

(٧) في (ب): مرية، وهو تحريف، قلت: وضرية بالفتح ثم الكسر وياء مشددة ذكرها ياقوت في معجم البلدان ٣/ ٤٥٧، وذكر أنها قرية عامرة قديمة على وجه الدهر في طريق مكة من البصرة من نجد.

سرية بشير بن سعد إلى فدك[١]

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى فدك في شعبان أيضاً، في ثلاثين رجلاً، إلى بني مرة فأصيبوا.

سرية غالب بن عبد الله الليثي إلى مصاب القوم[٢]

ثم بعث رسول الله ﷺ غالب بن عبد الله الليثي، معه أسامة بن زيد في مائتي رجل إلى مصاب القوم، فغنموا[٣] الماشية، وسبوا الذرية، وقتلوا المقاتلة، وفي هذه الغزاة قتل أسامة بن زيد رجلاً منهم، يقال له: نهيك بن مرداس، بعد أن قال: لا إله إلا الله، فعنفه رسول الله ﷺ على ذلك[٤] وقال: «قتلته بعد أن قال: لا إله إلا الله».

فقال: إنما قالها تعوذاً من القتل.

فقال: «أفلا شققت عن قلبه»[٥]، وقد قيل: إن القاتل له غير أسامة بن زيد، والله أعلم.

سرية غالب بن عبد الله إلى الميفعة[٦]

ثم كانت سرية غالب بن عبد الله أيضاً إلى الميفعة[١]، في مائة وثلاثين رجلاً، فقتلوا وغنموا.

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢ /٣٠٨، والمصابيح ص٢٤١.
(٢) ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٤ /١٨٨-١٨٩، وتأريخ الطبري ٢ /٣٠٨.
(٣) في (ب): فضموا.
(٤) على ذلك، سقط من (ب).
(٥) ابتسام البرق -خ-، وانظر الكشاف ١ /٥٨٤-٥٨٥.
(٦) ابتسام البرق -خ-، وانظر تأريخ الطبري٢ /٣٠٨.

سرية بشير بن سعد إلى الجناب[٢]

ثم كانت سرية بشير بن سعد إلى الجناب بعارض خيبر ووادي القرى في سنة سبع، ومعه ثلاثمائة رجل، فأصابوا نعماً كثيراً لغطفان فحووه، وفر الرعاء، فأنذروا أصحابهم، وأسروا رجلين فأسلما.

عمرة القضاء[٣]

ثم كانت عمرة القضاء، وقد يقال: عمرة القضية، في ذي القعدة سنة سبع، أمر رسول الله ﷺ أصحاب الحديبية أن يخرجوا لقضاء عمرتهم، فخرجوا وخرج معه[٤] غيرهم، فكان المسلمون ألفين، وساق ﷺ ستين بدنة، وأحرم من باب المسجد[٥] مسجد ذي الحليفة، وسار ملبياً حتى دخل مكة، وقضى عمرته هو ومن معه، ونحروا هديهم، وأقام بمكة ثلاثاً، ثم أرسلت إليه قريش أن قد انقضى أجلك فاخرج عنَّا، فأمر ﷺ بالرحيل حتى قدم المدينة في ذي الحجة، وتبعته ﷺ حين رجع[٦] ابنة حمزة تنادي: يا عم، يا عم، فتناولها علي وأخذ بيدها، وقال لفاطمة عليها السلام: دونك ابنة عمك، واختصم فيها علي، وزيد، وجعفر. الخبر[٧].

---

(١) الميفعة: من نواحي نجد، بينها وبين المدينة ثمانية برد. (انظر هامش رقم (٤) في المصابيح ص٢٤١).

(٢) ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٣٠٨-٣٠٩، والمصابيح ص٢٤١.

(٣) انظر ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/٣-٥، وتأريخ الطبري ٢/٣٠٩-٣١١، والسفينة (ج٢) خ.

(٤) في (ب): معهم.

(٥) المسجد، سقط من (ب).

(٦) حين رجع، سقط من (ب).

(٧) الخبر أخرجه الإمام أبو طالب عليه السلام في أماليه ص٨٠ برقم (٣٧) بسنده عن علي عليه السلام، قال: لما خرجنا من مكة تبعتنا ابنة حمزة، فنادت: يا ابن عم، فأخذت بيدها، فناولتها فاطمة عليها السلام، =

سرية ابن أبي العوجاء السلمي إلى بني سليم[1]

ثم كانت سرية ابن أبي العوجاء السلمي في ذي الحجة المذكورة، في خمسين رجلاً إلى بني سليم، فنذروا به[2]، واجتمعوا لـه، فقـاتلهم حتـى قتـل عامـة أصـحابه، وأثخنـوه بالجراح، ثم تحامل حتى قدم المدينة.

إسلام خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة[3]

وفي صفر سنة ثماني قدم خالد بن الوليد، وعمرو بن العاص، وعثمان بن طلحة على رسول الله ﷺ فأسلموا.

سرية غالب بن عبد الله الكلبي إلى الكديد[4]

وفي صفر هذا كانت سرية غالب بن عبد الله الكلبي كلب بن ليـث[5] إلى الكديـد[6] ليغير على بني الملوح، فخرج في بضعة عشر[7] رجلاً، فبيتهم ليلاً فقتـل المقاتلـة، وسـبى

فقلت: دونك ابنة عمك، فلما قدمنا المدينة اختصمنا فيها أنا وجعفر وزيد، فقلت: أنا أخـذتها وهـي بنـت عمي، وقال زيد: هي بنت أخي، وقال جعفر: هي بنت عمي، وخالتها تحتي، فقال رسول الله ﷺ لجعفر: «أشبهت خَلقي وخُلقي»، وقال لزيد: «أنت أخونا ومولانا»، وقال لي: «أنت مني وأنا منـك، ادفعوهـا إلى خالتها، فإن الخالة أم»، قلت: ألا تزوجها يا رسول الله؟ قال: «إنها بنت أخي من الرضاعة». انتهى.

(١) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٣١١، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤١.

(٢) في (ب): فنذروا له.

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٣/١٧٤-١٧٦، وتأريخ الطبري ٢/٣١٣-٣١٤.

(٤) انظر ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤١، وسيرة ابن هـشام ٤/١٧٨-١٨٠، وتـأريخ الطبري ٢/٣١١-٣١٢.

(٥) كلب بن ليث، سقط من (ب).

(٦) الكديد: موضع على اثنين وأربعين ميلاً من مكة. (معجم البلدان لياقوت ٤/٤٤٢).

(٧) في (ب): بضع عشرة.

الذرية، واستاق الماشية، وانحدر إلى المدينة فلحقهم من المشركين مالا قِبَلَ لهم بـه، فلـما كانوا بينهم وبين الوادي، أرسل الله سيلاً فملأه، فلـم يـستطع المـشركون أن يجـوزوه[1] فوقفوا ينظرون إليهم، حتى فاتوهم، فقدموا المدينة.

سرية كعب بن عمير الغفاري إلى ذات أطلاح[2]

وكانت سرية كعب بن عمير الغفاري[3] إلى ذات أطلاح وراء وادي القرى، في خمسة عشر رجلاً، فقاتلوا حتى قتلوا، فأفلت منهم رجل جريح، حتى أتى المدينة، فشق ذلـك على رسول الله ﷺ وهمَّ بالبعث إليهم، فبلغه أنهم ساروا إلى موضع آخر فتركهم.

سرية شجاع بن وهب إلى النسيء[4]

ثم كانت سرية شجاع بن وهب إلى النسيء، وهو ماء بناحية ذات عرق[5] يريـد بنـي عامر، بناحية رُكبة[6]، في ربيع الأول، ومعه أربعة وعشرون رجـلاً، فخـرج حتـى أغـار عـلى القـوم، وهـم غـارون، فأصـاب نعـماً وشـاءً وسـبايا، فقـدم وفـدهم مـسلمين،

(١) في النسختين: يجوزونه، وهو خطأ.
(٢) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٣، ومعجم البلدان لياقوت ١/ ٢١٨.
(٣) اسمه في تأريخ الطبري: عمرو بن كعب الغفاري.
(٤) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/ ٣١٣.
(٥) ذات عرق: مهلُّ أهل العراق، وهو الحد بين نجد وتهامة.
(معجم البلدان ٤/ ٨٧).
(٦) رُكبة بضم أوله وسكون ثانيه وباء موحدة: موضع من أرض بني عامر بين مكة والعـراق. (انظـر معجـم البلدان ٢/ ٦٣).

فردَّ صلى الله عليه وآله وسلم السبايا.

سرية قطنة بن عامر إلى حي من خثعم[1]

ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قطنة بن عامر في عشرين رجلاً، إلى حي من خثعم بناحية تبالة، فقاتله القوم قتالاً شديداً، فانتصر[2] عليهم، فحاز[3] الماشية والذرية.

غزوة مؤتة[4]

ثم كانت غزوة مؤتة، وهي قرية من قرى البلقاء، والبلقاء دون دمشق، في جمادى الأولى سنة ثمان.

[سببها]

وسببها أن الحارث بن عمير لما قدم إلى صاحب بُصْرَى[5]، بكتاب رسول الله صلى الله عليه وعلى آله أخذه شُرَحْبِيل بن عمرو الغساني فضرب عنقه، فاشتد ذلك على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وندب الناس، وقال[6]: «زيد بن حارثة أمير الناس، فإن قتل زيد فجعفر

---

(١) انظر ابتسام البرق -خ-.

(٢) في (ب): فانتشر، وهو تحريف.

(٣) في (ب): فجاش، وهو تحريف.

(٤) انظر عن غزوة مؤتة: ابتسام البرق -خ-، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٢-٢٤٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/٥-١٧، وتأريخ الطبري ٢/٣١٨-٣٢٣، والسفينة للحاكم الجشمي ج٢ -خ-، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٥/٦١-٧١، ومعجم البلدان لياقوت الحموي ٥/٢١٩-٢٢٠.

(٥) بُصْرَى: موضع بالشام من أعمال دمشق. (انظر معجم البلدان لياقوت ١/٤٤١).

(٦) في (ب): وكان.

[بن أبي طالب][1]، فأن أصيب جعفر فعبد الله بن رواحة، فإن قتل عبد الله، فليرتض المسلمون رجلاً يجعلونه عليهم»، وعقد لواء أبيض، ودفعه إلى زيد بن حارثة، فخرج إلى مؤتة في ثلاثة آلاف، وسمي هذا الجيش جيش الأمراء، هذه رواية ابن بهران، عن ابن إسحاق[2]، والحق أن جعفر بن أبي طالب عليه السلام كان هو الأمير الأول في هذه الغزاة، يؤيده ما ذكره في (المصابيح) لأبي العباس الحسني عليه السلام، حيث قال وقد عدد المغازي: ثم سرية جعفر بن أبي طالب إلى مؤتة سنة ثمان، وتحت رايته زيد بن حارثة، وعبد الله بن رواحة، قال: أخبرنا ابن بلال بإسناده، قال: سمعت محمد بن زيد بن علي بن الحسين، يقول: ما لقي رسول الله ﷺ جيشاً إلا بدأ بأهله، ولا بعث بعثاً إلا قدَّم أهل بيته، وسألناه من كان على الناس يوم مؤتة؟ قال[3]: جعفر بن أبي طالب[4].

وقال في (المصابيح) أيضاً: أخبرنا علي بن الحسين بن نصر البلخي[5]، بإسناده عن حماد بن بشير، كاتب زيد بن علي عليه السلام: [عن زيد بن علي عليه السلام][6] أن جعفر بن أبي طالب عليه السلام لم يبعثه رسول الله ﷺ في وجه قط إلا جعله على الناس، وهاجر الهجرتين جميعاً هجرة الحبشة، والهجرة إلى المدينة، وأمَّره رسول الله ﷺ على من كان من المؤمنين عند الحبشة، وهو الذي حاجَّ عمرو بن العاص والوليد حين بعثهم قريش إلى النجاشي، وأسلم النجاشي على يده، ثم قدم على النبي ﷺ وقد فتح خيبر [فقام إليه حين عاينه، وتلقاه وعانقه، وقبّل بين عينيه][7] وقال: «ما أدري بأيهما أنا

(١) زيادة من (ب).
(٢) ابتسام البرق -خ-، وانظر رواية ابن إسحاق هذه أيضاً في سيرة ابن هشام ٤/ ٥.
(٣) في (ب): فقال.
(٤) المصابيح ص٢٤٢ برقم (٩٩).
(٥) في المصابيح: البجلي.
(٦) ما بين المعقوفين زيادة من المصابيح.
(٧) ما بين المعقوفين زيادة من المصابيح.

أشد سروراً، بقدوم جعفر، أو بفتح خيبر»[1]، ثم أمَّره على زيد وعبدالله بن رواحة وجميع الناس في غزوة مؤتة، فقطعت يداه، وضرب على جسده نيف وسبعون ضربة، انتهى ماذكره في (المصابيح)[2].

وقال الفقية العلامة أبو الحسين أحمد بن موسى الطبري[3] رحمه الله تعالى: وأما مؤتة فكان المتولي للأمر فيها جعفر بن أبي طالب صلوات الله عليه فقتل، ثم ولي الأمر بعده زيد بن حارثة فقتل رحمه الله، ثم عبد الله بن رواحة الأنصاري رحمة الله تعالى على جميعهم، ثم تولى أمر العسكر خالد بن الوليد المخزومي[4]. انتهى.

ومثل هذا ذكره الفقيه العلامة عبد الله بن زيد العنسي[5] في (المحجة)، قال: وهو رأي أهل البيت عليهم السلام ورواياتهم.

---

(١) رواه الإمام الموفق بالله عليه السلام في الاعتبار وسلوة العارفين ص٦٥٣ برقم(٥١٧) باختلاف يسير في بعض ألفاظه، وقال المحقق: الحديث أخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٦٢٤، ٣/٢٠٨، وابن سعد في الطبقات ٤/١/٢٣، وابن أبي شيبة في المصنف ١٢/١٠٦، ١٤/٣٤٩، وانظر بقية تخريجه فيه.
قلت: وأخرجه ابن هشام في السيرة النبوية ٣/٢٣٩ بسنده عن الشعبي بلفظ الموفق بالله، ورواه ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٥/٧٢. وللحديث مصادر كثيرة انظرها في موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف ٩/٢٤.

(٢) المصابيح ص٢٤٢-٢٤٣ برقم (١٠٠).

(٣) هو أحمد بن موسى الطبري، أبو الحسين، من الطبريين القادمين إلى اليمن للجهاد مع الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، مولده تقريباً سنة ٢٦٨هـ، وكان علامة مجتهداً، حافظاً، وتوفي حوالي سنة ٣٤٠هـ، وله مؤلفات منها: (الأنوار في معرفة الله ورسوله وصحة ما جاء به)، على مذهب الهادي عليه السلام، ويسمى (المنير)، وقد طبع باسم (المنير)، وله كتاب (المجالس والمناظرات) في أصول الدين، وقد طبع تحت عنوان: (مجالس أبي الحسين الطبري).
(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص١٩٠-١٩١ ترجمة رقم (١٨٠».

(٤) المنير ص٦١.

(٥) هو عبد الله بن زيد بن أحمد بن أبي الخير العنسي المذحجي الزبيدي، المتوفى سنة ٦٦٧هـ، من كبار علماء القرن السابع الهجري، فقيه، مجتهد، أصولي، متقن، وله مؤلفات منها كتاب (المحجة البيضاء) الذي ذكره المؤلف هنا، وهو في أربعة مجلدات في أصول الدين، وهو من أشهر كتبه، ومنها: (الإرشاد إلى نجاد العباد)، في الزهد والأخلاق وقد طبع، ومنها: (التحرير) في أصول الفقه، ومنها: (التمييز بين الإسلام والمطرفية الطغام) وغيرها.
(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٥٨٩-٥٩١، ترجمة رقم (٥٩٨».

وقال ابن أبي الحديد: اتفق المحدثون على أن زيد بن حارثة كان هو[1] الأمير الأول، وأنكرت الشيعة ذلك، وقالوا: كان جعفر بن أبي طالب هو الأمير الأول، وإن قتل فزيد[2]، وإن قتل فعبد الله بن رواحة، ورووا[3] في ذلك روايات.

قال: وقد وجدت في الأشعار التي ذكرها محمد بن إسحاق في (كتاب المغازي) ما يشهد لقولهم، فمن ذلك ما رواه عن حسان بن ثابت وهو قوله:

تأوَّبني ليل بيثرب أعسرُ　　وهمٌّ إذا ما نوَّم الناس مسهرُ

إلى قوله:

فلا يبعدن الله قتلى تتابعوا　　بمؤتة منهم ذو الجناحين جعفرُ

وزيد وعبد الله حين تتابعوا　　جميعاً وأسياف المنية تخطرُ

إلى قوله:

غداة غدوا بالمؤمنين يقودهم　　إلى الموت ميمون النقيبة أزهرُ

أغر كضوء البدر من آل هاشم　　أبيٌّ إذا سيم[4] الظلامة أصعرُ

---

(١) في (أ): هو كان الأمير ...إلخ، وفي (ب): هو الذي كان الأمير ...إلخ. وما أثبته من شرح النهج لابن أبي الحديد.

(٢) في (ب): فإن قتل فزيد بن حارثة، فإن قتل ...إلخ.

(٣) في (ب): وروي.

(٤) في (ب): شيم، وفي سيرة ابن هشام: أبي إذا سيم الظلامة مجسر.

إلى آخرها[1].

وقول كعب بن مالك الأنصاري من قصيدة أولها:

نـــام العيـــون ودمـــع عينـــك يَهْمـــلُ

ســـحا[2] كـــما وكـــف الربـــاب المـــسبل[3]

إلى قوله:

ســـــاروا أمـــــام المـــــؤمنين[4] كـــــأنهم

طَـــوْدٌ يقـــودهم الهِزبـــر المُـــشْبلُ[5]

إذ يهتـــــدون بجعفـــــر ولوائـــــه

قـــــدَّام أولهـــــم ونعـــــم الأولُ[6]

إلى آخرها[7] انتهى.

قال ابن بهران[8]: وسمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم ثم التقوا، فأخذ اللواء زيد بن حارثة، فقاتل حتى قتل طعناً بالرماح، ثم أخذه جعفر ونزل عن فرسه فعرقبها[9] ثم قاتل حتى قتل.

وروي أنه وجد فيها أقبل من بدنه اثنتان وسبعون ضربة بسيف أو طعنة برمح،

---

(١) انظر القصيدة كاملة في شرح النهج ١٥/ ٦٢-٦٣، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٣-١٤.
(٢) في (ب): سحراً.
(٣) الرباب: السحاب، والمسبل: المُنْصبّ.
(٤) في شرح النهج: المسلمين، وكذا في سيرة ابن هشام.
(٥) الهزبر من أسماء الأسد، والمشبل: ذو الشبل، والشبل: ولد الأسد.
(٦) وانظر القصيدة كاملة أيضاً في سيرة ابن هشام ٤/ ١٤-١٥.
(٧) شرح نهج البلاغة ١٥/ ٦٢-٦٤.
(٨) في (ب): عاد الكلام إلى تمام رواية ابن بهران.
(٩) في (ب): فعقرتها.

أو رمية بسهم[1]، ثم أخذ اللواء عبد الله بن رواحة وقاتل حتى قتل، وسقط اللواء، واختلط المسلمون والمشركون، فأخذ اللواء ثابت بن أقرم[2] وصاح بالمسلمين فانضموا إليه، فدفع اللواء إلى خالد بن الوليد.

وروي أن النبي ﷺ لما التقى الناس بمؤتة جلس على المنبر، وكشف له ما بينه وبين الشام فهو ينظر إلى معتركهم، فقال: «أخذ الراية زيد بن حارثة، فجاءه الشيطان، وحبب إليه الحياة، وكره إليه الموت، فقال: الآن حيث[3] استحكم الإيمان في قلوب المؤمنين، فمضى قدماً حتى استشهد، فدخل الجنة وهو يسعى، ثم أخذ الراية جعفر بن أبي طالب، فجاءه الشيطان، وذكر نحو ما تقدم»، ثم قال: «فهو يطير في الجنة بجناحين من ياقوت حيث شاء منها، ثم أخذ الراية عبد الله بن رواحة، فاستشهد فدخل معرضاً» فقيل: يا رسول الله، ما أعرضه[4]؟ قال: «لما أصابته الجراح نكل، فعاتب نفسه، فشجع، فاستشهد، فدخل الجنة»، حكى ذلك ابن بهران، عن (الإمتاع)[5].

وحكى عن سيرة ابن هشام: أن جعفراً أخذ اللواء بيمينه فقطعت، فأخذه بشماله فقطعت، فاحتضنه بعضده حتى قتل، فأثابه الله تعالى بذلك جناحين في الجنة يطير بهما حيث شاء[6].

---

(١) في (ب): برمح.

(٢) في (ب): أقدم، واسمه في شرح النهج ١٥/ ٦٨: ثابت بن أرقم.

(٣) حيث، زيادة من ابتسام البرق، وفي شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: حين.

(٤) في (ب) وابتسام البرق: ما إعراضه.

(٥) ابتسام البرق -خ-، وانظر شرح النهج لابن أبي الحديد ١٥/ ٦٨.

(٦) ابتسام البرق -خ-، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٩.

غزوة ذات السلاسل[1]

ثم كانت غزوة ذات السلاسل، وهو ماء وراء وادي القرى على عشرة أيام من المدينة.

[سببها]

وسببها أن جمعاً من بليّ وقضاعة تجمعوا ليدنوا من أطراف المدينة فعقدﷺ لعمرو بن العاص لواء أبيض، وجعل معه رايةً سوداء، وبعثه في جمادى الآخرة سنة ثماني، على ثلاثمائة من المهاجرين والأنصار، وأمره أن يستعين بمن مر به من بليّ وعذرة وبَلْقَين، وذلك أن عمراً كان ذا رحم فيهم، كانت أم العاصي بن وائل بلوية، فأرادﷺ أن يتألفهم بعمرو بن العاص، فسار يكمن النهار ويسير الليل، ثم بعث إلى رسول اللهﷺ يستمده، فبعث إليه أبا عبيدة بن الجراح، وبعث معه سراة المهاجرين كأبي بكر، وعمر، وعدة من الأنصار في مائتين، وأمره أن يكونا جميعاً ويسيرا جميعاً ولا يختلفا، فسارا حتى بلغا أقصى بلاد بليّ ولقيا في آخر ذلك جمعاً فقاتلوهم فانهزموا، وأقاموا أياماً يبثون السرايا، تعود بالشاء والنعم، ولم يكن أكثر من ذلك، هكذا حكاه ابن بهران[2].

وقال الحجوري في (الروضة): ثم سرية عمرو بن العاص[3] في جمادى الآخرة من سنة ثماني، إلى ذات السلاسل وراء وادي القرى، بينها وبين المدينة عشرة أيام، فلقيته[4] جموع الروم ومتنصرة العرب، فاستمد النبيﷺ، فأمده بسرية فيهم أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة بن الجراح.

---

(١) انظر ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/١٨٩-١٩١، وتأريخ الطبري ٢/٣١٥، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ٦/٣١٩-٣٢٠، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٣.

(٢) ابتسام البرق -خ-.

(٣) في (ب): عمرو بن العاصي.

(٤) في (ب): فلقيه.

قال: قال أبو العباس الحسني: كان أمير السرية الثانية علي بن أبي طالب، وكان الفتح على يديه، وقتل منهم مائة وعشرين رجلاً، وقتل رئيسهم الحارث بن بشر[1]، انتهى.

وقال المسعودي: وكان لعمرو بن العاص في هذه السرية قضية أنكرت عليه في الوقت، منها: صلاته بالناس جنباً، ومنعه إيقاد النار، مع حاجتهم إليها لشدة القر وشدة الجراح وغير ذلك، وبلغ ذلك النبي ﷺ فأجازه لما ذكر فيه المصلحة للجيش، انتهى بلفظه.

سرية الخَبَط إلى حي من جهينة[2]

وكانت[3] سرية الخبط[4] أميرها أبو عبيدة بن الجراح في رجب، ومعه ثلاثمائة رجل، إلى حي من جهينة بساحل البحر يسيرون على أقدامهم، ففنيت أزوادهم، وأصابهم جوع شديد حتى كانوا يأكلون الخبط[5]، ثم وجدوا حوتاً بساحل البحر، يقال له: العنبر، فأكلوا منه اثني عشرة ليلة، وأمر أبو عبيدة بضلع من أضلاعه، فنصب، ومرَّ تحتها بعير برحله وراكبه، وكان يجلس في وقب[6] عينه جماعة من الناس.

---

(١) المصابيح ص٢٤٣.

(٢) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٣١٥-٣١٦، وسيرة ابن هشام ٤/١٩٦، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٣.

(٣) في (ب): ثم كانت.

(٤) الخَبَط بفتح أوله وثانيه وآخره طاء مهملة: علم لموضع في أرض جهينة بالقبلية، وبينها وبين المدينة خمسة أيام، وهي بناحية ساحل البحر. (معجم البلدان ٢/٣٤٤).

(٥) الخبط: ورق السمر، والخبط أيضاً: اسم لما يخبط من شجر بالعصا وغيره ويجمع فيعلف الدواب، والخبط بالتحريك: الورق الساقط من الشجر.

(٦) الوقب: نقرة في الصخرة، يجتمع فيها الماء، وكل نقرة في الجسد كنقرة العين يقال لها: الوقبة.

سرية خَضِرة من أرض محارب بنجد[1]

ثم كانت سرية خضرة من أرض محارب بنجد، أميرها أبو قتادة الأنصاري، في شهر شعبان سنة ثماني في خمسة عشر رجلاً إلى غطفان، فساروا ليلاً، وكمنوا نهاراً، حتى أتوا ناحيتهم، فهجموا على حاضرٍ منهم عظيم، وجردوا سيوفهم وكبروا، فقتلوا رجالاً[2]، واستاقوا النعم، وحملوا الذرية حتى قدموا المدينة بمائتي بعير وألفي شاة، وسبي كثير.

سرية أبي قتادة إلى بطن إضم[3]

ثم كانت سرية أبي قتادة إلى بطن إضم[4]، وهي ذي خشب[5] وذي مروة على ثلاثة بُرد من المدينة في رمضان ومعه ثمانية رجال، وذلك حين همَّ رسول الله ﷺ بغزوة الفتح؛ ليوهم أنه يريد تلك الناحية، فلقيهم عامر بن الأضبط الأشجعي، فسلم عليهم بتحية[6] الإسلام، فبدر إليه محلِّم بن جثامة الليثي، فقتله لشيء كان بينه وبينه وأخذ بعيره وسلبه، ثم لحقوا برسول الله ﷺ وقد علموا بمسيره فأدركوه بالسُّقْيا[7]، وفيهم

---

(١) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٣١٦-٣١٨، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٣.

(٢) رجالاً، زيادة من (ب).

(٣) انظر ابتسام البرق -خ-، وتأريخ الطبري ٢/٣١٨، وسيرة ابن هشام ٤/١٩١-١٩٣، والمصابيح لأبي العباس ص٢٤٣.

(٤) إضم بالكسر ثم الفتح وميم: ماء يطؤه الطريق بين مكة واليمامة عند السمينة. (معجم البلدان ١/٢١٤).

(٥) في ابتسام البرق: وادي خشب، وقال ياقوت في معجم البلدان ٢/٣٧٢: خُشُب بضم أوله وثانيه وآخره باء موحدة، واد على مسيرة ليلة من المدينة، له ذكر كثير في الحديث والمغازي. انتهى.

(٦) في (ب): تحية.

(٧) السُّقْيا بضم أوله وسكون ثانيه، قال ياقوت: قرية جامعة من عمل الفُرع، بينهما مما يلي الجحفة تسعة عشر ميلاً. (معجم البلدان ٣/٢٢٨).

نزل قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا﴾[النساء:٩٤] الآية، وقيل: نزلت في غيرهم والله أعلم، ورفع رسول الله ﷺ يديه، ثم قال: «اللهم، لا تغفر لمحلم بن جثامة»[١].

قال ابن إسحاق: وحدثني من لا أتهم، عن الحسن البصري، قال: قال: رسول الله ﷺ حين جلس بين يديه: «أَمَّنتهُ بالله ثم قتلته»، ثم قال له المقالة التي قال، فوالله ما مكث محلم بن جثامة إلا سبعاً حتى مات، فلفظَته ـ والذي نفس الحسن بيده ـ الأرض، ثم عادوا له فلفظته الأرض، ثم عادوا له فلفظته الأرض، فلما غلب قومه عمدوا إلى صدين فسطحوه بينهما، ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه، فبلغ رسول الله ﷺ، فقال: «والله، إن الأرض لتطابق على من هو شر منه، ولكن الله أراد أن يعظكم في حرم[٢] ما بينكم بما أراكم منه»[٣].

غزوة الفتح[٤]

ثم كانت غزوة الفتح، وسببها أن أنس بن زنيم الدؤلي هجا رسول الله ﷺ، فسمعه غلام من خزاعة فضربه فشجه، فهاج الشر بين بني بكر حلف قريش، وبين خزاعة حلف رسول الله ﷺ، فسألت بنو بكر قريشاً أن يعينوهم بالرجال والسلاح على خزاعة، فأمدوهم بذلك، وخرج معهم نفر منهم، فبيتوا بني كعب من خزاعة على ماءٍ يقال له: الوتير قرب مكة وهم آمنون، فقتلوا منهم ثلاثة وعشرين رجلاً، وساقوهم حتى انتهوا بهم إلى الحرم، ثم ندمت قريش، وعلموا أن الذي صنعوا نقضٌ للعهد الذي

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ١٩٢.

(٢) في (أ): جرم، وأثبته من (ب)، ومن سيرة ابن هشام.

(٣) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٩٣.

(٤) عن غزوة الفتح انظر: ابتسام البرق -خ-، والجزء الثاني من السفينة -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٧-٤٣، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٥٧-٢٨٤، ١٨/ ٧-١٨.

بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وبعثوا أبا سفيان إلى المدينة؛ لتجديد العهد من النبي صلى الله عليه وآله وسلم فلم يجبه إلى ذلك، ثم أتى أبا بكر فقال: أجر[1] بين الحيين، فإن محمداً لا يرد عليك، فلم يجبه، ثم أتى عمر فلم يجبه، ثم أتى علياً عليه السلام فلم يجبه، فقال: يا أبا الحسن، فأشر عليَّ، فقال: ما أعلم شيئاً يغني[2]، ولكنك سيد بني كنانة فقم فأجر بين الناس ففعل[3]. ورجع إلى مكة فأخبرهم بالقصة، فقالوا: لعب بك ابن أبي طالب، وقدم عمرو بن سالم الخزاعي على[4] رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأنشده رجزاً واستصرخه[5]، وهو قوله:

لا هـــم[6] إني ناشـــدٌ محمـــداً
حلـــف أبيـــه وأبينـــا الأتلـــدا[7]
كنـــت لنـــا أبـــاً وكنَّـــا الولـــدا
ثمـــت أســـلمنا ولم ننـــزع يـــدا
إن قريـــشاً أخلفـــوك الموعـــدا
ونقـــضوا ميثاقـــك المؤكَّـــدا

إلى قوله:

هـــم بيتونـــا بـــالوتير هجـــدا
وقتلونـــا ركعـــاً وســـجدا

---

(١) في (ب): فقال له: جر.

(٢) يغني، سقط من (ب).

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٤/٢١-٢٢.

(٤) في (ب): إلى.

(٥) في (ب): واستصرخه، فقام رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يجر ثوبه، وهو يقول: «لا نصرت إن لم أنصر بني كعب»، ثم أورد الرجز المذكور، ومن هنا يعلم أن فيها تقديماً وتأخيراً.

(٦) في سيرة ابن هشام: يا رب، وفي النسختين: اللهم، والصواب كما أثبته، وهو لغة في اللهم.

(٧) سيرة ابن هشام ٤/٢٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/٢٥٨، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ.

فانـــــصر هـــــداك الله نــــصـراً أعتـــــدا

وادع عبـــــــاد الله يــــــأتوا مـــــــددا

إلى آخره، فقام رسول الله ﷺ وهو يجر ثوبه، وهو يقول: «لا نصرت إن لم أنصر بني كعب»[1] الخبر.

ثم تجهز رسول الله ﷺ وأخفى أمره، وقال صلى الله عليه وآله: «اللهم، عم[2] الأخبار على قريش حتى نأتيهم بغتة»[3]، وأمر النبي ﷺ بحفظ الطرق، وكتب حاطب بن أبي بلتعة إلى قريش يخبرهم ببعض أمر رسول الله ﷺ؛ ليتخذ بذلك يداً عندهم يحفظون بها أهله بمكة، فجاء الوحي إلى النبي ﷺ، فبعث ﷺ علياً عليه السلام والزبير، فأدركا المرأة التي حملت الكتاب وأخذاه منها، وعفا عنه رسول الله ﷺ لما كان من أهل بدرٍ[4]، ثم أذن رسول الله ﷺ بالرحيل لليلتين خلتا من رمضان، واستنفر أعراب المسلمين حتى انتهى إلى مكة في عشرة الآف فأخذها عنوة، فمَّن على أهلها، وسماهم الطلقاء.

وهرب صفوان بن أمية يريد جدة ليركب منها إلى اليمن، فقال عمير بن وهب: يا نبي الله، إن صفوان بن أمية سيد قومي، وقد خرج هارباً منك، فأمِّنه صلى الله عليك[5].

قال: «هو آمن».

قال: يا رسول الله، أعطني آية يعرف بها أمانك، فأعطاه رسول الله ﷺ عمامته التي دخل بها مكة، فأدركه عمير وهو يريد أن يركب البحر، فلما وصل صفوان إلى النبي

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وشرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٦٢.

(٢) في (ب): غم.

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر نحوه بلفظ مقارب في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٦٥، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٣.

(٤) ابتسام البرق -خ-، وانظر شرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٢٦-٢٢٧، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٣-٢٤، وصحيح مسلم ١٦/ ٥١-٥٢ كتاب فضائل الصحابة.

(٥) في (ب): فأمنه يا رسول الله.

صلى الله عليه وآله، قال للنبي صلى الله عليه وآله: إن هذا يزعم أنك قد أمنتني.

قال: «صدق».

قال: فاجعلني بالخيار فيه شهرين[1].

قال: أنت بالخيار أربعة أشهر[2]، ثم لما كان في حنين وانهزم المسلمون، تكلم رجال من قريش بما في أنفسهم من الضغن، فقال أبو سفيان بن حرب: لا تنتهي هزيمتهم اليوم دون البحر[3].

ونقلت من (روضة الحجوري) في صفة فتح مكة، ما لفظه: ولما نزل النبي صلى الله عليه وآله وسلم بمر الظهران دعا[4] ببلال بن حمامة، فقال: «يا بلال، ناد في الناس أن يكثروا الحطب، ويوقد كل واحد منهم ناراً، أو نارين بين يدي رحله»، وكان العباس بن عبد المطلب قد لقي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الطريق.

قال ابن هشام: لقيه في الجحفة بعياله مهاجراً، وكان قبل ذلك مقيماً بمكة على سقايته، ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عنه راضٍ[5].

قال العباس: وخشيت على بيضة قريش أن تنصدع، فعمدت إلى بغلة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، فاستويت عليها، وخرجت أطلب مخبراً يخبرني عن قريش ويعلمهم ويأمرهم أن يخرجوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويعرفهم أنه رؤوف رحيم، فخرج أبو سفيان في تلك الليلة، ومعه بديل بن ورقاء، وحكيم بن حزام، يتجسسون الأخبار، فلقيهم العباس بذي الأراك[6]، فجاء بأبي سفيان في قصة طويلة، ورجع

---

(١) في (ب): شهراً.

(٢) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٩، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٠-١٢.

(٣) سيرة ابن هشام ٤/ ٥٧.

(٤) في (ب): نادى.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٥.

(٦) في (ب): بذي أراك.

صاحباه، وأسلم بعدما خُوِّف بالقتل، ثم استأذن رسول الله ﷺ في الانصراف فأذن له، ونزل جبريل عليه السلام فقال للنبي صلى الله عليه وآله: «إنه منافق»، فأمر من يلزمه عند خطم الجبل، حتى يعرض عليه الكتائب، فأمر على أثره العباس فلحقه وأوقفه عند خطم الجبل حتى مرت عليه الكتائب، وقال العباس للنبي صلى الله عليه وآله: إن لأبي سفيان أبهة، فهل لك أن تجعل له شيئاً يفخر به؟

فقال: «نعم، من دخل دار أبي سفيان فهو آمن، ومن علا فوق داره فهو آمن، ومن تعلق بحلقة داره فهو آمن».

قال العباس: فقلت: يا رسول الله، فالأعمام والعمات، والأخوال والخالات، والأصهار والقرابات، فقال: «من دخل منزله فهو آمن، ومن أغلق بابه فهو آمن، ومن رمى بسلاحه[1] فهو آمن، ومن دخل المسجد الحرام فهو آمن، والشيخ الكبير، والطفل الصغير، والعجوز الهرمة، ما خلا عشرة نفرٍ :عبد اللات، والعزى بن ربعي، وعبد اللات بن حنظلة، وعكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، ومجالد بن خالد، ووحشي، وعبد الله بن سعد بن أبي سرح[2]، و[عبد الله بن][3] هلال بن خطل الأردمي[4]، ومقيس بن صبابة، والحويرث بن نقيذ[5]، وقينتين كانتا لهلال بن خطل، ومولاة كانت لبني عبد المطلب تسمى سارة، وقيدان كان عبداً لعبد[6] اللات بن حنظلة، فمن لحق هؤلاء فليقتله، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة»، فدخل قوم دار أبي سفيان، وقوم المسجد الحرام، فأما أشراف قريش وأبطالها فتعاقدوا ألاَّ يدخل

(١) في (ب): سلاحه.
(٢) في (أ): سرحة.
(٣) زيادة من شرح نهج البلاغة.
(٤) في شرح النهج (١٧ / ٢٧٥): وعبدالله بن هلال بن خطل الأدرمي.
(٥) في شرح النهج: والحويرث بن نفيل.
(٦) في (ب): كان عبد اللات بن حنظلة.

عليهم[1] مكة ما دامت أيديهم تحمل قوائم السيوف، فخرجوا إلى قتال النبي صلى الله عليه وآله، ولما أشرف النبي صلى الله عليه وآله بالأبطح عقد للزبير لواء، وأمره في كتيبة أن يدخل من باب الثنية، وأمر خالد بن الوليد أن يدخل من باب الجبانة، وأمر علياً عليه السلام أن يدخل من باب الأبطح، وأمر أبا عبيدة أن يدخل من باب الأراحي، وأقبل سعد بن عبادة وهو يقول:

اليوم يوم الهمهمة   اليوم يوم المغنمة[2]

اليوم نسبي المحرمة[3]

اليوم يذل الله قريشاً ومواليها، فاشتد ذلك على المهاجرين، وقالوا للنبي صلى الله عليه وآله: أنت أمرت سعداً في قومك يسبي.

قال: «لا».

قالوا: فإنه قال كذا، وأخبروه بقوله.

فقال صلى الله عليه وآله: «اليوم يوم المرحمة، اليوم نصل المحرمة، اليوم يعز الله قريشاً ومواليها»، ثم دعا بقيس بن سعد وقال: «امض إلى أبيك، وأَقْرِئْهُ مني السلام، وأمره أن يسلم اللواء إليك، ويسير تحت لوائك»، فمضى إليه قيس[4]، وكان أول من دخل مكة خالد بن الوليد، وخرج عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو في خمسمائة إلى الشعب، فهزمهم خالد بن الوليد، حتى أدخلهم حيطان مكة، فعادوا ثانياً وثالثاً فهزمهم[5]، ثم أمر إلى خالد أن يعطي قريشاً الأمان وكان أول من دخل مكة من هزيم قريش حمّاس[6] بن أبي خالد، فقالت امرأته: يا حماس، ما فعلت الجارية التي

---

(١) عليهم، سقط من (ب).

(٢) في نسخة: الملحمة، ذكره في هامش (أ).

(٣) في شرح النهج: الحرمة.

(٤) وانظر قريباً من ذلك في شرح النهج لابن أبي الحديد ١٧ /٢٦٨-٢٧٢، وسيرة ابن هشام٤ /٢٨، ٣٠-٣١.

(٥) في (ب): فهزموهم.

(٦) في (ب): حماد، وهو تحريف.

وعدتني تخدمني إياها من بنات محمد؟ وكان حين خرج للقتال، قد وعدها بجارية من بنات محمد يسبيها ويخدمها إياها، فقال:

إنك لو عاينتنا بالخندمة[1] ... إذ فرَّ صفوان وفرَّ عكرمة

وصار زيد كالعجوز المولمة ... قد عاجلونا بالسيوف المسلمة

يفلقن كل ساعد وجمجمة ... ضرباً فما[2] تسمع إلا غمغمة

لم تنطقي اليوم بأدنى كلمة[3]

قال العامري: وقتل خالد بن الوليد من أصحاب عكرمة بن أبي جهل، وصفوان بن أمية، وسهيل بن عمرو، اثني عشر أو ثلاثة عشر، ولم يقتل من أصحاب خالد إلا سلمة بن الميلاء الجهني.

وأما كرز[4] بن جابر الفهري، وحبيش[5] بن الأشعر، فشذا عن خالد وسلكا طريقاً

---

(١) هامش في (أ) لفظه: بالخاء المعجمة، موضع بمكة. تمت.

(٢) في (ب): فلا.

(٣) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٣١-٣٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٧/ ٢٧٦، ولفظ الأبيات في سيرة ابن هشام هكذا:

إنك لو شهدت يوم الخندمة ... إذ فر صفوان وفر عكرمة

وأبو يزيد قائم كالمؤتمة ... واستقبلتهم بالسيوف المسلمة

يقطعن كل ساعد وجمجمة ... ضرباً فلا يسمع إلا غمغمه

لهم نهيت خلفنا وهمهمه ... لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

ولفظها في شرح النهج:

إنك لو شهدتنا بالخندمه ... إذ فر صفوان وفر عكرمه

وبو يزيد كالعجوز المؤتمه ... وضربُنا هم بالسيوف المسلمه

لهم زئير خلفنا وغمغمه ... لم تنطقي في اللوم أدنى كلمه

(٤) في النسخ مكرز، وما أثبته من بهجة المحافل وسيرة ابن هشام وتأريخ الطبري.

(٥) في سيرة ابن هشام وتأريخ الطبري، خنيس.

غير طريقه، فقتلا جميعاً. انتهى[1].

ودخل النبي ﷺ وأصحابه مكة على ناقته العضباء، وهو يقول: ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِى أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِى أَنْعَمْتَ عَلَىَّ وَعَلَى وَالِدَىَّ﴾[الأحقاف:١٥] الآية، ويقول: ﴿رَبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ﴾[الإسراء:٨٠] الآية، وقريش ينظرون إليه، وحسان بن ثابت آخذ بزمام الناقة، وهو يقول:

يا ناق سيري بالنبي الهادي
سيري حثيثاً وذري التمادي
فقد علاك سيد العبادِ
محمد المشهور في البلادِ

ودخل ﷺ المسجد، وطاف بالبيت على ناقته الجذعاء، ومعه محجن[2] يستلم الركن به، وعبد الله بن رواحة[3] يرتجز ويقول:

خلوا بني الكفار عن سبيله
قد أنزل الرحمن في تأويله
ضرباً يزيل الهام عن مقيله
ويذهب[4] الخليل عن خليله

فقال عمر: يا عبد الله بن رواحة، كأنه ينهاه، فقال رسول الله ﷺ: «دعه، فإني أسمع ما يقول».

---

(١) بهجة المحافل ١/ ٤٤٦، وتأريخ الطبري ٢/ ٣٣٤ حوادث سنة ثمان للهجرة، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣١.
(٢) المحجن: كالصولجان وهو العصا المعوجة، وكل معطوف معوج.
(٣) في (ب) حاشية لفظها: يحقق فإن عبدالله بن رواحة قد كان استشهد يوم مؤتة قبل الفتح، كما ذكره قريباً، فينظر في الرواية، ومن قائل الشعر.
(٤) في (ب): ويذهل.

ثم نادى صلى الله عليه وآله: «أين مفتاح الكعبة؟» فقالوا: عند شيبة فأمر له، فقالت امرأته: إن شيبة قد هرب ولا أعرف موضع المفتاح، فقال صلى الله عليه وآله: «هو تحت الخشبة الفلانية» فكان كما قال، وأسلمت امرأة شيبة وحسن إسلامها، والتفت صلى الله عليه وآله وقد أخذ بعضادتي الباب إلى المشركين وهم جلوس في المسجد، فقال: «ما تقولون»؟.

فقالوا: ابن عم كريم، وقد ملكت فأسجح.

قال: «أقول ما قال العبد الصالح: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾[يوسف:٩٢] أنتم الطلقاء»[١]، ولما دخل الكعبة نظر[٢] إلى صور الأنبياء وصورة إبراهيم وقرنا الكبش عند رأسه، فأمر[٣] علياً عليه السلام فمحا الصورة، ودعا النبي ﷺ أهل مكة بالبيعة، فمن آمن من الرجال صافحه وهو على الصفا، وعمر أسفل منه يبايع النساء، وكان يبايع بيده[٤] وعليها ثوب، وقيل[٥]: كان عنده قدح ماء فغمس يده فيه ثم غمسن أيديهنَّ فيه[٦]، عن عبد الله بن عمرو بن العاص، وأسلمت امرأة[٧] عكرمة بن أبي جهل، وأخذت له أماناً من رسول الله صلى الله عليه وآله، وكان هرب إلى البحر، وركب في سفينة مع قوم وهم لا يعرفونه، فاضطربت السفينة فخرج، وأخذت امرأة[٨] صفوان أماناً من النبي ﷺ لصفوان، وكان هرب إلى الطائف، فرجع إلى مكة، واستنظر

---

(١) وانظر شرح النهج ١٧ / ٢٨٠-٢٨١.

(٢) في (ب): دخل إلى صور الأنبياء.

(٣) في (ب): فدعا.

(٤) في (ب): وكان يبايع النساء وعليها ثوب.

(٥) قيل، سقط من (ب).

(٦) وانظر شرح ابن أبي الحديد ١٨ / ٩.

(٧) واسمها أم حكيم بنت الحارث بن هشام، انظر سيرة ابن هشام ٤ / ٤٠.

(٨) واسمها فاختة بنت الوليد (المصدر المذكور ٤ / ٤٠)، وفي شرح النهج ١٨ / ٩: البغوم بنت المعدّل الكنانية.

رسول الله ﷺ بالإسلام، ولم يسلم إلا بعد شهرين، هكذا ذكره الحجوري بإسناده.

قال: وأما عبد الله بن سعد بن أبي سرحة فكان أخا عثمان لأمه، وكان يكتب لرسول الله ﷺ، فأملى عليه: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ مِنْ سُلاَلَةٍ مِنْ طِينٍ﴾[المؤمنون:١٢] إلى قوله: ﴿فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْماً﴾[المؤمنون:١٤] فقال ابن أبي سرحة: فتبارك الله أحسن الخالقين، تعجباً، فقال النبي ﷺ: «فكذلك أنزلت»، فارتد مشركاً، ولحق بمكة[١]، وقال: سأنزل مثل ما أنزل الله، فأمر النبي صلى الله عليه وآله بقتله يوم الفتح، فأخفاه عثمان، ثم أتى به إلى النبي ﷺ سائلاً فيه بعد أن اطمأن الناس وأهل مكة، فاستأمن له، فصمت النبي طويلاً، ثم قال النبي ﷺ: «نعم»، فلما انصرف به عثمان، قال رسول الله ﷺ لمن حضره من أصحابه: «أما والله، لقد صَمَتُّ؛ ليقوم إليه بعضكم فيضرب عنقه»، فقال رجل من الأنصار: هلا أومأت لنا يا رسول الله؟

فقال النبي صلى الله عليه: «لا يُعْمَلُ[٢] بالإشارة»[٣].

قال ابن هشام: ثم أسلم عبد الله بن سعد، فولاه عمر بن الخطاب بعض أعماله، ثم ولاه عثمان بن عفان بعد عمر[٤].

وأما هلال بن خطل الأردمي، وفي سيرة ابن هشام: عبد الله بن خطل، رجل من بني تيم بن غالب[٥]، فإن رسول الله ﷺ بعثه مصدقاً ومعه رجل من الأنصار وغلام، فقتل الغلام لخلافه له، فارتد مشركاً.

---

(١) انظر الكشاف ٢/ ٤٤، ٣/ ١٨٢.

(٢) في (ب): لا نعمل.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٢، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٢-١٣.

(٤) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣.

(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣.

[روى ابن هشام، عن ابن إسحاق: أنه أمر غلامه أن يذبح له تيساً، ويصنع له طعاماً ثم نام فاستيقظ ولم يصنع له شيئاً، فعدى عليه فقتله، ثم ارتد مشركاً[١]. انتهى][٢]، فقتله نضلة بن عبد الله الخزاعي وهو متعلق بأستار الكعبة، وقتلت إحدى قينتيه اللتين كانتا يغنيان بهجاء النبي ﷺ وهربت الأخرى، حتى استؤمن لها من رسول الله ﷺ فأمنها[٣].

وأما سارة فاستؤمن لها، فأمَّنها، ثم بقيت حتى أوطأها رجل من الناس فرساً في زمان عمر بن الخطاب، وكانت ممن يؤذي رسول الله ﷺ وهي مولاة لبعض بني عبد المطلب، ولعكرمة[٤] بن أبي جهل[٥].

وفي سيرة ابن هشام: أن عبد الله بن خطل قتله سعيد[٦] بن حريث المخزومي، وأبو برزة الأسلمي، اشتركا في دمه[٧].

وأما مقيس بن صبابة من بني كلب بن عوف: فإنه قتل رجلاً من الأنصار كان قتل أخاً له خطأً في غزوة المريسيع، ورجع إلى مكة مرتداً[٨].

وقيل: إن النبي ﷺ بعث معه رجلاً من بني فهر إلى الأنصار فأخذ دية أخيه مائة من الإبل، وانصرف راجعاً، فوسوس إليه الشيطان، فقتل صاحبه الفهري، وركب بعيراً من تلك الإبل، وساق بقيتها بين يديه راجعاً إلى مكة مرتداً[٩]، وهو يقول:

قتلت به فهراً وحمَّلت عقله

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣ وهو هنا منها بتصرف واختصار.
(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٣) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٤-١٥.
(٤) في (ب): وعكرمة.
(٥) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣-٣٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٦.
(٦) في سيرة ابن هشام: سعد.
(٧) سيرة ابن هشام ٤/ ٣٣.
(٨) انظر المصدر السابق ٤/ ٣٣.
(٩) انظر شرح ابن أبي الحديد ١٨/ ١٥.

سراة بنـــي النجـــار أربـــاب فـــارعِ

فأدركـــت ثـــأري واضـــطجعت موســـداً

وكنـــــت إلى الأوثـــــان أول راجـــــعِ

ولذلك أمر رسول الله ﷺ بقتله يوم الفتح [فقتلـه نميلـة بـن عبـد الله، رجـل مـن قومه، والحويرث بن نفيل، وفي سيرة ابن هشام: نقيذ بن وهب بن عبد بن قصي، كـان ممن يؤذي رسول الله صلى الله عليه وآله[1]][2] بمكة.

قال ابن هشام: لما حمل العباس ابنتي رسول الله ﷺ من مكة يريد بهما المدينـة وهمـا: فاطمة، وأم كلثوم، نخس بهما الحويرث بـن نقيـذ، فرمـى بهـما إلى الأرض[3]. انتهـى[4]. فقتله علي بن أبي طالب عليه السلام[5].

قال الحجوري: وصلى صلى الله عليه وآله يوم الفتح ثماني ركعات في ضحوة النهـار، قيل: صلاها في جوف الكعبة، وقيل: في بيت أم هانئ[6]، فأخذ الناس مـن ذلـك صـلاة الضحى[7]، على ما في ذلك من التنازع، أسنة أم بدعة[8]؟ قال: وقد[1] روي عن النبي ﷺ

---

(١) السيرة النبوية ٤/٣٣.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٣) المصدر السابق ٤/٣٣.

(٤) انتهى، زيادة من (ب).

(٥) انظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٨/١٣-١٤.

(٦) انظر الاعتصام بحبل الله المتين للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٢/١٠٦-١٠٧، وسيرة ابن هشام ٤/٣٤.

(٧) في (مجموع الإمام زيد بن علي عليهما السلام) ص١٠٠: أن صلاة الضحى ركعتين، وكذا في (الجامع الكافي) لأبي عبد الله العلوي، ذكره الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في (الاعتصام) ٢/١٠٦، قال الإمام القاسم: وفي (المنتخب): قلت: فما تقول في صلاة الضحى؟ قال: قد روي في ذلك روايات «أن النبي ﷺ صلاها يوم فتح مكة ركعتين، ولم يعد بعد ذلك لصلاتها» والمعنى عندنا في صلاته يوم فتح مكة أنه إنما صلى في وقت الفتح شكراً لله لا أنه قصد الضحى، بل الصحيح أنه ﷺ لم يصلها قط. وروي لنا عنه بالصحيح من الرواية أنه نظر إلى رجل يصلي الضحى، فقال: «ما له ينحر الصلاة نحره الله»، وإنما صلاة الضحى كانت تعرف من بدو مكة وجفاتها، ثم استن بها الجهال من بعد. انتهى.

(٨) قال الإمام القاسم بن محمد في (الاعتصام) أيضاً ٢/١٠٦ ما لفظه: وفي (الانتصار) عن جعفر الصادق، عن أبيه الباقر، عن علي عليهم السلام، عن الرسول ﷺ أنه خرج يوماً على بعض أصحابه في بعض ليالي رمضان، وهم يصلون النوافل جماعة، فقال: «صلاة الضحى بدعة، وصلاة النوافل في رمضان جماعة بدعة، وكل بدعة ضلالة، =

النهي عنها، وعن علي عليه السلام أيضاً[٢].

وطلب علي عليه السلام قتل رجلين[٣] استجارا بأم هانئ بنت أبي طالب، فقال ﷺ: «قد أجرنا من أجارت أم هانئ»[٤]، ومن تاب من الذين نذر النبي ﷺ دمه قبل أن يقدر عليه قبل توبته كابن الزبعرى[٥]، وكعب بن زهير وغيرهما.

وأقام رسول الله ﷺ بمكة ثماني عشرة ليلة، يصلي هو وأصحابه ركعتين، فإذا فرغ قال: «يا أهل مكة، قوموا فأتموا لأنفسكم ركعتين، فإنَّا قوم سفر»، ثم بثَّ النبي ﷺ سراياه إلى من لم يسلم حول مكة.

[بعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، ومسير الإمام علي عليه السلام لتلافي خطأ خالد]

وبعث خالد بن الوليد إلى بني جذيمة، يدعوهم إلى الإسلام، ونهاه عن القتال، فلما

وكل ضلالة في النار» ثم قال: «قليل في سنة، خير من كثير في بدعة»، ذكره ابن بهران في كتابه (تخريج البحر). انتهى. قال: وأخرج مالك، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، عن عائشة قالت: ما سبح رسول الله ﷺ سبحة الضحى قط. انتهى. قلت: والمعنى ما صلى صلاة الضحى قط.

(١) قد، سقط من (ب).

(٢) قال الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام في كتابه (صلاة اليوم والليلة) من مجموع كتبه ورسائله ٢/٥٢٥-٥٢٦ ما لفظه: وبلغنا كثيراً لا نحصيه أن علياً عليه السلام رأى رجلاً يصلي ضحى أو ضحيا فقال: ما له نحر الصلاة نحره الله، قال: وبلغنا أن أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام كان يقول: (ما صلى رسول الله ﷺ في مسجده الضحى قط)، وقال أيضاً: وبلغنا أن علياً عليه السلام كان يقول كثيراً لبنيه: يا بني، لا أنهاكم عن الصلاة لما فيها من ذكر الله، ولكني أسخط لكم خلاف رسول الله ﷺ. انتهى، وانظر الاعتصام ٢/١٠٦.

(٣) هما الحارث بن هشام، وزهير بن أبي أمية بن المغيرة، سيرة ابن هشام ٤/٣٤، وفي شرح ابن أبي الحديد ١٧/٢٧٧: عبد الله بن أبي ربيعة، والحارث بن هشام المخزوميان.

(٤) انظر سيرة ابن هشام ٤/٣٤، وشرح ابن أبي الحديد ١٧/٢٧٧-٢٧٨.

(٥) انظر شرح ابن أبي الحديد ١٨/٧-٨.

انتهى إليهم، قالوا: نحن مسلمون، قال: فاستأسروا، ففعلوا، ثم أمر[1] بضرب أعناقهم، وبلغ ذلك رسول الله ﷺ فغضب، ورفع يديه حتى رُؤي بياض إبطيه، وقال: «اللهم، إني أبرأ إليك مما صنع خالد»، ثم بعث علياً عليه السلام فودى لهم كل ما أصيب منهم، حتى أنه ليدي لهم ميلغة الكلب[2]، وبقي معه بقية من المال، فقال: هذه البقية لكم، عن ﷺ، مما أصاب خالد مما لا نعلمه ولا تعلمونه، ثم عاد إلى النبي صلى الله عليه وآله فأخبره، فقال: «أصبت[3]». الخبر.

غزوة حنين[4]

ثم كانت غزوة حنين، وهو وادٍ بينه وبين مكة ثلاث ليال قرب الطائف، سمي بحنين بن قانية بن مهلائيل من جرهم، وذلك أن أشراف هوازن وثقيف حشدوا وجعلوا أمرهم إلى مالك بن عوف النصري، وهو ابن ثلاثين سنة، فجاءوا بأموالهم ونسائهم وأبنائهم[5]، يريدون حرب رسول الله ﷺ حتى نزلوا بأوطاس[6]، فخرج إليهم رسول الله يوم السبت لست خلون من شوال سنة ثماني، وخرج معه اثنا عشر ألفاً ومائتا فارس، منهم ألفان من أهل مكة[7]، واستعار من صفوان بن أمية دروعاً كانت عنده، فقال صفوان: أغصباً يا محمد أم عارية؟ فقال صلى الله عليه وآله: «بل عارية مضمونة»، فأعاره مائة درع بما يصلحها من

---

(١) في (ب): فأمر.

(٢) ميلغة الكلب بالكسر: الإناء يلغ فيه الكلب في الدم. (انظر القاموس المحيط ص١٠٢٠).

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر الخبر بالتفصيل في السيرة النبوية لابن هشام ٤/٤٦-٥٠.

(٤) عن غزوة حنين انظر: ابتسام البرق -خ-، والجزء الثاني من السفينة -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/٥٣-٧٩، وسيرة المصطفى ص٥٩٩-٦١٥، والكشاف ٢/٢٤٥-٢٤٨.

(٥) وأبنائهم، سقط من (ب).

(٦) أوطاس: واد في ديار هوازن، وقيل: وطاس موضع على ثلاث مراحل من مكة. (المجموع المنصوري ٢/١٠٤ في الرسالة الموسومة بالدرة اليتيمة هامش رقم (١)».

(٧) ابتسام البرق -خ-.

السلاح[1]، واستخلف على مكة عتاب بن أسيد أميراً على من تخلف من النـاس، وسـار ﷺ حتى أتى المشركين بحنين راكباً بغلته دُلْدُل[2]، فحمل المشركون عـلى المسلمين حملـة رجـل واحد، فانكشف المسلمون حتى بلغ أولهم مكة، ورسول الله ﷺ يركض بغلته نحو العدو، وهو يقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلب»[3]، وعمه العباس آخذ بِحَكَمَةِ[4] البغلة، وابن عمه أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب آخذ بركابه، وعلي عليه السلام يقاتل بـين يديه[5]، ولم يثبت معه ﷺ إلا نفر من بني هاشم، أما علي عليه السلام فقد تقدم أنـه[6] وسـط العدو يقاتل[7].

وذكر الإمام الحسن بن بدر الدين عليه السلام في (أنوار اليقين): أن الـذين ثبتـوا في ذلك المقام سبعة، فقال العباس بن عبد المطلب في ذلك اليوم:

نـــصرنا رســـول الله في الحـــرب ســـبعة

وقـــد فـــرَّ مـــن قـــد فـــرَّ مـــنهم فأقـــشعوا

وثامننــــا لاقـــــى الحمـــــام بـــــسيفه

---

(١) سيرة ابن هشام ٤/٥٥، وروى ذلك الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في الأحكـام ٢/٢٠٣، ورواه عنه العلامة زبارة في أنوار التمام ٤/١٩٩-٢٠٠، وأخرجه الإمام أحمد بن عيـسى عليـه الـسلام في أماليـه باختلاف في بعض ألفاظه رواه بسنده عن جعفر بن محمد عليه الـسلام، والعلامـة ابـن بـلال رحمـه الله في شرح الأحكام عن أبي العباس الحسني بسنده عن ابن إسحاق، عن أبي جعفر يعني الباقر عليه السلام.
(انظر ذلك كاملاً بألفاظه وأسانيده في أنوار التمام ٤/٢٠٠).

(٢) دُلْدُل: بغلة للنبي ﷺ، أهداها له المقوقس ملك الإسكندرية، وهي التي قال لها في بعض الأماكن: «أربضي دلدل»، وكان علي يركبها بعد النبي ﷺ ثم ركبها الحسن والحسين ومحمد بن علي ابن الحنفية حتى كبرت وعميت، فرماها رجل بسهم من بني مذحج فقتلها، وكانت دخلت مبطخة -أي موضع البطـيخ- لبنـي مذحج، (السفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ).

(٣) ابتسام البرق -خ-.

(٤) الحَكَمَة محركة: ما أحاط بحنكي الفرس من لجامه. (القاموس المحيط ص١٤١٥).

(٥) انظر سيرة ابن هشام ٤/٥٨-٥٩.

(٦) أنه، زيادة من (ب).

(٧) انظر تنبيه الغافلين ص١٢٨، والروضة الندية ص٦٢-٦٤.

ثم قال: ذكر أهل العلم أن السبعة: علي بن أبي طالب، وأبو سفيان بن الحارث بـن عبد المطلب، وعقيل بن أبي طالب، وربيعة بن الحارث بن عبد المطلب، وعبد الله بـن الزبير بن عبد المطلب، هؤلاء يضربون بين يدي النبي ﷺ، والعباس بن عبد المطلـب، والفضل بن العباس، آخذان بشكيمة[2] بغلته، والثامن الملاقي الحِمام[3] هو ابن أم أيمـن حاضنة رسول [4] الله ﷺ، وهو أيمن بن عبد الله[5]، أمه أم أيمن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله، واسْتُشْهِدَ ذلك اليوم فيما روي، وكان أبو بكر وعمر وعثمان فيمن أسـلم رسول الله ﷺ ونجا بنفسه[6].

قال: وقد روي أنه صبر مع الثمانية غـيرهم مـن بنـي هاشـم، ولم يـذكر العبـاس إلا الثمانية، وعلى كل حال فالصابرون المذكورون [من بني هاشم، بلى أنه قد روي أن فيهم الزبير، وأرجوزة أبي سفيان بن الحارث تدل على أنهم] [7] من بني هاشم[8]. انتهى.

يوضحه ما ذكره الحاكم المحدِّث الكبير أبـو القاسـم عبيـد الله بـن عبـد الله بـن أحمـد الحسكاني[9] في (كتاب شواهد التنزيل)، بإسناد رفعه إلى الـضحاك بـن مـزاحم، في قـول الله

(١) أنوار اليقين -خ- ١/ ١٤١-١٤٢، وأورد البيتين هاشم بن معروف الحسني في كتابـه (سـيرة المـصطفى ص٦٠٢.

(٢) الشكيمة في اللجام: الحديدة المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس، والجمع: شكائم. (مختـار الـصحاح ص٣٤٥).

(٣) في انوار اليقين: للحمام.

(٤) في (ب): لرسول الله.

(٥) في أنوار اليقين: بن عبيد.

(٦) أنوار اليقين ١/ ١٤٢.

(٧) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٨) أنوار اليقين -خ ١/ ١٤٢.

(٩) هو أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله بن أحمد بن محمد الحسكاني القرشي العامري النيسابوري، المتوفى بعـد سنة ٤٧٠هـ، ويعرف بابن الحذاء، القاضي المحدث، قال السيوطي في (طبقات الحفاظ): شـيخ مـتقن، ذو عناية تامة بعلم الحديث، عمّر، وعلا إسناده، وصـنف في الأبـواب، وجمـع. انتهـى. لـه مـصنفات منهـا: =

سبحانه: ﴿ثُمَّ أَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ﴾[التوبة:٢٦] الآية.

قال: نزلت في الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ يوم حنين: علي، والعباس، وأبو سفيان بن الحارث، في نفرٍ من بني هاشم[1]، ويؤكده أيضاً ما ذكره الحجوري في (الروضة) قال: وبقي ﷺ في نفر من بني هاشم، قيل: إنهم سبعة، وثامنهم أيمن بن عبيد ابن أم أيمن حاضنة رسول الله ﷺ، قال[2]: قال الشاعر:

جـلا[3] النـاس عنـه في حنـين بـأسرهم
وولـوا هـزيماً بالرمـاح الـشوارعِ

سـوى الهاشـميين الحمـاة فـإنهم
أولـو الـصبر تحـت المرهفـات القواطـعِ

وفـيهم عـلي خـير مـن وطـئ الحـصى
قريـع قـريش في جميـع الوقـائعِ

سـنان رسـول الله في كـل حومـة[4]
وكاشـفها عـن وجهـه غـير راجـعِ

وأمر ﷺ عمه العباس، فنادى في الناس: يا معشر الأنصار، يا أصحاب الشجرة، وكان رجلاً صيِّتاً، فأقبلوا يقولون: لبيك لبيك، وأخذ صلى الله عليه وآله بيده[5] كفاً من

(شواهد التنزيل لقواعد التفضيل) طبع، (انظر مقدمة التحقيق بكتابه شواهد التنزيل ١/٥-١٢).

(١) شواهد التنزيل ١/٢٥٢ برقم (٣٤٠)، قلت: وقوله: أبو سفيان بن الحارث لم يذكره هناك وترك المحقق فراغاً قدر أربع كلمات، وأشار في الهامش أنه كذلك في النسخة، فعليه يكون الفراغ المتروك هو أبو سفيان بن الحارث كما ذكره المؤلف هنا.

(٢) قال، سقط من (ب).

(٣) في (ب): خلا.

(٤) السنان: الرمح، والحومة: حومة القتال، وهي: معظمه أو أشد موضع فيه.

(٥) بيده، سقط من (ب).

الحصى فرمى بها العدو، وقال: «شاهت الوجوه» ثم قـال: «انهزمـوا ورب الكعبـة»، فـما زال أمرهم مدبراً، ولم يبق أحد منهم إلا وهو يشكو القذى في عينه مـن رميـه صـلى الله عليه وآله، وقذف الله الرعب في قلوبهم، وأيَّد الله رسوله بملائكتـه، فـرأهم المـشركون على خيل بلق[1]، وعليهم يومئذٍ عمائم حمر قد أَرْخَوْها بين أكتافهم، فـانهزم المـشركون، واتبعهم المسلمون يقتلونهم[2]، وحازوا جميع الأموال والذريـة[3]، وقُتِـلَ مـن المـشركين نحو من مائة وخمسين رجلاً، ذكره الحجوري.

وقال في (الإمتاع): ولم يثبت معه صلى الله عليه وآله وقت الهزيمة إلا أبو سفيان بـن الحارث بن عبد المطلب رضي الله عنه وقد أخذ بثفر البغلة، والعباس رضي الله عنه وقد أخذ [صلى الله عليه وآله][4] بِحَكَمَتِها، وهو يركـضها إلى وجـه العـدو ويفـوه باسـمه، ويقول: «أنا النبي لا كذب، أنا ابن عبد المطلـب»، وعـلي عليـه الـسلام، والفـضل بـن العباس، وربيعة بن الحارث، وأيمن بن عبيد ابن أم أيمن الخزرجي، وأسامة بن زيـد، وأبو بكر، وعمر.

قلت: إن صحت هذه الرواية فلعل من عدا من[5] بني هاشم ثبت بعد الهزيمة، ويدل على صحة ما ذكرناه أولاً مـا رواه في (الإمتـاع) أيـضاً في حـديث طويـل، قـال: وكـان شيبة بن عثمان قد تعاهد هو وصفوان بن أمية يومئذٍ إن رأيا على رسول الله ﷺ دَبِّـرة[6] أن يكونا عليه وهما خلفه.

قال شيبة: فلما انهزم أصحابه جئته عن يمينه، فإذا بالعباس رضي الله عنه قـائم عـن

(١) الخيل البلق هي: التي بها سواد وبياض.

(٢) في (ب): فقتلوهم.

(٣) ابتسام البرق -خ-، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٦١-٦٢، والكشاف ٢/ ٢٤٧.

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٥) من، زيادة من (ب).

(٦) ديرة أي: هزيمة.

يمينه[1]، عليه درع بيضاء كالفضة، فقلت: عمه لن يخذله، ثم جئته عن يساره، فإذا أنا بأبي سفيان بن الحارث رضي الله عنه، فقلت: ابن عمه لن يخذله، فجئته[2] من خلفه فلم يبق إلا أُسَوِّره بالسيف إذ رفع لي فيما بيني وبينه شواظ من نار كأنه برق، وخفت أن يمحشني[3]، فوضعت يدي على بصري ومشيت القهقرى، فالتفت ﷺ إليّ، وقال: «يا شيب، أدن مني» فوضع يده على صدري، وقال: «اللهم، اذهب عنه الشيطان» فرفعت رأسي، وهو أحب إليّ من سمعي وبصري وقلبي، ثم قال صلى الله عليه وآله: «يا شيب، قاتل الكفرة».انتهى.

قال: وقيل: لما انكشف الناس قال رسول الله ﷺ لحارثة بن النعمان الأنصاري: «كم ترى الناس الذين ثبتوا»؟[4]، فحزرهم مائة، قال: وهذه المائة هي التي كرت[5] بعد الفرار.

وقال في (الإمتاع) أيضاً: قال الحارث بن نوفل: فحدثني الفضل بن العباس، قال: التفت العباس يومئذٍ وقد أقشع الناس عن بكرة أبيهم، فلم ير[6] علياً فيمن ثبت، فقال: شَوْهَة بَوْهَة، أفي مثل هذه الحالة يرغب ابن أبي طالب بنفسه عن رسول الله ﷺ وهو صاحبه فيما هو صاحبه، يعني في[7] المواطن المشهورة له.

فقلت: بعض قولك لابن أخيك، أما تراه في الرَّهَج[8].

قال: أَشْعِرْهُ[1] لي يا بني، قلت: هو ذو كذا، ذو كذا، ذو البردة.

---

(١) عن يمينه، زيادة من (ب).

(٢) في (ب): فجئت.

(٣) يمحشني: يحرقني، وفي (ب): يمسحني.

(٤) في (ب): كم ترى الناس الذين ثبتوا مع رسول الله ﷺ؟

(٥) في (ب): ذكرت.

(٦) في (ب): يزل.

(٧) في، زيادة من (ب).

(٨) الرَّهج بفتحتين: الغبار.

قال: فما تلك البردة؟

قلت: سيفه يرفل[2] به بين الأقران.

فقال: برٌّ بن برّ، فداه عمٌّ وخالٌ.

قال: قال[3]: وضرب[4] علي يومئذٍ أربعين مبارزاً كلهم يقدُّه حتى يقدَّ أنفه وذَكَرَه، قال: قال:وكانت ضرباته مبكرة[5]، قال: قال: وكانت أم عمارة رضي الله عنها في يدها سيف صارم، وأم سليم رضي الله عنها معها[6] خنجر قد حزمته على وسطها وهي يومئذٍ حامل[7] بعبد الله بن أبي طلحة[8]، وأم سليط، وأم الحارث رضي الله عنهما حين انهزم الناس يقاتلن، وأم عمارة تصيح بالأنصار، وشدت رضي الله عنها على رجل من هوازن قتلته وأخذت سيفه، ورسول الله ﷺ قائم مصلت السيف بيده، قد طرح غمده، ينادي: «يا أصحاب سورة البقرة» فكرَّ المسلمون. انتهى.

---

(١) أي أعلمه لي.

(٢) يرفل به أي يخطر به، ويمكن أن يكون يرقل به أي يسرع به.

(٣) قال، سقط من (ب).

(٤) في (ب): فضرب.

(٥) يقال: ضربة بِكْرٌ: أي قاطعة لا تثنَّى. (مختار الصحاح ص٦٢).

(٦) معها، سقط من (ب).

(٧) في (ب): وهي يومئذٍ لعبد الله بن أبي طلحة.

(٨) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٥٩-٦٠.

غزوة الطائف[1]

ثـم كانـت غـزوة الطـائف، وذلـك أن المـشركين لمـا انهزمـوا بحنـين لحقـوا بالطائف،وبأوطاس وبنخلة، فسارت الخيل تريد من أتى نخلة، فأدرك ربيعة بـن رفيـع العوفي دريد بن الصمة فقتله[2]، وتوجه أبو عامر عبيد[3] أخو أبي موسى الأشعري.

وقال ابن إسحاق: هو ابن عمه، إلى أوطاس ومعه لواء في عدة من المسلمين، وقـد عسكر المشركون، فقاتلهم، وقتل منهم تسعة ثم أصيب، فاستخلف أخـاه أبـا موسـى، ففتح الله عز وجل على يديه، ولحق مالك بن عوف بالطائف فبعث[4] النبي ﷺ بالـسبي والغنائم إلى الجعرانة[5]، وتوجه نحـو الطـائف وقـد تحـصن فيـه المـشركون واسـتعدوا للحرب، فنزل صلى الله عليه وآله قريباً من حصن الطائف وعسكر هنالك، فرموا بنبـل كثير أصيب به جماعة من المسلمين، فتحول ﷺ إلى جنب[6] لا يصيبهم النبل، وحاصروا المشركين ثمانية عشر يوماً، وقيل: عشرين يوماً، ونـصب ﷺ المنجنيـق، واسـتشهد اثنـا عشر رجلاً من المسلمين، ثم أمر صلى الله عليه وآله بالرحيل، وقيل له: يـا رسـول الله، أدع على ثقيف، فقال ﷺ: «اللهم، اهد ثقيفاً» وسار صلى الله عليه وآله إلى الجعرانة وبها السبي والغنائم محبوسة، وقد اتخذ للسبي حظائر تستظل بهـا مـن الـشمس، فـانتهى إلى الجعرانة ليلة الخميس لخمس خلون من ذي القعدة، وبعث إلى مكـة مـن يـشتري ثيابـاً

---

(١) عن غزوة الطائف انظر: ابتسام البرق -خ-، والجزء الثاني من السفينة -خ-، والسيرة النبوية لابـن هـشام ٤/٧٩-٩٦.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٤/٦٤-٦٧.

(٣) في (ب): أبو عامر بن عبيد.

(٤) في (ب): فبعث إلى النبي ﷺ.

(٥) الجعرانة: موضع بين مكة والطائف، سمي بريطة بنت سعد، وكانت تلقب بالجعرانة، وهي المرادة في قوله تعالى: {كالتي نقضت غزلها} [النحل:٥٦]. (القاموس المحيط ص٤٦٧).

(٦) الجنب: الناحية.

فكساها السبي[1].

قال في (الإمتاع): وكانﷺ قد فرق منه وهو بحنين، فأعطى عبد الرحمن بن عوف امرأة، وأعطى صلى الله عليه وآله صفوان بن أمية، وعلياً، وعثمان، وعمر، وجبير بن مطعم، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبي وقاص، وأبا عبيدة بن الجراح، والزبير بن العوام، انتهى.

وكان السبي ستة الآف نسمة، والإبل أربعة وعشرين ألف بعير، والغنم أربعين ألفاً، وقيل: أكثر، والفضة أربعة الآف أوقية، وغير ذلك، ثم بدأ صلى الله عليه وآله بالأموال فخمَّسها[2]، وأعطى أكثرها المؤلفة قلوبهم، ولم يعط الأنصار شيئاً، فوجد الأنصار في أنفسهم، فخطبهم صلى الله عليه وآله وقال: «ألا ترضون أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله صلى الله عليه وآله إلى رحالكم» في حديث طويل، فبكوا، وقالوا: رضينا برسول الله صلىالله عليه وآله قسماً وحظاً[3].

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ٨٦.

(٢) ابتسام البرق -خ-.

(٣) أورد خطبة النبيﷺ التي ذكرها المؤلف هنا ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ٩٥، ولفظها بعد أن حمد الله وأثنى عليه: «يا معشر الأنصار، ما قالة بلغتني عنكم؟، وجدة وجدتموها عليَّ في أنفسكم؟ ألم آتكم ضلاّلاً فهداكم الله، وعالة فأغناكم الله، وأعداء فألف الله بين قلوبكم؟» قالوا: بلى، الله ورسوله أمن وأفضل، ثم قال: «ألا تجيبونني يا معشر الأنصار؟» قالوا: بماذا نجيبك يا رسول الله؟ لله ولرسوله أمن وأفضل، قالﷺ: «أما والله لو شئتم لقلتم، فلصدقتم: أتيتنا مكذَّباً فصدقناك، ومخذولاً فنصرناك، وطريداً فآويناك، وعائلاً فآسيناك، أوجدتم يا معشر الأنصار في أنفسكم في لعلعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا، ووكلتكم إلى إسلامكم، ألا ترضون يا معشر الأنصار أن يذهب الناس بالشاة والبعير، وترجعون برسول الله إلى رحالكم، فوالذي نفس محمد بيده، لولا الهجرة لكنت امرأً من الأنصار، ولو سلك الناس شعباً وسلكت الأنصار شعباً، لسلكت شعب الأنصار، اللهم ارحم الأنصار، وأبناء الأنصار، وأبناء أبناء الأنصار»، قال: فبكى القوم حتى أخضلوا لحاهم، وقالوا: رضينا برسول الله قسماً وحظاً. انتهى.

قال الحجوري: والمؤلفة هم: أبو سفيان صخر بن حرب، وابنه معاوية، وصفوان بن أمية الجمحي، وحكيم بن حزام، وقيس بن عدي السهمي، والحارث بن هشام المخزومي أخو أبي جهل، وسهيل بن عمرو، وحويطب بن عبد العزى من بني عامر بن لؤي، وعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري، والأقرع بن حابس التميمي من بني مجاشع بن دارم، ومالك بن عوف النصري، وقيس بن مخرمة، وجبير بن مطعم بن عدي، والعلاء بن حارثة الثقفي، والعباس بن مرداس السلمي[1]، وهو القائل في ذلك اليوم:

أيوخذ نهبي ونهب العبيد ... ويعطى عيينة والأقرعا

ويعطونها أربعاً أربعاً ... مئيناً وأعطى أنا أربعا

وما كان حصن ولا حابس ... يفوقان مرداس لو[2] أجمعا

هكذا ذكره الحجوري، بفتح القافية، وذكر هذا الشعر ابن هشام بجرها، فقال:

فأصبح نهبي ونهب العبيد ... بين عيينة والأقرع[3]

وقد كنت في الحرب ذا تُدْرَأ

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ٩٠-٩٣.

(٢) في (ب): في مجمعا.

(٣) قبل هذا البيت في سيرة ابن هشام بيتان هما:

كانت نهاباً تلاقيتها ... بكرى على المهر في الأجرع

وإيقاظي القوم أن يرقدوا ... إذا هجع الناس لم أهجع

فلـــــم أعـــــط شــــــيئاً ولم أمنـــــع
إلا أفائـــــــــــــــل أعطيتهـــــــــــــا

عديـــــــد قوائمـــــــــه[1] الأربـــــــع
ومـــــا كـــــان حـــــصن ولا حـــــابس

يفوقـــــان شــــــيخي في مجمـــــــع[2]
ومـــــا كنـــــت دون امـــــرئٍ منهمـــــا

ومـــــن تــــضع اليـــــوم لا يرفـــــع

قال ابن هشام: وأنشدني يونس النحوي[3]:

يفوقـــان مـــرداس في مجمـــــع[4]

انتهى[5].

وذكر ابن هشام أيضاً، أن النبي صلى الله عليه وآله أعطى المؤلفة قلوبهم مائة مائة[6].

وقدم وفد هوازن وهم أربعة عشر رجلاً، فقالوا: يا رسول الله، إنا أهلك وعشيرتك، وقد أصابنا من البلاء ما لا يخفى عليك، وإنما في هذه الحظائر عماتك وخالاتك وحواضنك، إلى آخر كلامهم.

فقال ﷺ: «إن أحسن الحديث أصدقه، وعندي من ترون من المسلمين، فأبناؤكم ونساؤكم أحبُّ إليكم أم الأموال»؟

---

(١) في سيرة ابن هشام: قوائمها.
(٢) في سيرة ابن هشام: في المجمع.
(٣) النحوي، زيادة من سيرة ابن هشام.
(٤) في سيرة ابن هشام: في المجمع، وبعده فيها: قال ابن إسحاق: فقال رسول الله ﷺ: «اذهبو به، فاقطعوا عني لسانه» فأعطوه حتى رضي، فكان ذلك قطع لسانه الذي أمر به ﷺ. انتهى.
(٥) السيرة النبوية ٤/ ٩١،
(٦) السيرة النبوية ٤/ ٩٠-٩١.

فقالوا: ما كنا لنعدل بالأحساب شيئاً[1].

فقال لهم: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم، وإذا ما أنا صليت الظهر بالناس فقوموا، فقولوا: إنا نستشفع برسول الله ﷺ إلى المسلمين، وبالمسلمين إلى رسول الله ﷺ في أبنائنا ونسائنا، فسأعطيكم عند ذلك وأسأل لكم عند ذلك[2]»، فلما صلى رسول الله ﷺ قاموا فتكلموا بالذي أمرهم، فقال رسول الله ﷺ: «أما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم»، فقال المهاجرون: وما كان لنا فهو لرسول الله، وقالت الأنصار: وما كان لنا فهو لرسول الله، فقال الأقرع بن حابس: أما أنا وبنو تيم[3] فلا، وقال عيينة بن حصن: أما أنا وبنو فزارة فلا، وقال عباس بن مرداس: أما أنا وبنو سليم فلا، قالت بنو سليم: بلى ما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وآله، فقال رسول الله ﷺ: «أما من تمسك منكم بحقه من هذا السبي، فله بكل إنسان ست فرائض من أول سبي أصيبه»، فردوا إلى الناس أبناءهم ونساءهم[4].

وكان عمر لما أعطاه النبي صلى الله عليه وآله جارية وهبها لابنه عبد الله بن عمر، قال ابن عمر: فبعثتُ بها إلى أخوالي من بني جمح، ليصلحوا لي منها، ويهيئوها حتى أطوف بالبيت، وأنا أريد أن أصيبها إذا رجعتُ إليها، قال: فخرجتُ من المسجد حين فرغت، فإذا الناس يشدون[5]، فقلت: ما شأنكم؟

قالوا: رد علينا رسول الله ﷺ نساءنا وأبناءنا.

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وانظر الكشاف ٢ /٢٤٧-٢٤٨.
(٢) عند ذلك، زيادة من (ب).
(٣) في (ب): تميم.
(٤) وانظر سيرة ابن هشام ٤ /٨٧-٨٨.
(٥) في (ب): يشتدون.

فقلت: تلكم صاحبتكم في بني جمح، فاذهبوا فخذوها، فذهبوا إليها فأخذوها[1].

وأما عيينة بن حصن فأخذ عجوزاً، وقال حين أخذها: إني لأحسب لها في الحي نسباً، وعسى أن يعظم فداؤها، فلما ردّ رسول الله صلى الله عليه وآله السبايا بست فرائض أبى أن يردها، فقال له زهير بن صرد[2]: خذها عنك، فوالله ما فوها ببارد، ولا ثديها بناهد[3]، ولا بطنها بوالد، ولا زوجها بواجد، ولا درها بماكد[4]، فردها بست فرائض[5].

وسأل رسول الله ﷺ وفد هوازن عن مالك بن عوف؟ فقالوا: هو بالطائف مع ثقيف، فقال: ﷺ: «أخبروه أنه إن أتى مسلماً رددت إليه[6] أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل» فأخبر مالك بذلك، فخرج إليه من الطائف وأسلم وحسن إسلامه، ذكر ذلك ابن هشام، عن ابن إسحاق[7].

وأقام[8] ﷺ بالجعرانة ثلاث عشرة ليلة، ثم اعتمر منها، وأمر ببقايا الفيء، فحبس بمجنة بناحية مُرَّ الظهران، فلما فرغ من عمرته توجه إلى المدينة، واستخلف على مكة عتاب بن أُسيد وهو ابن عشرين سنة، وخلَّف معه معاذ بن جبل يفقِّه الناس في الدين، ويعلمهم القرآن، فقدم إليها لثلاث بقين من ذي القعدة سنة ثماني، وأتاه مالك بن عوف وهو بالجعرانة أو بمكة فأسلم فردَّ عليه ماله وأهله، [واستعمله النبي ﷺ على من

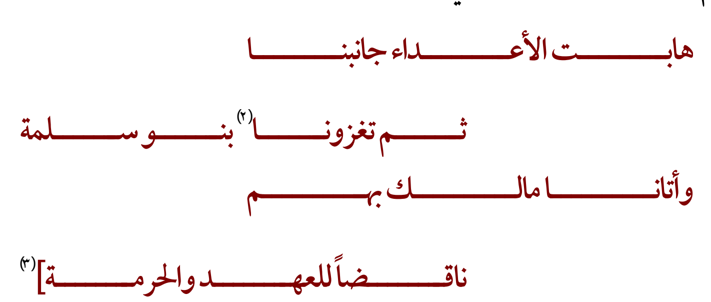
(١) سيرة ابن هشام ٤ /٨٨.
(٢) في (ب): ابن فرط، وفي سيرة ابن هشام: أبو فرط..
(٣) نهد الثدي: كَعَبَ أي ارتفع.
(٤) الدر: اللبن، والماكد: الغزير.
(٥) سيرة ابن هشام ٤ /٨٨.
(٦) في (ب): عليه.
(٧) سيرة ابن هشام ٤ /٨٩.
(٨) في (ب): فأقام.

أسلم من قومه وتلك القبائل، وكان يقاتل بهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم.

قال ابن هشام: قال رسول الله ﷺ لوفد هوازن: «أين مالك بن عوف؟» قالوا: هو بالطائف.

قال: «أخبروه أنه إن أتى مسلماً رددت عليه أهله وماله، وأعطيته مائة من الإبل» فأخبروه بذلك، فخرج من الطائف، ولحق بالنبي ﷺ.

فأدركه بالجعرانة أو بمكة فرد عليه أهله وماله وأعطاه مائة من الإبل، وأسلم وحسن إسلامه، واستعمله رسول الله ﷺ على من أسلم من قومه، وتلك القبائل: ثمالة، وسلمة، وفهم، فكان يقاتل بهم ثقيفاً، لا يخرج لهم سرح إلا أغار عليه، حتى ضيق عليهم، فقال أبو محجن الثقفي[١]:



ولم تزل ثقيف على شركهم إلى شهر رمضان سنة تسع، فلما انصرف من تبوك أتاه وفدهم بإسلامهم، فكتب لهم كتاباً[٤]، وأمّر عليهم عثمان بن أبي العاص، وبعث أبا سفيان والمغيرة بن شعبة فهدما اللات التي كانت عندهم، وهذا ذكره القاضي محمد بن

(١) في سيرة ابن هشام: أبو محجن بن حبيب بن عمرو بن عمير الثقفي.

(٢) في (أ): يقهرونا، وأثبته من سيرة ابن هشام، ومن تأريخ الطبري.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب) من قوله: واستعمله النبي ﷺ على من أسلم وتلك القبائل، وكان يقاتل بهم ثقيفاً حتى ضيق عليهم...إلخ، وانظر سيرة ابن هشام ٤ /٨٩.

(٤) انظره في سيرة ابن هشام ٤ /١٢٥-١٢٦.

سلامة القضاعي[1].

وقال العامري في (البهجة): وروينا في (صحيح البخاري)، عن ابن عباس قال: صارت الأوثان التي كانت تعبد في قوم نوح عليه السلام في العرب، أما ود: فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع: فكانت لهذيل، وأما يغوث: فكانت لمراد، ثم لبني غطيف بالجوف عند سباء، وأما يعوق: فكانت لهمدان، وأما نسر: فكانت لحمير لآل ذي الكلاع، وكانت للعرب أصنام أخر، فاللات لثقيف، ومناة لقديد[2]، وإساف، ونائلة، وهبل، لأهل مكة، وذا الخَلَصة لخثعم، ودوس، فهدمها صلى الله عليه وآله جميعاً. انتهى[3].

بعثة الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق

ثم كانت بعثة[4] الوليد بن عقبة إلى بني المصطلق ليأخذ صدقاتهم، فخرجوا يتلقونه بالجزور والغنم سروراً به، فولىَّ راجعاً[5] إلى المدينة، وأخبر أنهم تلقوه بالسلاح، وبلغهم ذلك، فقدم وفدهم على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأخبروه الخبر، فنزلت: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾[الحجرات:٦] الآية[6].

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٢١-١٢٤.

(٢) في النسخ بقديد، وما أثبته من بهجة المحافل.

(٣) بهجة المحافل ١/ ٤٨٧-٤٨٨، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ١/ ٥٥-٦٢.

(٤) في (ب): سرية الوليد.

(٥) في (ب): هارباً.

(٦) ابتسام البرق -خ-، والكشاف ٤/ ٣٦١-٣٦٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/ ٢٣٨-٢٣٩، وكتاب شرح دعائم الإيمان للإمام محمد بن القاسم الرسي ٣٣١-٣٣٢ من مجموع كتبه ورسائله.

سرية قطنة بن عامر الأنصاري إلى خثعم

وكانت سرية قطنة بن عامر الأنصاري إلى خثعم ببعض مخاليف مكة، في عشرين رجلاً، في صفر سنة تسع[1].

قال الحجوري: قال السيد أبو طالب: فاعتصموا بالسجود فأسرع فيهم القتل، فأمر لهم النبي ﷺ بنصف العقل، لما احتمل أن يكون سجودهم توبة، واحتمل أن يكون سجودهم خضوعاً وتعظيماً كما يفعله أهل الشرك لعظمائهم.

قلت: والله أعلم بصحة هذا.

قال: وانقادت العرب إلى الإسلام، وقدمت وفودها على[2] النبي ﷺ.

سرية الضحاك بن سفيان الكلابي إلى بني كلاب[3]

ثم كانت سرية الضحاك بن سفيان الكلابي، إلى بني كلاب، لمستهل ربيع منها، فدعاهم إلى الإسلام، فأبوا فقاتلهم بمن معه فهربوا، وكتب رسول الله ﷺ إلى حي من العرب يقال لهم: بنو حارثة بن عمرو، يدعوهم إلى الإسلام، فأخذوا الصحيفة فغسلوها ورقعوا بها دلوهم، وأبوا أن يجيبوا، فلما بلغ ذلك رسول الله ﷺ قال: «ما لهم أذهب الله عقولهم» فصاروا أهل رعدة، وعجلة، وسفه، وكلام مختلط.

---

(١) ابتسام البرق -خ-.
(٢) في (ب): إلي.
(٣) ابتسام البرق -خ-.

سرية علقمة بن مجزز المدلجي إلى ساحل بناحية مكة[1]

ثم كانت سرية علقمة بن مجزز المدلجي في ربيع الآخر، إلى ساحل بناحية مكة في ثلاثمائة رجل، وكان أُمّر على طائفة من جيشه عبد الله بن حذافة السهمي، وكان فيه دعابة، فأمر أصحابه أن يتواثبوا في النار إن كانوا مطيعين له، فهموا بذلك، فقال: إنما كنت أضحك معكم، فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال: «من أمركم بمعصية فلا تطيعوه».

سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الفِلس[2]

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى الفِلس صنم طيء في ربيع الآخر، في خمسين ومائة رجل من وجوه الأنصار، معهم مائة بعير، وخمسون فرساً، فشنوا الغارة على محلة آل حاتم الطائي ومن معهم، فملأوا أيديهم من السبي والنعم والشاء، وهدم علي عليه السلام صنمهم الفلس، وكان[3] في السبي سيفانة[4] بنت حاتم الطائي أخت عدي بن حاتم، ووجد في بيت حاتم الطائي ثلاثة أسياف، وثلاثة أدراع، فخمَّس علي عليه السلام الجميع، وقسَّم البقية بين الغانمين، وجعل الأسياف صفايا لرسول الله ﷺ، وهي: الرسوب، والمخذم، واليماني[5]، وترك آل حاتم لم يقسمهم، وقدم بهم على النبي ﷺ، وكان عدي بن حاتم قد فر إلى الشام، وكانت ابنة حاتم تقول

---

(١) ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٠١-٢٠٢.

(٢) ابتسام البرق -خ-، وسيرة المصطفى ٦٤٦-٦٤٩.

(٣) في (ب): وكانت في ...إلخ.

(٤) كذا في النسختين، وفي ابتسام البرق -خ-، وسيرة المصطفى، والقاموس المحيط ص١٥٥٦: سفّانة.

(٥) وانظر سيرة ابن هشام ١/ ٦١.

إذا مرَّ عليها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا رسول الله، هلك الوالد، وغاب الوافد، فامنن علينا منَّ الله عليك.

فيقول: «من وافدك»؟

فتقول: عدي بن حاتم.

فيقول: الفار من الله ورسوله حتى يَئِسَتْ، فلما كان اليوم الرابع مرَّ عليها، فلم تكلمه، فأشار عليها علي عليه السلام أن تكلمه، فكلمته فمنَّ عليها، فقدمت على أخيها عدي بن حاتم الشام، فحسَّنت له القدوم على رسول الله صلى الله عليه وآله فقدم فأسلم[1].

قال في (السفينة): وكان عدي بن حاتم من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام، وله ابن [2] يسمى زيد هرب إلى معاوية، وله قصة طويلة مذكورة في أخبار صفين[3].

غزوة تبوك[4]

ثم كانت غزوة تبوك في رجب، سنة تسع.

قال الحجوري في (الروضة): وبين تبوك والمدينة تسعون فرسخاً، وكان معه ﷺ في هذه الغزوة ثلاثون ألفاً، والخيل عشرة الآف، والإبل اثنا عشر ألف بعير، جهز عثمان فيها تسعمائة وخمسين بعيراً، وأتمها ألفاً بخمسين فرساً، وما تحتاج إليه من الآلة.

---

(١) في (ب): وأسلم، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٥٣-١٥٥، والسفينة للحاكم الجشمي (ج٢) خ..

(٢) في (ب): ولد.

(٣) السفينة (ج٢) خ.

(٤) عن غزوة تبوك انظر: ابتسام البرق -خ-، والجزء الثاني من السفينة للحاكم الجشمي -خ-، والسيرة النبوية لابن هشام ٤/١٠٣-١٢١، وسيرة المصطفى ٦٢٣-٦٤٠.

وقال ابن هشام: أنفق عثمان في هذه الغزاة ألف دينار[1].

ويسمى[2] هذا الجيش: جيش العسرة، لأنهم أمروا بالخروج حين طابت الثمار، واشتد الحر، وطاب لهم الظلال، وشق عليهم الخروج لِبُعْدِ المسافة، وعسرة من الماء، وعسرة من النفقة والظهر، انتهى[3].

[سببها]

وسببها أنه شاع بالمدينة أن الروم قد جمعت جموعاً كثيرة بالشام، وأجلب معهم قبائل ممن يليهم من العرب، وقدَّموا مقدماتهم إلى البلقاء، ولم يكن شيء من ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لا يغزو غزوة إلا ورَّى بغيرها، حتى كانت غزوة تبوك فإنها كانت في حر شديد، واستقبل صلى الله عليه وآله وسلم سفراً بعيداً وعدواً كثيراً، فجلَّى للناس أمرهم، وأخبرهم بالوجه الذي يريده ليتأهبوا لذلك أهبته، وبعث صلى الله عليه وآله وسلم إلى جميع القبائل وإلى مكة يستنفرهم، وحضَّ الناس على الجهاد، ورغب في الصدقة، فجاء المسلمون بصدقات كثيرة حتى النساء، وكان عثمان بن عفان أكثر الناس نفقة يومئذٍ، وعسكر بثنية الوداع، وكانوا ثلاثين ألفاً، وقيل: أربعين ألفاً، وقيل: سبعين ألفاً، ومعهم عشرة الآف فرس، واثنا عشر ألف بعير، وسار صلى الله عليه وآله وسلم، واستخلف علياً عليه السلام على المدينة، فشقَّ ذلك عليه في خبر طويل[4]، فقال له: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى؛ إلا أنه لا نبي بعدي»[5]، وتخلف عنه صلى الله عليه وآله وسلم المنافقون أكثرهم،

---

(١) السيرة النبوية ٤/ ١٠٤، واللفظ فيها: أن عثمان بن عفان أنفق في جيش العسرة في غزوة تبوك ألف دينار.

(٢) في (ب): وسمي.

(٣) انظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٠٣، واللفظ هنا هو منها باختصار وتصرف.

(٤) انظره في السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٠٦.

(٥) حديث المنزلة هو من الأحاديث المتواترة، رواه المحدثون في كتبهم، وقد قاله الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في مقامات عدة، ورواه عدد كثير من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وورد في كتب الحديث عند أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم وفي كتب غيرهم بأسانيد وطرق كثيرة، ذكر السيد العلامة المجتهد الكبير مجد =

والمعذِّرون من الأعراب، وقليل من المؤمنين أبطأت بهم النية، وهم الثلاثة[1] الذين ذكرهم الله عز وجل وتاب عليهم[2]، وكان من خرج من المنافقين يتكلمون بما فيه طعن على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وتوهين لأمره، فأطلعه الله على ذلك، ولما نبأهم به أنكر بعضهم وحلفوا ما قالوا شيئاً، وقال بعضهم: إنما كنا نخوض ونلعب.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم ذات ليلة: «إنها ستهب الليلة ريحٌ شديدة، فلا يقومنَّ منكم أحد إلا ومعه صاحبه، ومن كان معه بعير فليوثق عقاله»، فهاجت ريح شديدة، ولم يقم أحد إلا ومعه صاحبه، إلا رجلين من بني ساعدة خرج أحدهما لحاجته فصرع، وخرج الآخر في طلب بعير له، فاحتملته الريح حتى طرحته[3] بجبلي طيء، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «ألم أنهكم»، ثم مسح على المصروع فشفي وقدمت طيء بالآخر إلى المدينة بعد ذلك[4].

وأصبحوا ذات يوم ولا ماء معهم، فشكوا ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فاستقبل القبلة

الدين المؤيدي حفظه الله في كتابه لوامع الأنوار ١/٩٨-٩٩ عن الإمام الحجة المنصور بالله عبد الله بن حمزة عليه السلام قوله: فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً من غير رواية الشيعة وأهل البيت. انتهى. قال العلامة مجد الدين المؤيدي: وقال الحاكم: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرجته بخمسة آلاف إسناد. انتهى. وعلى العموم فتخريج الحديث بأسانيده وطرقه ورواته ومصادره وتعداد مقاماته يطول جداً، انظر ذلك كاملاً في كتاب لوامع الأنوار ١/٩٨-١٠٤، وانظر أنوار التمام للعلامة أحمد بن يوسف زبارة ٥/٣٩٠-٣٩٤، والروضة الندية للعلامة محمد بن إسماعيل الأمير ١٠٠-١٠٤، وانظره بتخريج موسع في كتاب الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي للإمام يحيى بن حمزة عليه السلام ٢/٩٨١.

(١) الثلاثة، سقط من (ب).

(٢) الثلاثة الذين خلفوا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في غزوة تبوك فلم يحضروها هم: كعب بن مالك، ومرارة بن الربيع، وهلال بن أمية. انظر عن قصتهم كاملة وما نزل فيهم من القرآن (سيرة ابن هشام ٤/١١٦-١٢١، والكشاف للزمخشري ٢/٣٠٣-٣٠٥).

(٣) في (ب): حتى صرعته.

(٤) بعد ذلك، سقط من (ب)، وانظر الخبر في ابتسام البرق -خ-، وانظر له شاهداً في سيرة ابن هشام ٤/١٠٧-١٠٨، وصحيح مسلم ١٥/٣٩.

ودعا، ولا يُرَى في السماء سحاب، فما زال يدعو حتى تألف السحاب، ولم يرم[1] من مقامه حتى سحت السماء بالرواء، فسقي الناس وارتووا عن آخرهم.

وقال ﷺ: «إنكم ستأتون غداً إن شاء الله تعالى عين تبوك، فمن جاءها فلا يمس شيئاً من مائها حتى آتي»، فسبق رجلان من المنافقين إليها، والعين تبض بشيء من ماء، فسألهما رسول الله ﷺ: «هل مسستما من مائها شيئاً؟»، فقالا: نعم، فسبَّهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول، ثم غرفوا من العين بأيديهم قليلاً قليلاً حتى اجتمع في إناء، ثم غسل به[2] وجهه ويديه، ثم أعاده فيها، فجاشت العين بماء كثير، فاستقى الناس، ثم قالﷺ: «توشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ماءها قد ملأ جناناً[3]»، ولما انتهىﷺ إلى تبوك ولم يجد شيئاً مما كان بلغه عن الروم، فرجع إلى المدينة، وكان في هذه الغزوة ظهور آيات باهرات، وكرامات لرسول الله ﷺ[4].

[سرية خالد بن الوليد إلى أكيدر من دومة الجندل][5]

وبعث رسول الله ﷺ خالد بن الوليد إلى أكيدر من دومة الجندل من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً، وكان أكيدر من ملوك كندة، وكان نصرانياً، وقال رسول الله ﷺ لخالد: «إنك تجده يصيد البقر فأتوا به، وإن أبى فاقتلوه»، فسار خالد حتى إذا كان بمرأى العين من حصن أكيدر في ليلة مقمرة، وهو على سطح له ومعه امرأته، أقبلت بقر الوحش تحك بقرونها باب الحصن، فأشرفت امرأته فرأت البقر،

---

(١) لم يرم: لم يبرح.
(٢) به، سقط من (ب).
(٣) أخرجه مسلم ١٥ /٣٨ برقم (٧٠٦) في كتاب الفضائل الباب (٣) في معجزات النبي ﷺ بسنده عن معاذ.
(٤) ذكر ذلك كاملاً ابن بهران في ابتسام البرق -خ-، والمؤلف ناقل عنه.
(٥) ابتسام البرق -خ-، والسيرة النبوية لابن هشام ٤ /١١٢-١١٣، وسيرة المصطفى ٦٣٥.

فقالت: ما رأيت كالليلة، من يترك مثل هذا؟ فقال: لا أحد، قال أكيدر بعد ذلك: والله ما جاءتنا البقر قط غير تلك الليلة، ولقد كنت أضمر لها[١] الخيل شهراً أو أكثر، فأمر بفرسه فأسرج وألجم، وركب معه أخوه حسان، ونفر من أهل بيته، فخرجوا من الحصن، وعلت[٢] عليهم خيل المسلمين، فأسر أكيدر، وقتل أخوه حسان، وأخذ خالد سلبه، فبعث به إلى رسول الله ﷺ، ثم صالح الأكيدر على ألفي بعير وأربعمائة درع، وأربعمائة رمح، على أن ينطلق به وبأخيه يعلى إلى رسول الله ﷺ فيحكم فيهما بحكمه، فقدم خالد بهما على رسول الله ﷺ، فصالحهما رسول الله ﷺ على الجزية، وكتب لهما كتاباً.

وصالح رسول الله ﷺ في هذه الغزوة أهل تيماء، وأيلة، وجرباء[٣]، ومغنى[٤] على الجزية، وكتب لهم[٥] كتاباً يشتمل على شروط لهم وعليهم[٦].

قال الحجوري: وفي هذه الغزاة همَّ عدة[٧] من المنافقين باغتياله ﷺ ليلاً وإلقائه في الثنية، وهم المعروفون بأصحاب العقبة، وحال الله بينهم وبين ما أرادوا[٨].

وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله ﷺ بنفسه، وجاءه ﷺ نفر من سعد هذيم، وقالوا: يا رسول الله، إنَّا قدمنا، وتركنا أهلنا على بئر لنا، قليل ماؤها، فادع الله لنا في مائها، فقال ﷺ: «ابغوني حصيات»، فدفعوا إليه[٩] ثلاث حصيات،

---

(١) في (ب): بها، ولفظ العبارة من أولها في ابتسام البرق: ولقد كنت أضمر لها الخيل إذا أردت أخذها شهراً فأكثر.
(٢) في ابتسام البرق: وحملت.
(٣) الجرباء: قرية تابعة لعمان. (هامش في سيرة المصطفى ٦٣٤).
(٤) في ابتسام البرق: وبقي.
(٥) لهم، سقط من (ب).
(٦) ابتسام البرق -خ-، وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١١١.
(٧) ذكر عدتهم الزمخشري في (الكشاف) وأنهم خمسة عشر، وذلك في تفسير قوله تعالى: {وهموا بما لم ينالوا} من سورة التوبة.
(٨) انظر الخبر في الكشاف ٢/ ٢٧٧-٢٧٨.
(٩) إليه، زيادة من (ب).

فعركهنّ ﷺ بيده، ثم قال: «اذهبوا بهذه الحصيات إلى بئركم، فاطرحوها فيها واحدة واحدة، وسبحوا الله» فانصرفوا ففعلوا ذلك، فجاشت بئرهم بالرواء[1].

وكان في أدوات[2] أبي قتادة يوماً قليل ماء، فقال له ﷺ: «احتفظ بما في الأدواة[3] فإن لها شأناً»، فلما كان حين الزوال، عطش الناس عطشاً شديداً، فدعا ﷺ بما في الأدواة، فأفرغه في ركوة، ووضع أصابعه عليه، فنبع الماء من بين أنامله، فأقبل الناس، فاستقوا، وفاش[4] الماء حتى أرووا رواحلهم عن آخرهم[5].

قال الحجوري: وفي هذه السنة توفيت أم كلثوم بنت رسول الله ﷺ في شعبان، وفي ذي القعدة منها كانت وفاة رأس المنافقين عبد الله بن أُبي بن مالك، وأم[6] أبيه سلول امرأة من خزاعة، وفرض رسول الله ﷺ في هذه السنة فرائض الصدقات.

قال: وفيها في رجب توفي النجاشي أصحمة بن أنجرة، ونعاه رسول الله ﷺ، وصلى عليه، انتهى.

وكان مقامه ﷺ بتبوك بضع عشرة ليلة، ثم رجع ﷺ، وفي رجوعه مات ذو البجادين، ونزل ﷺ في حفرته[7].

ولما نزل ﷺ بذي أوان[8] قريباً من المدينة أتاه جبريل عليه السلام بخبر مسجد أهل

---

(١) ابتسام البرق -خ-.

(٢) في (ب): أداوة.

(٣) في (ب): الأداوة.

(٤) في ابتسام البرق: وفاض.

(٥) ابتسام البرق -خ-.

(٦) في (ب): وامرأة.

(٧) انظر الخبر بالتفصيل في سيرة ابن هشام ٤/ ١١٣.

(٨) ذي أوان، ذكر ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ١١٤، عن ابن إسحاق: أنه بلد بينه وبين المدينة ساعة من نهار.

الضرار، وكانوا اثني عشر رجلاً[1]، فدعا رسول الله ﷺ مالك بن الدخشم، ومعن بن عدي ونفراً معهما وقال لهم: «انطلقوا إلى هذا المسجد الظالم أهله فاهدموه، وحرقوه» فخرجوا سراعاً فهدموه وحرقوه، واتخذوا موضعه كُناسة تلقى فيها الجيف[2]، وقدم ﷺ المدينة في شهر رمضان.

حجة أبي بكر بالناس[3]

ثم كانت حجة أبي بكر بالناس سنة تسع، وبعث رسول الله ﷺ علياً على أثره ليأخذ منه سورة براءة، وينبذ إلى المشركين ويقرؤها عليهم، ويعهد إلى الناس: ألاَّ يحج بعد هذا العام مشرك، ولا يطوف بالبيت عريان.

وقال في (فتح الباري شرح البخاري): ووقع في حديث لعلي عليه السلام عند أحمد: لما نزلت عشر آيات من براءة بعث بها رسول الله ﷺ مع أبي بكر ليقرأها على أهل مكة ثم دعاني، فقال: «أدرك أبا بكر، فحيث ألفيته فخذ منه الكتاب» فرجع أبو بكر، فقال: يا رسول الله، نزل فيَّ شيء؟ قال: «لا، ولكن جبريل قال: لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك»[4].

---

(١) ذكر أسماءهم ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ١١٥، انظرهم فيها.

(٢) انظر تفاصيل ذلك في سيرة ابن هشام ٤/ ١١٤-١١٥، وانظر الكشاف ٢/ ٢٩٤-٢٩٥.

(٣) انظر ابتسام البرق -خ-، وسيرة ابن هشام ٤/ ١٢٦-١٢٨، والكشاف ٢/ ٢٣٠-٢٣٢، وتنبيه الغافلين ١٢٥-١٢٦، وسيرة المصطفى ٦٥٧-٦٥٩.

(٤) ذكره ابن بهران في ابتسام البرق -خ-، قلت: وخبر بعث رسول الله ﷺ لأبي بكر بسورة براءة، وأخذها منه ودفعها إلى أمير المؤمنين عليه السلام خبر متواتر قد روته طوائف الأمة من المحدثين والمفسرين وجميع النقلة (انظر لوامع الأنوار ١/ ٧٧-٧٨) وشواهد التنزيل للحاكم الحسكاني ١/ ٢٣١-٢٤٣ من الرقم (٣٠٧) إلى الرقم (٣٢٧)».

قال العماد بن كثير: ليس المراد أن أبا بكر رجع من فوره، بل المراد رجع من سفره[1].

قال ابن بهران: ولا مانع من حمله على ظاهره لقرب المسافة[2].

وعن أنس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ببراءة[3] مع أبي بكر ثم دعاه، وقال: «لا ينبغي لأحد أن يبلِّغ هذا، إلا رجل من أهلي، فدعا علياً عليه السلام فأعطاه إياها»، أخرجه الترمذي[4].

وفي رواية، عن ابن عباس: ثم أتبعه علياً، الخبر[5].

وفي رواية الناصر للحق عليه السلام: فلما بلغ ضجنان سمع رغاء ناقة علي فعرفه، فأتاه فقال: ما شأني؟ فقال: خير، إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بعثني ببراءة خلفك على الموسم، الخبر.

قال في (المحيط)[6]: واعلم أنه لا خلاف أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم استرجع سورة براءة من أبي بكر، ووجه بها[7] علياً، وأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال لأبي بكر: «أمرني جبريل عليه السلام أن لا يؤديها إلا أنا أو رجل مني».

قال[8]: واختلف في غير ذلك، فمنهم من زعم أن أبا بكر لم يخرج تلك السنة، ولم يفارق رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعد الرجوع إليه.

ومنهم: من زعم أنه عاد إلى الحج، لكن أمير المؤمنين هو الذي حج بالناس، وهو

---

(١) في ابتسام البرق: حجه.

(٢) ابتسام البرق -خ-.

(٣) ببراءة، سقط من (ب).

(٤) ابتسام البرق -خ-.

(٥) المصدر السابق.

(٦) المحيط بالإمامة، في مجلدين ضخمين، ولا زال مخطوطاً، ومؤلفه هو علي بن الحسين بن محمد الديلمي، أبو الحسن الزيدي، من أعلام القرن الخامس الهجري، يعرف بشاه سربحان، وهو من كبار علماء الزيدية في العراق.
(انظر أعلام المؤلفين الزيدية ص٦٧١-٦٧٢ ترجمة رقم (٧٠٨».

(٧) في (ب): ووجهها علياً عليه السلام.

(٨) قال، سقط من (ب).

الذي خطب، وهو الذي قرأ سورة براءة.

قال: وهذا هو الأقوى وعليه أكثر الرواة، إلى أن قال: فدل على أن العزل كـان وقـع عن جميع ما كان إليه.

قال: وقد[1] ذهب بعضهم إلى أنه لم يكن لأحدهما ما للآخر فيه ولاية، قال: وهو ضعيف.

سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن[2]

ثم كانت سرية علي بن أبي طالب عليه السلام إلى اليمن في رمضان سنة عشر، عقـد له ﷺ لواءً وعممه بيده، وخرج في ثلاثمائة فارس حتى انتهى إلى أرض مذحج، ولقي جمعاً فدعاهم إلى الإسلام، فأجابوا، وتابعه نفر من رؤسائهم عـلى الإسـلام[3]، وقـالوا: نحن على من وراءنا، وهذه صدقاتنا، الخبر، وأصاب المسلمون في أثناء[4] ذلك غنائم.

وقال الحجوري في (الروضة): أسلمت همدان كلها في يوم واحد[5].

سرية خالد بن الوليد إلى بني عبد المدان[6]

قال[7]: وكانت سرية خالد بـن الوليـد في شـهر ربيـع الأول[8] مـن هـذه الـسنة إلى بنـي

(١) قد، سقط من (ب).
(٢) ابتسام البرق -خ-، وسيرة المصطفى ٦٥٩-٦٦٢.
(٣) على الإسلام، سقط من (ب).
(٤) أثناء، سقط من (ب).
(٥) وذكره أيضاً الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) خ.
(٦) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٦٣-١٦٥.
(٧) قال، زيادة من (ب).
(٨) في (ب): ربيع الآخر.

عبد المدان، من بني الحارث بن كعب، من ولد عريب بن زيد بن كهلان بنجران اليمن.

وفي هذا الشهر توفي إبراهيم ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو ابن سنة وعشرة أشهر، وعشرة أيام.

سرية أسامة بن زيد إلى بني وازدروز[1]

وفي هذه السنة أيضاً كانت سرية أسامة بن زيد إلى بني وازدروز[2] من أرض فلسطين من بلاد الشام. انتهى.

قال ابن هشام: غزا علي عليه السلام اليمن مرتين، قال[3]: وبعث خالد بن الوليد في جند آخر وقال: «إن التقيتما، فالأمير علي بن أبي طالب»[4].

قال ابن بهران: وكتب علي عليه السلام من اليمن إلى رسول الله[5] صلى الله عليه وآله وسلم يخبره بما صنع، فأجاب صلى الله عليه وآله وسلم بأن يوافيه في الموسم، فقدم علي عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بمكة في حجة الوداع، وقد أحرم بما أحرم به رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فأشركه صلى الله عليه وآله وسلم في هديه، الخبر[6].

حجة الوداع[7]

قال في (الخميس): وفي سنة عشر من الهجرة في ذي القعدة منها لخمس بقين منه، خرج

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤ /٢٠٣.

(٢) في (ب): واردد مرود.

(٣) قال، سقط من (ب).

(٤) السيرة النبوية ٤ /٢٠٣.

(٥) في (ب): النبي.

(٦) ابتسام البرق -خ-.

(٧) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤ /١٧١-١٧٥، وسيرة المصطفى ٦٦٣-٦٧٢.

النبي ﷺ من المدينة لحجة الوداع، وتسمى حجة الإسلام، ولم يحج ﷺ من المدينة غيرها[1].

قال: قال ابن إسحاق: وبمكة أخرى، وقيل: حج بمكة حجتين بعد النبوة، وما قبلها لا يعلمه إلا الله.

وروى الترمذي[2]، عن جابر قال: حجَّ رسول الله ﷺ حجتين قبل أن يهاجر، وحجة بعد ما هاجر معه عمرة[3]، فساق ثلاثاً وستين بدنة، وجاء علي عليه السلام من اليمن ببقيتها[4]، فيها جمل في أنفه بُرَة من فضة.

واعتمر صلى الله عليه وعلى آله أربع عمر كلها في ذي القعدة، إلا التي مع حجته، إحداهن في ذي القعدة عام الحديبية سنة ست من الهجرة، وصُدُّوا فيها، فتحلل فحسبت[5] له عمرة، والثانية: في ذي القعدة من العام المقبل، وهو[6] سنة سبع وهي عمرة القضاء، والثالثة: في ذي القعدة سنة ثمان، وهي عام الفتح من الجعرانة؛ حيث قسم غنائم حنين، والرابعة: مع حجته الكبرى سنة عشر[7]، فخرج رسول الله ﷺ من

---

(١) وذكره في سيرة المصطفى ٦٦٤، وعزاه إلى تأريخ ابن كثير.

(٢) هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى البوغي الترمذي، المتوفى سنة ٢٧٩هـ الحافظ المشهور، أحد المحدثين، وكتابه في علم الحديث يعرف بالجامع والعلل، توفي بترمذ.
(انظر وفيات الأعيان ٤ /٢٧٨ ترجمة رقم (٦١٣».

(٣) رواه الإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢٠٨، عن الصادق، عن جابر، فذكره، ورواه عن الترمذي العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٣/ ١١٥ عن سفيان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر، قال. وهو في شرح ابن بلال على الأحكام. انتهى.

(٤) أي ببقية المائة البدنة، وهي سبعة وثلاثون بدنة.

(٥) في (أ): فحسب.

(٦) في (ب): وهي.

(٧) انظر مقدمة البحر الزخار ص٢٠٨، وذكر في أنوار التمام ٣/ ١٣٦ عن شرح الأحكام لابن بلال، بسنده عن ابن عباس، قال: «اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر: عمرة الحديبية، وعمرته من العام المقبل، وعمرته من الجعرانة، وعمرته مع حجته، وحج حجّة واحدة». انتهى. وخبر عُمَرِ النبي ﷺ الأربع أخرجه البيهقي في السنن الكبرى برقم (٨٧٤٦) بسنده عن قتادة: أن أنساً أخبره أن رسول الله ﷺ اعتمر أربع عمر، فذكر الحديث.

المدينة مغتسلاً، متدهناً، مترجلاً في ثوبين: إزار، ورداء، وذلك يوم السبت المذكور، فصلى الظهر بذي الحليفة في مسجدها، وهو يسمى مسجد الشجرة، وقد خرب، وبه البئر التي تسميها العوام: بئر علي، نسبة إلى علي بن أبي طالب، لظنهم أنه قاتل الجن بها وهو كذب، كذا في (تشويق الساجد)، قلت: هذا لفظ (الخميس)، قال: وعن أنس: صلينا مع النبي ﷺ الظهر بالمدينة أربعاً، والعصر بذي الحليفة ركعتين[1]، انتهى.

وكان أول ذي الحجة الخميس، وكان دخوله ﷺ مكة صبح رابعه، (أي: رابع ذي الحجة) كما ثبت في حديث عائشة، وذلك يوم الأحد، وخرج معه عليه السلام تسعون[2] ألفاً، ويقال: مائة ألف وأربعة عشر ألفاً، ويقال: أكثر، حكاه البيهقي[3].

وكانت الوقفة يوم الجمعة، وأخرج رسول الله ﷺ معه نساءه كلهنَّ في الهوادج، وأشعر هديه وقلده، وعن جابر بن عبد الله: فخرجنا معه حتى أتينا ذا الحليفة، فولدت أسماء بنت عميس محمد بن أبي بكر، فأرسلت إلى رسول الله ﷺ كيف أصنع؟، قال: «اغتسلي واستثفري وأحرمي»[4]، وصلى رسول الله ﷺ في مسجد ذي الحليفة ركعتين، ثم ركب القصواء، حتى إذا استوت به على البيداء، كان قدامه إلى مد البصر الناس من راكب وماش، وعن يمينه مثل ذلك، وعن يساره مثل ذلك، ومن خلفه مثل ذلك، فأهلَّ بالتوحيد: «لبيك اللهم لبيك، لبيك[5] لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك

---

(١) انظر حديث أنس في الاعتصام للإمام القاسم بن محمد عليه السلام ٢ / ٧٤.

(٢) في (ب): سبعون ألفاً.

(٣) هو أحمد بن الحسين بن علي البيهقي، أبو بكر [٣٨٤-٤٥٨هـ] من أئمة الحديث، ولد في خسروجرد من قرى بيهق بنيسابور، ونشأ في بيهق، ورحل إلى بغداد ثم إلى الكوفة ومكة وغيرهما، وطلب إلى نيسابور، فلم يزل فيها إلى أن مات، له تصانيف كثيرة منها: السنن الكبرى، والسنن الصغرى، ودلائل النبوة وغيرها. (انظر الأعلام ١ /١١٦).

(٤) رواه الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام في أصول الأحكام ١ /١٣١ برقم (١٨٥) عن جابر بن عبد الله، وص٥١٨ برقم (١٣٢١) عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله.

(٥) لبيك، زيادة من (ب).

والملك لا شريك لك»[١]، وأهـلَّ الناس بهذا[٢].

قال: عن ابن عمر، كان رسول الله ﷺ يدخل مكة من الثنية العليا (يعنـي كـداء[٣]، وهو المشهور بالمعلاة، ويخرج من الثنية السفلى (يعني كدي[٤].

قال: روي أن النبي ﷺ دخل مكة صبيحة اليوم الرابع مـن ذي الحجـة [وأقـام بهـا محرماً إلى يوم التروية، ثم راح إلى منى محرماً بذلك الإحرام][٥].

قال: وفي (سيرة اليعمري): سعى راكباً.

قال: قال جابر: قال «لو أني اسـتقبلت مـن أمـري مـا اسـتدبرت، لم أسـق الهـدي، وجعلتها عمرة، فمن كان مـنكم لـيس معـه هـدي فليُحِـلَّ وليجعلهـا عمـرة»، فقـام سراقة بن مالك بـن جعـشم، فقـال: يـا رسـول الله، ألعامنـا هـذا أم للأبـد؟ فـشبك رسول الله ﷺ بين[٦] أصابعه واحـدة في أخـرى[٧] وقـال: «دخلـت[٨] العمـرة في الحـج مرتين، لا بل لأبد الأبد».

قال: وقدم علي من اليمن ببدن رسول الله ﷺ، فوجد فاطمة ممن حلَّ، فـأنكر ذلـك عليها، فقالت: أبي أمرني بهذا، قال علي: فـذهبت إلى رسـول الله مُحَرِّشـاً عـلى فاطمـة، فقال: «صدقت، صدقت، ماذا قلتَ حين فرضت الحج»؟

---

(١) رواه الإمام أحمد بن سليمان في أصول الأحكام ١/٤٤٨-٤٤٩ برقم (١٠٩٥) عن نافع، عن ابـن عمـر، وبرقم (١٠٩٦) عن جابر بن عبد الله.

(٢) وانظر أنوار التمام ٣/٣٤-٣٨.

(٣) كسماء.

(٤) كسُميّ، قال في القاموس المحيط ص١٧١١: والكداء كسماء، اسم لعرفات، أو جبل بأعلى مكـة، ودخـل النبي ﷺ مكة منه، وكسُميَّ: جبل بأسفلها، وخرج منه. انتهى.

(٥) لفظ ما بين المعقوفين في (ب): وقام بها محرماً بذلك الإحرام إلى يوم التروية.

(٦) بين، سقط من (ب).

(٧) في (ب): في الأخرى.

(٨) في (ب): دخلت الأخرى العمرة في الحج ...إلخ.

فقال: قلت: اللهم، إني أهلُّ[1] بما أهلَّ به رسولك، قال: «فإن معي الهدي فلا تُحلُّ»، وكانت جملة الهدي الذي قدم به علي من اليمن والذي أتى به النبي ﷺ مائة، فحلَّ الناس كلُّهم وقصروا، إلا النبي ﷺ ومن كان معه هدي، فلما كان يوم التروية توجهوا إلى مِنى، فأهلُّوا بالحج، وركب النبي ﷺ فصلى بها الظهر، والعصر، والمغرب، والعشاء، والفجر، ومكث قليلاً حتى طلعت الشمس، وأمر بقبة شعر تضرب له بنَمِرة[2]، فنزل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له[3]، فأتى بطن الوادي، فخطب الناس، فقال: «إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم؛ كحرمة يومكم هذا، في شهركم هذا، في بلدكم هذا، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع، ودماء الجاهلية موضوعة، وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث ـ وكان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل ـ وربا الجاهلية موضوع، وأول رباً أضع ربانا[4] ربا عباس[5] بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله»، الخطبة إلى آخرها[6].

قال: ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر، ثم أقام فصلى العصر، ولم يصل بينهما شيئاً، ثم ركب حتى أتى الموقف، فجعل بطن ناقته القصواء إلى الصخرات[7]، وجعل حبل المشاة[8] بين يديه، فوقف مستقبل القبلة، وكان يوم الجمعة، وكان واقفاً إذ نزل عليه:

---

(١) في (ب): مهل.

(٢) نَمِرة: بفتح النون وكسر الميم وراء مفتوحة قال في القاموس المحيط ص٦٢٧: الجبل الذي عليه أنصاب الحرم، على يمينك خارجاً من المأزمين تريد الموقف، ومسجدها معروف. انتهى.

(٣) في (ب): به.

(٤) ربانا، سقط من (ب).

(٥) في (ب): العباس.

(٦) انظر خطبة النبي صلى الله عليه وآله في حجة الوداع كاملة في سيرة ابن هشام ٤/١٧٣-١٧٤، والبيان والتبيين للجاحظ ٢٥١-٢٥٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٢٦-١٢٨.

(٧) في (ب): إلى الصحراء.

(٨) قال في هامش أنوار التمام ٣/٨٧ ما لفظه: في النهاية في باب الحاء المهملة: حبل المشاة: طريقهم التي =

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾[المائدة:٣] الآية، قال جابر: فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس، وأردف أسامة خلفه، ودفع وقد شنق للقصواء الزمام؛ حتى إن رأسها ليصيب مَوْرِك الرَّحل[١]، ويقول بيده اليمنى[٢]: «أيها الناس، السكينة السكينة» حتى أتى المزدلفة، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين، ولم يسبح[٣] بينهما شيئاً، ثم اضطجع حتى طلع الفجر، فصلى الفجر حين[٤] تبين له الصبح، وركب القصواء، حتى أتى المشعر الحرام، فاستقبل القبلة، ودعا الله وكبره، وهلله ووحده، فلم يزل واقفاً حتى أسفر جدّا، فدفع قبل أن تطلع الشمس، وأردف الفضل بن عباس[٥] وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسيماً، الخبر، حتى أتى وادي محسر فحرك قليلاً.

قال: عن الطبري، وابن خليل: سمي محسر؛ لأن فيل أصحاب الفيل حسر فيه.

قال: وأهل مكة يسمونه: وادي النار، زعموا أن رجلاً اصطاد فيه غزالة، فنزلت نار فأحرقته، والله أعلم.

قال: وليس وادي محسر من مزدلفة ولا من مِنى، وهو مسيل ما بينهما، قال جابر: ثم سلك الطريق الوسطى الذي[٦] يخرج على الجمرة الكبرى، حتى أتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات مثل حصى الخذف[٧]، وكبر مع كل حصاة منها من بطن

يسلكونها في الرمل، وقيل: أراد وصفهم ومجتمعهم في مشيهم تشبيهاً بحبل الرمل. انتهى منها. قال: وروي بالجيم وفتح الباء ومعناه: طريق المشاة وحيث سلك الرجالة، والأول أشبه بالحديث. انتهى من بدر التمام.

(١) مَوْرِكِ الرَّحْل: الموضع الذي يجعل عليه الراكب رجله. (القاموس المحيط ص١٢٣٥).

(٢) اليمني، سقط من (ب).

(٣) أي لم يصل بينهما.

(٤) في (ب): حتى.

(٥) في (ب): العباس.

(٦) في (ب): التي تخرج.

(٧) الخذف: رميك بحصاة أو نواة أو نحوهما، تأخذ بين سبابتيك تخذف به، (القاموس المحيط ص١٠٣٧).

الوادي، ثم انصرف إلى المنحر، فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة عدد سني عمره، ثم أعطى علياً ما بقي إلى تمام المائة، ثم حلق رأسه بمنى جانبه الأيمن ثم الأيسر، ولم يزل يلبي حتى رمى، ثم أتى منزله بمنى، ونحر، ثم قال للحلاق: «خذ»، وأشار إلى جانبه الأيمن ثم الأيسر، ثم جعل يعطيه الناس.

وفي رواية: دفعه إلى أبي طلحة ليفرقه بين الناس، قيل: أصاب خالد بن الوليد شعرات من شعر ناصيته، فتركها في قلنسوته، فلم يشهد بها قتالاً إلا نصر.

قال جابر: وأشرك ﷺ علياً رضي الله عنه في هديه، ثم أمر من كل بدنة بِبَضْعة، فجعلت في قِدْرٍ، فطبخت، فأكلا من لحمها وشربا من مَرَقِهَا، ثم ركب ﷺ فأفاض إلى البيت، وصلى الظهر بمكة، فأتى بني عبد المطلب وهم يسقون على زمزم، فقال: «انزعوا بني عبد المطلب، فلولا أن يغلبكم الناس على سقايتكم لنزعت معكم»، فناولوه دلواً فشرب منه، وطاف ﷺ في حجة الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة؛ ليراه الناس وليشرف وليسألوه، وكان ﷺ لا يستلم في طوافه إلا الحجر الأسود والركن اليماني.

[كيفية التقبيل للحجر الأسود]

قال: قال الشيخ محب الدين الطبري: العمل عند أهل العلم في كيفية التقبيل أن يضع شفتيه على الحجر من غير تصويت، فإنه صحَّ أن النبي ﷺ قبَّله من غير تصويت، وكان ﷺ حين يقدم[1] مكة ينزل بذي طوى، ويبيت به حتى يصبح الصبح، ومصلاه ذلك على أكمة غليظة، ليس في المسجد المبني ثَمّة، ولكن أسفل من ذلك عليها.

(١) في (ب): قدم.

[ذكر خبر مبارك اليمامة وفي ذلك معجزة للنبي ﷺ]

وفي حجة الوداع جيء بصبي إلى رسول الله ﷺ يوم ولد فقال: «من أنا»؟

فقال: رسول الله.

فقال ﷺ: «صدقت، بارك الله فيك»، ثم إن الغلام لم يتكلم بعدها حتى شبَّ، وكان يسمى ذلك الغلام: مبارك اليمامة.

[موت باذان والي اليمن]

[قال في (الخميس): وفي هذه السنة ـ يعني العاشرة ـ مات باذان والي اليمن، ففرق رسول الله ﷺ عملها بين شهر بن باذان، وعامر بن شهر الهمداني، وأبي موسى الأشعري، وخالد بن سعيد بن العاص، ويعلى بن منية، وعمرو بن حزم، وجعل زياد بن لبيد على حضرموت، وعكاشة بن ثور على السكاسك والسّكون، والسكاسك: حي باليمن، جدهم القيل بن سكسك بن الأشرس، كذا في (القاموس)[1]، والسَّكون بفتح السين: حي باليمن، وفي هذه السنة مات أبو عامر الراهب][2].

---

(١) القاموس المحيط ص١٢١٧.

(٢) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، من قوله: قال في (الخميس)...إلخ.

[توجيه رسول الله ﷺ وسلم عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد ابني الجلندي الأزديين]

قال الحجوري في (الروضة): وفي سنة إحدى عشرة كان توجيه رسول الله ﷺ عمرو بن العاص إلى جيفر وعباد[1] ابني الجلندي بن مسعود الأزديين، صاحبي عمان يدعوهما إلى الإسلام فأسلما.

[الأسود العنسي]

وفيها قوي أمر الأسود العنسي الكذاب المتنبي باليمن، وهو عبهلة بن كعب بن عوف بن كعب بن أدد بن زيد بن يشجب بن عُريب بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان، وكان بِدءُ أمره في الموضع المعروف بكهف خُبَّان[2]، وكان يدعى: ذا الحمار، بحمار كان له قد راضه وعلمه، يقول له: اسجد فيسجد، ويقول له: أجث فيجثو، وغير ذلك من المخرقة[3]، وقتل باذام[4] رئيس الأبناء[5] الذين شخصوا

(١) في سيرة ابن هشام ٤/١٧٦: جيفر وعياذ إلى بني الجلندي الأزديين.

(٢) قال الحجري في (معجم بلدان اليمن وقبائلها) ٢/٣٠٤ ما لفظه: وفي معجم البلدان: خُبّان بضم أوله وتشديد ثانيه ويخفف وآخره نون، ويجوز أن يكون فعلان من الخب، وهي: قرية باليمن في واد يقال له: وادي خبان قرب نجران، وهي قرية الأسود الكذاب، وفي كتاب الفتوح: كان أول ما خرج الأسود العنسي واسمه عبهلة بن كعب أن خرج من كهف خبّان، وهي كانت داره وبها ولد ونشأ، قال: انتهى كلام ياقوت.

(٣) التخرق: هو الكذب.

(٤) اسمه في تأريخ الطبري ٢/٣٦٤: حوادث سنة ١١ هـ.. باذام.

(٥) الأبناء: هم أبناء الجنود الفرس الذين استوطنوا اليمن بالقرن السادس الميلادي بعد أن طردوا منها الأحباش على عهد سيف بن ذي يزن وحكموها وتزوجوا منها. =

مع وُهْرَز[1] إلى اليمن، وقد كانوا أسلموا، وتزوج امرأته، فوثب عليه فيروز بن الديلمي من الأبناء، وعاضده باذوية[2]، وقيس بن مكشوح المرادي، وكان النبي ﷺ كاتبهم في ذلك فقتلوه، فأخبر النبي ﷺ بقتله، وقيل: إن رأسه حمل إلى المدينة، وقد قبض رسول الله ﷺ، وتنوزع هل كان مقتله في حياته؟ أم[3] بعد وفاته[4]؟، ثم وثب قيس بن مكشوح على باذوية فقتله متقرباً بذلك إلى قوم ذي الحمار من عنس، وفي ذلك يقول:

قد علم الأحياء من مذحج ... ما قتل الأسود إلا أنا

طلبت ثأراً كان لي عنده ... بقتله الأسود مستمكنا[5]

[غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم]

وزاد في (سيرة ابن هشام)، عن ابن إسحاق: غزوة عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر بني العنبر من بني تميم، قال: وكان من حديثهم أن رسول الله ﷺ بعثه إليهم، فأغار عليهم، وأصاب منهم أناساً، وسبى أناساً، وقالت عائشة: يا رسول الله، إن عليَّ رقبة من ولد إسماعيل، قال: «هذا سبي بني العنبر يقدم الآن، فنعطيك منهم إنساناً، فتعتقينه»[6].

(معجم البلدان والقبائل اليمنية للمقحفي ١/ ١٨).

(١) في (ب): وهرن.

(٢) في تأريخ الطبري ٢/ ٤٦٦ حوادث سنة ١١هـ، والروض الأنف ٤/ ٢٢٦: داذويه.

(٣) في (ب): أو.

(٤) انظر عن أمر الأسود العنسي سيرة المصطفى ٦٨٢-٦٨٤.

(٥) في (ب): مستمسكاً، وهو تحريف.

(٦) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٨٧.

قال ابن إسحاق: فلما قدم بسبيهم[1] على رسول الله ﷺ ركب فيهم وفد من بني تميم، حتى قدموا على رسول الله ﷺ، منهم: ربيعة بن رفيع، والقعقاع بن معبد، والأقرع بن حابس، وغيرهم، فكلموا رسول الله ﷺ فيهم، فأعتق بعضاً وأفدى بعضاً، وقالت عمرة بنت مطرد في ذلك وهي ممن سبي[2]:

لعمري لقد لاقت عدي بن جندب
من الشر مهواةً شديداً كؤودها

تكنفها الأعداء من كل جانب
وغيب عنها عزها وجدودها

وقال الفرزدق في ذلك:

وعند رسول الله قام ابن حابس
بخطة سوّار إلى المجد حازم[3]

له أطلق الأسرى التي في حباله
مغللة أعناقها في الشكائم[4]

كفى أمهات الخائفين[5] عليهم
غلاء المفادي أو سهام المقاسمِ

(١) في (ب): سبيهم.
(٢) الأبيات مذكورة في سيرة ابن هشام ٤/ ١٨٨ لسلمى بنت عتاب.
(٣) الخطة: الخصلة، والسوَّار: الذي يرتقي ويتسور.
(٤) الشكائم: جمع الشكيمة وهي الحديدة في اللجام المعترضة في فم الفرس التي فيها الفأس. (مختار الصحاح ص٣٤٥).
(٥) في سيرة ابن هشام: الخالفين.

قال: وعدي بن جندب من بني العنبر، والعنبر بن عمرو بن تميم[1].

[غزوة ابن أبي حدرد الأسلمي الغابة]

وغزوة ابن أبي حدرد الأسلمي[2] الغابة[3]، قال: وكان من حديثها فيما بلغني عمن لا أتهم، عن أبي حدرد، قال: تزوجت امرأة من قومي وأصدقتها مائتي درهم، وجئت رسول الله ﷺ أستعينه، قال: «وكم أصدقت»؟

قلت: مائتي درهم.

قال: «سبحان الله! لو كنتم تأخذون الدراهم من بطن وادٍ ما زدتم، والله ما عندي ما أعينك به»، قال: فلبثت أياماً، ثم أقبل رجل من بني جشم [بن معاوية يقال [له][4]: رفاعة بن قيس، أو قيس بن رفاعة، في بطن عظيم من بني جشم][5] حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة، يريد أن يجمع قيساً على حرب رسول الله ﷺ، وكان ذا اسم في جشم وشرف، قال: فدعاني رسول الله ﷺ ورجلين معي من المسلمين، فقال: «اخرجوا إلى هذ الرجل» فخرجنا حتى إذا جئنا قريباً من الحاضر مع غروب الشمس، قال: كمنت في ناحية، وأمرت صاحبي، فكمنا في ناحية أخرى من حاضر القوم، وقلت لهما: إذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية القوم، فكبرا وشدا معي، وكان لهم راع قد أبطأ عليهم، فخرج رفاعة في طلبه، فمر بي، فلما أمكنني نفحته بسهم فوضعته في[6] فؤاده،

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤ /١٨٧ -١٨٨ باختصار وتصرف.
(٢) الأسلمي، سقط من (ب).
(٣) الغابة: موضع بالقرب من المدينة من ناحية الشام (هامش في سيرة ابن هشام ٤ /١٩٣).
(٤) له، زيادة من سيرة ابن هشام، وقوله: بن معاوية، سقط منها.
(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب).
(٦) في (ب): على.

قال[1]: فوالله ما تكلم، ووثبت إليه فاحتززت رأسه، وشددت في ناحية العسكر وكبرت، وشد صاحباي وكبرا، قال: فوالله، ما كان إلا النجاء ممن فيه، عندك، عندك، بكل ما قدروا عليه من نسائهم وأبنائهم، وما خف معهم من أموالهم، قال: واستقنا إبلاً عظيمة، وغنماً كثيرة، فجئنا بها إلى رسول الله ﷺ، قال: وجئت برأسه أحمله معي، فأعانني رسول الله ﷺ من تلك الإبل بثلاثة عشر بعيراً[2].

[السرية ألتي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي]

والسرية التي أسرت ثمامة بن أثال الحنفي.

قال ابن هشام: بلغني عن أبي سعيد المقبري[3]، عن أبي هريرة، أنه قال: خرجت خيل لرسول الله ﷺ، فأخذت رجلاً من بني حنيفة، لا يشعرون به، حتى أتوا به رسول الله ﷺ فقال: «أتدرون من أخذتم؟ هذا ثمامة بن أثال الحنفي، أحسنوا إساره»، ورجع رسول الله ﷺ إلى أهله، فقال: «اجمعوا ما كان عندكم من طعام، فابعثوا به إليه» وأمر بلقحته أن يغدا بها عليه ويراح، فجعل لا يقع من ثمامة موقعاً، ويأتيه رسول الله ﷺ فيقول: «أسلم يا ثمامة»، فيقول: أيهاً!! يا محمد، إن تَقْتُلْ تَقْتُلْ ذا دم، وإن ترد الفداء فسل ما شئت، فمكث ما شاء الله ثم قال النبي ﷺ: «أطلقوا ثمامة»، فلما أطلقوه خرج حتى أتى البقيع، فتطهر فأحسن طهوره، ثم أقبل فبايع النبي ﷺ على الإسلام، فلما أمسى جاءوه بما كانوا يأتونه به من الطعام، فلم يأكل إلا قليلاً، وباللقحة فلم يصب من حليبها إلا يسيراً، فقال ﷺ: «إن الكافر يأكل في سبعة أمعاء، وإن

---

(١) قال، سقط من (ب).

(٢) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ١٩٣-١٩٥ باختصار وتصرف.

(٣) في (ب) وفي نسخة أخرى وفي سيرة ابن هشام: المقبري، كما أثبته، وفي (أ): المكبري.

المسلم يأكل في معاء واحد»[1].

قال ابن هشام: فبلغني أنه خرج معتمراً، حتى إذا كان ببطن مكة لبى، فكان أول من دخل مكة يلبي، فأخذته قريش، فقالوا: لقد اجترأت علينا، فلما قدموه ليضربوا عنقه، قال قائل منهم: دعوه فإنكم تحتاجون إلى اليمامة لطعامكم، فخلوه، فقال الحنفي:

ومنَّا الذي لبَّى بمكة معلناً
برغم أبي سفيان في الأشهر الحرم

ثم خرج إلى اليمامة فمنعهم أن يحملوا إلى مكة شيئاً، فكتبوا إلى رسول الله ﷺ: إنك تأمر بصلة الرحم[2]، وإنك قد قطعت بين[3] أرحامنا، فكتب إليه أن يخلي بينهم[4] وبين الميرة[5].

[بعوثه ﷺ وسلم إلى الملوك]

وبعوثه ﷺ إلى الملوك[6] عشرة، بعث عمرو بن أمية الضمري إلى النجاشي، واسم النجاشي أصحمة، فتلقاه بالقبول، وحسن إسلامه، وقد كان أسلم عند وصول جعفر وأصحابه في الهجرة الأولى، وصح أنه ﷺ: صلى عليه يوم مات[7]، ودحية بن خليفة الكلبي إلى قيصر ملك الروم فهمَّ بالإسلام، لكن خاف الروم على ملكه فأمسك[8].

---

(١) السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٠٠-٢٠١.
(٢) قوله: بصلة الرحم، سقط من (ب).
(٣) بين، سقط من (ب)، ومن سيرة ابن هشام.
(٤) في (ب): بينه.
(٥) سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠١، والخبر هنا منقول منها باختصار وتصرف، والميرة بكسر الميم هو: الطعام.
(٦) قوله: إلى الملوك، سقط من (ب).
(٧) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٩.
(٨) المرجع المذكور ص٢٠٩.

روى البخاري بإسناده إلى ابن عباس، قال: حدثني أبو سفيان من فِيْهِ إلى فيَّ قال: انطلقت في المدة التي كانت بيني وبين النبي ﷺ، قال[1]: فبينا أنا بالشام إذ جيء بكتاب من النبي ﷺ إلى هرقل، وكان دحية الكلبي جاء به، فدفعه إلى عظيم بصرى، فدفعه بصرى إلى هرقل، قال: فقال هرقل: هاهنا أحد من قوم هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي؟، فقالوا: نعم، فدعيت في نفر من قريش، فدخلنا على هرقل، فأجلسنا بين يديه، فقال: أيكم أقرب نسباً من هذا الرجل، الذي يزعم أنه نبي؟، قال أبو سفيان: فقلت: أنا، فأجلسوني بين يديه وأجلسوا أصحابي خلفي، ثم دعا بترجمانه، فقال: قل لهم: إني سائل هذا عن هذا الرجل الذي يزعم أنه نبي، فإن كذبني[2] فكذبوه.

قال أبو سفيان: وأيم الله، لولا أن يؤثر عليَّ الكذب لكذبت.

ثم قال لترجمانه: سله كيف حسبه فيكم؟

قال: قلت: هو فينا ذو حسب.

قال: فهل كان من آبائه ملك؟

قال: قلت: لا.

قال: فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال؟.

قلت: لا.

قال: أيتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم؟.

قال: قلت: بل ضعفاؤهم.

---

(١) قال، سقط من (ب).

(٢) في (ب): كذبوني.

قال: يزيدون أم ينقصون؟.

قال: قلت: لا، بل يزيدون.

قال: هل يرتد أحدهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له؟

قال: قلت: لا.

قال: فهل قاتلتموه؟.

قلت: نعم.

قال: فكيف كان[١] قتالكم إياه؟

قلت: تكون الحرب بيننا وبينه سِجالاً[٢]، يصيب منَّا ونصيب منه.

قال: فهل يغدر؟

قال: قلت: لا، ونحن منه في هدنة في[٣] هذه المدة، لا ندري ماهو صانع فيها.

قال: والله ما أمكنتني من كلمة أدخل فيها شيئاً غير هذه.

قال: فهل قال هذا القول أحد قبله؟.

قلت: لا، ثم قال لترجمانه: قل له: إني سألتك عن حسبه فيكم؟ فزعمت أنه فيكم ذو حسب وكذلك الرسل، تبعث في أحساب قومها، وسألتك هل كان من آبائه ملك؟، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان من آبائه ملك، قلت: رجل يطلب ملك آبائه،

---

(١) كان، سقط من (ب).

(٢) يقال: كانت الحرب بينهم سجالاً ككتاب: أي سَجْلٌ منها على هؤلاء، وآخر على هؤلاء. (القاموس المحيط ص١٣٠٩).

(٣) في، سقط من (ب).

وسألتك عن أتباعه، أضعفاؤهم أم أشرافهم؟ فقلت: بل ضعفاؤهم، وهم أتباع الرسل، وسألتك: هل كنتم تتهمونه بالكذب؛ قبل أن يقول ما قال؟ فزعمت أن لا، فعرفت أنه لم يكن لِيَدَّعِ الكذب على الناس، ثم يذهب فيكذب على الله، وسألتك: هل يرتد أحد منهم[1] عن دينه بعد أن يدخل فيه[2] سخطة له؟ فزعمت أن لا، وكذلك الإيمان إذا خالط[3] بشاشة القلوب، وسألتك: هل يزيدون أو ينقصون؟، فزعمت أنهم يزيدون، وكذلك الإيمان حتى يتم، وسألتك: هل قاتلتموه؟، فزعمت أنكم قاتلتموه، فيكون الحرب بينكم وبينه سجالاً، فينال منكم وتنالون منه، وكذلك الرسل تبتلى ثم يكون لهم العاقبة، وسألتك: هل يغدر؟، فزعمت أنه[4] لا يغدر، وكذلك الرسل لا تغدر، وسألتك: هل قال هذا القول أحد قبله؟، فزعمت أن لا، فقلت: لو كان قال هذا القول أحد قبله، قلت: رجل إئتم بقول قيل قبله.

قال: ثم قال: بِمَ يأمركم؟.

قال: قلت: يأمرنا بالصلاة، والزكاة، والصلة، والعفاف.

قال: إن يك كما تقول فيه حقاً فإنه نبي، ولو[5] كنت أعلم أنه خارج، ولم أك[6] أظنه منكم، ولو أني[7] أعلم أني أخلص إليه لأحببت لقاءه، ولو كنت عنده لغسلت عن قدميه، وليبلغن ملكه ما تحت قدمي، قال: ثم دعا بكتاب رسول الله ﷺ فقرأه، فإذا فيه:

---

(١) في (ب): منكم.
(٢) فيه، سقط من (ب).
(٣) في (ب): خلط.
(٤) في (أ): أن،
(٥) في (ب): وقد كنت.
(٦) في (أ): ولم أكن.
(٧) أني، سقط من (ب).

بسم الله الرحمن الرحيم

«من محمد رسول الله، إلى هرقل عظيم الروم، سلام على من اتبع الهدى، أما بعد:

فإني أدعوك بدعاية[1] الإسلام، أَسْلِمْ تَسْلَمْ، يؤتك الله أجرك مرتين، فإن[2] توليت فإن عليك إثم الأريسيين و﴿يَاأَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ اللَّهَ﴾ إلى قوله: ﴿فَقُولُوا اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾[آل عمران:٦٤] فلما فرغ من قراءة الكتاب، ارتفعت الأصوات، وكثر اللغط، وأمر بنا فَأُخْرِجْنَا، قال: فقلت لأصحابي حين خرجنا: لقد أَمَّر أمر ابن أبي كبشة، إنه ليخافه ملك بني الأصفر، فما زلت موقناً بأمر رسول الله ﷺ أنه سيظهر حتى أدخل الله عَلَيَّ الإسلام.

قال الزهري[3]: فدعا هرقل عظماء الروم فجمعهم في دار له، فقال: يا معشر الروم، هل لكم بالفلاح والرشد، آخر الأبد، وأن يثبت لكم ملككم، قال: فحاصوا حيصة حمر الوحش إلى الأبواب فوجدوها قد غلقت، فقال: عليَّ بهم فدعاهم، فقال: إني إنما اختبرت شدتكم على دينكم، فقد رأيت منكم الذي أحببت، فسجدوا له ورضوا عنه، انتهى ما رواه البخاري[4].

وعبد الله بن حذافة السهمي، إلى كسرى ملك فارس فمزق الكتاب، فقال ﷺ: «مزق الله ملكه» فتمزق.

وحاطب بن أبي بلتعة اللخمي، إلى المقوقس ملك الإسكندرية، ومصر، فقال خيراً

---

(١) في (ب): بدعاء.

(٢) في (ب): وإن.

(٣) هو محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري، أبو بكر [٥١-١٢٥هـ]، من أهل المدينة، نزل الشام واستقر بها، كان صاحب شرطة بني أمية وأحد أنصارهم، قال العلامة محمد بن الحسن العجري حفظه الله في (بغية الطالب في تراجم رجال أمالي أبي طالب) في ترجمته ما لفظه: أحد المبغضين للعترة، أحد أعوان بني أمية الظلمة، حديثه غير مقبول عند أئمة آل الرسول، قدح فيه الإمام القاسم بن إبراهيم عليه السلام وغيره من الأئمة. انتهى.

(٤) وانظر نص رواية البخاري في بهجة المحافل للعامري ١/ ٣٧٠-٣٧٤.

ولم يسلم، وأهدى للنبي ﷺ مارية القبطية، وأختها سيرين، فوهب سيرين لحسان بن ثابت، فأولدت له عبد الرحمن.

وعمرو بن العاص، إلى ملكي عمان جيفر، وعبد ابني الجلندي من الأزد، فأسلما ووليا عمراً[1] الصدقة والحكم، فلبث معهم حتى توفي النبي ﷺ.

وسليط بن عمرو العامري، إلى هوذة بن علي الحنفي في اليمامة فأكرمه وأنزله، وطلب من النبي ﷺ أن يجعل له بعض الأمر فأبى ولم يسلم، ومات يوم الفتح.

وشجاع بن وهب الأسدي، إلى ملك البلقاء من أرض الشام، وهو الحارث بن أبي شمر الغساني، فأتاه وهو بغوطة دمشق فرمى بالكتاب بعد قراءته وقال: أنا سائر إليه، فمنعه قيصر.

والمهاجر بن أبي[2] أمية المخزومي، إلى الحارث الحميري أحد مقاولة اليمن.

والعلاء بن الحضرمي، إلى المنذر بن ساوي العبدي ملك البحرين، فأسلم وصدَّق.

وأبا موسى الأشعري، ومعاذ بن جبل الأنصاري إلى جملة اليمن داعيين إلى الإسلام، فأسلموا كافة[3] ملوكهم وعامتهم طوعاً من غير قتال، هكذا ذكره الإمام المهدي عليه السلام[4].

---

(١) في (ب): عمرو.

(٢) أبي، سقط من (ب).

(٣) في (ب): عامة.

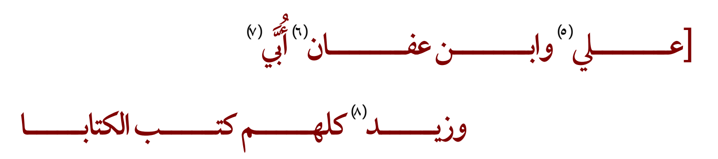
(٤) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٩-٢١٠، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/١٧٥-١٧٦.

[كُتّاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

وكُتَّابه ﷺ ثلاثة عشر: الخلفاء الأربعة، وعامر بن فهيرة، وعبد الله بن الأرقم الزهري، وأُبي بن كعب، وثابت بن قيس الساسرة[1]، وخالد بن سعيد بن العاص، وحنظلة بن الربيع الأسدي، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، وشرحبيل بن حسنة[2].

قال ابن أبي الحديد: والذي عليه المحققون من أهل السيرة أن الوحي كان يكتبه علي بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن ثابت، وزيد بن أرقم، وأن حنظلة بن الربيع الأنصاري السهمي[3]، ومعاوية بن أبي سفيان كانا يكتبان له إلى الملوك، وإلى رؤساء القبائل، ويكتبان حوائجه بين يديه، ويكتبان ما يجبى من أموال الصدقات[4].

[وقد أشار إلى الكُتَّاب مفصلاً من قال:



---

(١) كذا في (أ)، وفي (ب): من الساسرة، وفي نسخة أخرى: بن الساسرة، واسمه في مقدمة البحر الزخار وبهجة المحافل ٢/١٧١: ثابت بن قيس بن الشماس.

(٢) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٩.

(٣) في شرح النهج: التيمي.

(٤) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/٣٣٨.

(٥) أي علي بن أبي طالب.

(٦) أي عثمان بن عفان.

(٧) أي أُبيّ بن كعب.

(٨) أي زيد بن ثابت.

وخالـــــد[١] مـــــع معاويــــــة[٢] لحــــاجٍ

وكاتبهــــا المغـــــيرة[٣] حــــين غابـــــا

وزيــــد[٤] كــــان يكتــــب حــين يـــدعى

إلى عـــــاصي الملــــوك ومـــــن أجابـــــا

وخــــرص التمــــر يكتبــــه جميعـــاً

حذيفـــــة[٥] طــــاب كاتبـــه وطابـــــا

معيقيـــــــب[٦] لمغنمــــــــة اكتتابــــــــا

وحفظـــــاً دائـــــماً وُقِـــــيَ العقابـــــا

وحنظلــــة[٧] خليفــــة كــــل شـــــخص

وخاتمـــــه لديـــــه ولـــــيس صــــابا

وعبــــد الله[٨] يكتــــب والعــــلاء فـــــ

ـــي حـــوائج ســـائر النـــاس احتـــسابا

---

(١) أي خالد بن سعيد بن العاص.
(٢) أي معاوية بن أبي سفيان.
(٣) أي المغيرة بن شعبة.
(٤) أي زيد بن ثابت أيضاً.
(٥) أي حذيفة بن اليمان.
(٦) أي معيقيب بن أبي فاطمة.
(٧) أي حنظلة بن الربيع.
(٨) أي عبد الله بن الأرقم.

هـــم كتبـــوا الخــــير الخلـــق طـــــراً

لهـــم فـــضل الكتابـــة لـــن يخابـــا][1]

هذا ما أردنا ذكره من مغازيه وبعوثه ﷺ على جهة الاختصار، نقلناه غالباً من (ابتسام البرق) لابن بهران، ومن (البحر) للإمام المهدي عليه السلام، ومن (روضة الحجوري)، قال فيها: قال المسعودي: كانت غزوات النبي ﷺ التي غزاها بنفسه سبعاً وعشرين[2]، ومن الناس من ذهب إلى أنها ثمان، اعتداداً بمنصرفه من خيبر[3] إلى وادي القرى، فجعلوه غزاة.

قال: قاتل منها في تسع: بدر، وأحد، والخندق، وقريظة، وبني المصطلق، وخيبر، والفتح، وحنين، والطائف[4]، قال: هذا قول ابن إسحاق في آخرين.

قال: وذكر أنه قاتل في غزاة وادي القرى، وفي يوم الغابة.

قال: وكانت سراياه، وسواريه[5]، وبعوثه، ثلاثاً وسبعين، ومنهم من نقص[6].

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب) ومن نسخة أخرى، من قوله: وقد أشار إلى الكتاب مفصلاً من قال ....إلى آخر الشعر، والهوامش التي توضح الأسماء هي من هوامش كتبت بين السطور في النسخة (أ).

(٢) في المروج: ستاً وعشرين، قال: ومنهم من رأى أنها سبع وعشرون، وانظر مروج الذهب ٢/ ٢٨٧-٢٨٩وتأريخ الطبري ٢/ ٤٠٤-٤٠٥.

(٣) في (أ): حنين، وهو تحريف.

(٤) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٧.

(٥) في (ب): وسواره.

(٦) وانظر سيرة ابن هشام ٤/ ١٧٧-١٧٨، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٣٣-٢٣٥، ومقدمة البحر الزخار ص٢٠٨-٢٠٩.

[من معجزات النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

ومعجزاته ﷺ كثيرة، أوضحها القرآن، ثم انشقاق القمر، وإخباره أن ملكه سيبلغ مشارقها ومغاربها، وكان كما قال، وحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه ﷺ غير مرة، وتسبيح الحصى في كفه، وكانوا يسمعون تسبيح الطعام عنده وهو يؤكل، وتسليم الحجر والشجر عليه، وكلمته الذراع المسمومة، وشهد الذئب بنبوته، وكان نائماً في سفره، فجاءت شجرة تشق الأرض حتى قامت عليه، ومسح ضرع شاة لم ينز[1] عليها الفحل فحفل[2] الضرع، فشرب، وسقى أبا بكر، الخبر، ونحو ذلك جرى في خيمتي أم معبد الخزاعية، وندرت[3] عين قتادة بن النعمان حتى صارت في يده، فردها ﷺ فكانت أحسن عينيه وأحدَّهما، وقيل: إنها لم تعرف، وتفل في عيني علي عليه السلام وهو أرمد، فبرئ من ساعته، ولم يرمد بعد ذلك، ودعا له أيضاً وهو وجع فبرئ، ولم يشتك من ذلك الوجع بعد[4]، وأخبر يوم بدر بمصارع المشركين، ودعا لعلي عليه السلام أن يذهب عنه الحر والبرد، فكان لا يجد حراً ولا برداً، وأطعم أهل الخندق وهم ألف من صاع شعير أو دونه، وبَهْمَةٍ[5] فشبعوا، الخبر، ودعا على عتيبة بن أبي لهب فقتله الأسد، الخبر، ودعا بالمطر وما في السماء قزعة[6]، فمطروا من الجمعة إلى الجمعة، ثم دعا برفعه فارتفع من فوره[7]، وأطعم الجيش من مزود[1] أبي هريرة، وكان الذي فيه تمر حتى

---

(١) لم ينز: لم يثب.

(٢) أي امتلأ.

(٣) أي سقطت.

(٤) بعد، سقط من (ب).

(٥) البهمة: ولد الضأن ذكراً كان أو أنثى.

(٦) القَزَعَة بالفتح: القطعة من السحاب رقيقة.

(٧) من فوره، سقط من (ب).

شبعوا، ثم رد ما بقي فيه، ودعا له فيه، فأكل منه في حياة النبـي ﷺ، وحيـاة أبي بكـر، وعمر، وعثمان، ولما قتل عثمان ذهب المِزود[2]، وغير ذلك كثير.

[خصائص النبي صلى الله عليه وآله وسلم]

وخصائصه عليه السلام [3]، عنه ﷺ أنه قال: «اختصصت بعشر خصال: أرسـلت إلى الناس كافة، وقد كان الرسول يُرْسَـلُ إلى القليـل مـن واحـد واثنـين وغـير ذلـك، وأعطيت جوامع الكلام[4] وخواتمه، ونصرت بالرعب شـهراً أمـامي، وشـهراً خلفـي، وجعلت لي الأرض مسجداً وطهوراً، وأينما أدرك العبد الصلاة صـلى، وولـدت مختونـاً ومسروراً[5]، وما شوهد[6] لي نجو[7]، وما مشيت بين طويلين إلا وفقـتهما، وكنـت أنظـر من ورائي كما كنت أنظر من خلفي، وفضلت على الأنبياء بأربع: السخاء، والـشجاعة، وكثرة الجماع، وشدة البطن».

وقال ﷺ: «تنام عيناي، وقلبي يقظان»، ذكر ذلك الحجوري.

---

(١) المِزود بالكسر: ما يجعل فيه الزاد.

(٢) مقدمة البحر الزخار ص٢١٨.

(٣) في (ب): صلى الله عليه وآله.

(٤) في (ب): الكلم.

(٥) أي لم يقطع منه السّر الذي تقطعه القابلة من سرة الصبي بل خلقه الله عز وجل مسروراً.

(٦) في (أ): وما تنوهد.

(٧) النجو: ما يخرج من البطن من ريح أو غائط.

فصل في وفاته صلى الله عليه وآله وسلم

روي أنه ﷺ بعث أسامة بن زيد بن حارثة إلى الشام ثائراً بأبيه، ولأسامة يومئذٍ ثماني عشرة سنة، وأمره أن يوطئ الخيل تخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين، وأوعب معه المهاجرين الأولين وغيرهم، فتجهز الناس لذلك، وهو آخر بعث بعثه رسول الله ﷺ، وكان ﷺ كثيراً ما يحرض في هذا البعث وإنفاذه، لا يرخص لأحدٍ فيه، فتكلم قوم، وقالوا: يستعمل أسامة[1] على جلة المهاجرين والأنصار، فغضب رسول الله ﷺ لما سمع ذلك، وخرج عاصباً رأسه ، وصعد المنبر وعليه قطيفة، فقال:

«أيها الناس، ما مقالة بلغتني عن بعضكم في تأميري أسامة، لقد طعنتم في تأميري أباه من قبله، وأيم الله إن كان لخليقاً بالإمارة، وإن ابنه من بعده لخليق بها، وإنهما لمن أحب الناس إليَّ، فاستوصوا به خيراً، فإنه من خياركم»[2].

ثم نزل ودخل بيته، وجاء المسلمون يودعون رسول الله ﷺ ويمضون إلى عسكر أسامة، وثقل رسول الله ﷺ من المرض، فأرسل بعض نسائه إلى أسامة، وبعض من كان معه ليعلموهم ذلك، فدخل أسامة من معسكره والنبي ﷺ مغمور، وهو اليوم الذي لَدوه[3] فيه، فتطأطأ أسامة عليه فقبَّله، ورسول الله ﷺ قد أسكت فهو لا يتكلم، فجعل يرفع يديه إلى السماء، ثم يضعهما على أسامة كالداعي له، ثم[4] أشار إليه بالرجوع إلى عسكره، والتوجه لما بعثه فيه، فرجع أسامة إلى عسكره، ثم أرسل نساء

---

(١) أسامة، زيادة من (ب).

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٥٩-١٦٠، وسيرة ابن هشام ٤/٢١٠، وأخرجه مسلم في صحيحه ١٥/١٨٠ في كتاب فضائل الصحابة برقم (٢٤٢٦) مع اختلاف يسير في بعض ألفاظه، أخرجه من طريقين الأولى بسنده عن ابن عمر، والثانية بسنده عن سالم عن أبيه.

(٣) يقال: لد المريض بالبناء للمجهول، أي دووي باللدود بالفتح، وهو من الأدوية ما يسقاه المريض في أحد شقي الفم. (هامش في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٦٠).

(٤) في (ب): فأشار.

رسول الله ﷺ يأمرنه بالدخول، ويقلن: إن رسول الله أصبح بارئاً، فدخل أسامه من عسكره يوم الإثنين الثاني عشر من شهر ربيع الأول، فوجد رسول الله ﷺ مفيقاً، فأمره بالخروج وتعجيل النفوذ، وقال: «أغدُ على بركة الله»، وجعل يقول: «أنفذوا بعث أسامة» ويكرر ذلك، فودع رسول الله ﷺ وخرج، وخرج معه أبو بكر، وعمر، فلما ركب جاءه رسول أم أيمن، فقال: إن رسول الله ﷺ يموت، فأقبل ومعه أبو بكر، وعمر، وأبو عبيدة، فانتهوا إلى رسول الله ﷺ حين زالت الشمس من هذا اليوم وقد مات ﷺ واللواء مع بريدة بن الحُصيب، فركزه عند باب رسول الله ﷺ وهو مغلق، وعلي عليه السلام، وبعض بني هاشم مشتغلون بإعداد جهازه وغسله، فقال العباس لعلي وهما في الدار: أمدد يدك أبايعك، فيقول الناس: عم رسول الله ﷺ بايع ابن عم رسول الله، فلا يختلف عليك اثنان.

فقال: أو يطمع يا عم فيها طامع غيري[1].

قال: ستعلم، فلم يلبثا أن جاءتهما الأخبار ببيعة أبي بكر[2].

وكان ابتداء مرض رسول الله ﷺ وشكواه الذي قبضه الله فيه إلى ما أراد به من رحمته وكرامته، في ليال بقين من صفر، أو في شهر ربيع الأول، وخرج ﷺ إلى بقيع الغرقد[3] فاستغفر لهم، ثم رجع إلى أهله، فلما أصبح ابتدأه الوجع من يومه ذلك.

وروي عن أبي مويهبة[4] مولى رسول الله ﷺ قال: بعثني رسول الله ﷺ من جوف

(١) في (ب): فقال له: يا عم أو يطمع فيها طامع غيري.

(٢) شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١/١٥٩-١٦١، وانظر سيرة المصطفى ٦٨٥-٧٠٣.

(٣) بقيع الغرقد بالغين المعجمة: أصل البقيع في اللغة: الموضع الذي فيه أروم الشجر من ضروب شتى، وبه سمي بقيع الغرقد، والغرقد: كبار العوسج، وهو مقبرة أهل المدينة، وهي داخل المدينة، (معجم البلدان لياقوت الحموي ١/٤٧٤).

(٤) أبو مويهبة: مولى رسول الله ﷺ، ذكره الحاكم الجشمي في السفينة -خ-، وقال: من مولدى مزينة، فأعتقه، وذكره ابن عبد البر في الاستيعاب المطبوع في حاشيته الإصابة ٤/١٧٩، فقال: كان من مولدي مزينة، اشتراه رسول الله فأعتقه، ويقال: إنه شهد المريسيع، روى عنه عبد الله بن عمرو بن العاص، وعبيد بن جبير، لا يوقف على اسمه، حديثه حسن في استغفار رسول الله ﷺ لأهل البقيع، واختياره لقاء ربه عز وجل. انتهى، (انظر مآثر الأبرار ١/٢٢٣ هامش رقم (٤)».

الليل، فقال: «يا أبا مويهبة، إني قد أمرت أن أستغفر لأهل هـذا البقيـع فـانطلق معـي»، فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم قال: «السلام عليكم يا أهل المقابر، ليهنئ لكم ما أصبحتم فيه مما أصبح فيه الناس، أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم، يتبع آخرهـا أولهـا، الآخرة شر من الأولى»، ثم أقبل عليَّ وقال: «يا أبا مويهبة، إني قد أوتيت مفاتيح خـزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة، فخيرت بـين ذلـك وبـين لقـاء ربي والجنـة»، قـال: فقلـت: بأبي أنت وأمي، فخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها، ثم الجنة، قـال: «لا والله يـا أبـا مويهبة، لقد اخترت لقاء ربي والجنة»[1].

وروي أنه ﷺ لما أذنه بلال بالصلاة، قال: «قد أبلغت يا بلال، فمن شاء فليـصل»، ثم عاد بلال وقد أغمي على رسول الله ﷺ، فقالت عائشة لبلال: إن رسول الله يـأمرك أن تأمر أبا بكر يصلي بالناس، ثم أفاق رسول الله ﷺ فقال: «ما صنع الناس؟»، فَأُخْبِرَ الخبر، فغضب ﷺ وقال: «إنكنَّ صويحبات[2] يوسف»، وخرج وهـو عاصـب رأسـه، يتهادى بين علي عليه السلام والفضل بن العباس، ورجلاه يخطـان الأرض، وقـد شرع أبو بكر يصلي بالناس، فاستبشر المسلمون وفرحوا بخروج النبي ﷺ فصلى بهم قاعداً والمسلمون قيام، فلما فرغ من الصلاة أقبل على النـاس، فكلمهـم رافعـاً صـوته؛ حتـى خرج صوته من باب المسجد، يقول: «أيها الناس، سعرت النار، وأقبلت الفـتن كقطـع الليل المظلم، إني والله ما تمسكون عليّ بشيء، إني لا أحل إلا ما أحل القرآن، ولم[3] أحرم إلا ما حرم القرآن»[4] إلى آخره[5].

---

(١) أورد رواية أبي مويهبة ابن بهران في ابتسام البرق -خ-، عن سيرة ابن هشام، عن ابن إسحاق، قلت: وهي في سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠٤، وأوردها ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة ١٣/ ٢٧ وعزاها إلى الطبري في تأريخه، وأوردها الزحيف في مآثر الأبرار ١/ ٢٢٣، وعزاها إلى مغازي ابن إسحاق، وانظـر تخـريج ذلـك أيضاً في مآثر الأبرار ١/ ٢٢٣-٢٢٤.

(٢) في (ب): صواحبات.

(٣) في (ب): ولا.

(٤) أورد الحديث ابن بهران في ابتسام البرق -خ-، وابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ٢١٤.

(٥) وانظر عن أخبار وفاة النبي ﷺ المصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٤٤-٢٥٢، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/ ٢٧-٤٣.

ولما حضر رسول الله ﷺ وفي البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب، قال النبي ﷺ: «هلم، أكتب لكم كتاباً لن تضلوا بعده»، قال عمر: وفي رواية: قال بعضهم: رسول الله قد غلب عليه الوجع فهو يهجر، وعندكم القرآن، حسبكم[1] كتاب الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، فمنهم من يقول: قربوا يكتب لكم رسول الله كتاباً، ومنهم من يقول ما قال[2] عمر، ومنهم من يقول غير ذلك، فلما أكثروا اللغط والاختلاف، قال رسول الله ﷺ: «قوموا عني»[3].

وروي في الصحيحين، عن ابن عباس، أنه كان يقول: يوم الخميس، وما يوم الخميس! ثم بكى حتى بلَّ دمعه الحصباء، قلنا: يا ابن عباس، وما يوم الخميس؟، قال: اشتد برسول الله الوجع، فقال: «ائتوني بكتاب أكتبه لكم، لا تضلوا من[4] بعدي أبداً» فتنازعوا، قال: وعصوا[5]، ثم أمر بثلاثة أشياء، فقال: «أخرجوا المشركين من جزيرة العرب، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم»، وسُئِلَ ابن عباس عن الثالثة؟ فقال: إما أن لا يكون تكلم بها، وإما أن يكون قالها ونسيت، رواه ابن أبي الحديد[6].

وكان ابن عباس رضي الله عنه يقول: إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله ﷺ وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب[7].

قال ابن أبي الحديد: وتزعم الشيعة أن رسول الله ﷺ كان يعلم موته، وأنه سيَّر

---

(١) في (ب): وحسبكم.

(٢) في (ب): ما قاله.

(٣) ابتسام البرق -خ-.

(٤) من، زيادة من (ب).

(٥) في (ب): فغضُّوا.

(٦) شرح نهج البلاغة ١٣/ ٣٠-٣١ باختلاف، وعزاه إلى تأريخ الطبري، وأورد طرفاً من خبر ابن عباس ابن بهران في ابتسام البرق -خ- وعزاه إلى البخاري ومسلم.

(٧) ابتسام البرق -خ-، وهو في سيرة المصطفى ص٦٩٥، وعزاه إلى البخاري.

أبا بكر وعمر في بعث أسامة لتخلو دار الهجرة منهما، فيصفو الأمر لعلي عليه السلام، ويبايعه من تخلف من المسلمين بالمدينة على سكون وطمأنينة، فإذا جاءهما الخبر بموت رسول الله ﷺ وبيعة الناس لعلي عليه السلام كانا عن[1] المنازعة والخلاف أبعد، لأن العرب كانت تلزم[2] بإتمام تلك البيعة، ويحتاج في نقضها إلى حروب شديدة، فلم يتم له ما قُدّر، حتى مات ﷺ وهما بالمدينة، فسبقا إلى[3] البيعة، وجرى ما جرى[4].

قال: وهذا عندي غير منقدح؛ لأنه إن كان ﷺ يعلم موته، فهو أيضاً يعلم أن أبا بكر سيلي، وما يعلمه لا يحترس منه.

قال: وإنما يتم هذا ويصح إذا فرضنا أنه عليه السلام كان يظن موته ولا يعلمه حقيقة، ويظن أن أبا بكر وعمر يتماليان[5] على ابن عمه، ويخاف وقوع ذلك منهما ولا يعلمه حقيقة، فيجوز إن كانت الحال هكذا أن ينقدح هذا التوهم[6]. انتهى.

قلت: ولقائل أن يقول: يجوز ذلك ويصح، وإن علم النبي ﷺ الأمرين معاً[7]، كما يأمر ﷺ من قد أعلمه الله أنه لا يؤمن بالإيمان توكيداً للحجة عليه، وإبلاغاً في البلاغ، وإزاحة للعلل، وكما اختفى ﷺ في الغار وقد أعلمه الله أن المشركين لا يصلون إليه ونحو ذلك، وتحقيقه أنه لم يفعله ﷺ احترازاً مما قد علم أنه يقع[8] أن لا يقع، بل لإظهار

---

(١) في (ب): من.
(٢) في شرح النهج: تلتزم.
(٣) في (ب): بالبيعة.
(٤) شرح نهج البلاغة ١/ ١٦١.
(٥) في شرح النهج: يتمالآن.
(٦) شرح النهج ١/ ١٦١.
(٧) في (ب): جميعاً.
(٨) في (ب): أنه سيقع.

ما علم الله سبحانه في صدور القوم من مخالفته وعصيانه مرتين في حياته وبعد مماته، ولو أطاعوه في ذلك لكان لهم[1] ثواب واجبين، وفي ذلك من المصلحة مالا يخفى.

وتوفي ﷺ ليلة الإثنين لليلتين مضتا من ربيع الأول[2]، وفي رواية: لعشر خلون من ربيع الأول[3].

وفي سيرة ابن هشام: عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ توفي حين اشتد الضحى[4]، يعني من يوم الإثنين، وفرغ من جهازه ﷺ يوم الثلاثاء، ودفن ليلة الأربعاء[5].

وفي (جامع الأصول): كان ابتداء مرض النبي ﷺ من صداع عرض له وهو في بيت عائشة[6].

قلت: قد سبق أن سببه انتقاض أكلة السم بخيبر، وأنه قال ﷺ حين توفي: «ما زالت أكلة خيبر تعادّني[7]، حتى الآن قطعت أبهري».

ثم اشتد وهو في بيت ميمونة، ثم استأذن نساءه أن يمرض في بيت عائشة فأذِنَّ له، وكانت مدة مرضه اثني عشر يوماً، ومات يوم الإثنين ضحىً من ربيع الأول سنة إحدى عشرة من الهجرة، وسنة ثلاث وأربعين وتسعمائة للإسكندر، فقيل: مستهله، وقيل: لليلتين خلتا منه، وقيل: لاثنتي عشرة ليلة منه[8]، وهو الأكثر[9]، ودفن من الغد

(١) لهم، سقط من (ب).
(٢) ابتسام البرق -خ-.
(٣) المصدر المذكور، والرواية فيه عن ابن عباس.
(٤) السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢١٤.
(٥) ذكره ابن بهران في ابتسام البرق -خ-، وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٢٢-٢٢٣.
(٦) ذكره أيضاً عن جامع الأصول ابن بهران في ابتسام البرق -خ-.
(٧) كذا في النسخ، وفي شرح النهج لابن أبي الحديد ١٠/٣٩٥: تعاودني، قلت: ومعنى تعادني: أي تراجعني، ويعاودني ألم سمها.
(٨) منه، زيادة من (ب).
(٩) ابتسام البرق -خ-، وانظر شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٣/٣٥ عن الطبري في تأريخه.

وهـو يـوم الثلاثـاء، ذكـره المـسعودي، وقيـل: ليلـة الأربعـاء وسـط الليـل، وقيـل: ليلة الثلاثاء[1].

[وفي (الخميس): عن عائشة أنها قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سـمعنا صوت المساحي ليلة الثلاثاء، ودفن يوم الثلاثاء[2]، وللترمذي في ليلها، في مكانـه الـذي توفي فيه][3].

وصلى عليه المسلمون أرسالاً، فرادى لا يؤمهم أحد، ودفن بموضع موته من حجرة عائشة، فولد يوم الإثنين، وبعث نبياً يوم الإثنين، وخرج من مكة يوم الإثنـين، وقـبض يوم الإثنين[4] صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين.

قال الحجوري: وتولى تمريضه أزواجه، وعلي بن أبي طالب، والفضل بـن العبـاس، وتولى غسله علي والفضل بإجماع الرواة.

قال[5]: وقال المسعوي: غسَّله عـلي، والعبـاس، والفـضل بـن العبـاس، وقـثم بـن العباس،وصالح مولى النبي ﷺ وهو شقران، وأسامة بن زيد[6].

قال: وكفن في ثلاثة أثواب بيض سحولية، منسوبة إلى السَّحُول[7] بلدة في اليمن، ولم

---

(١) ابتسام البرق -خ-.

(٢) أقول: لكن ابن هشام في السيرة النبوية ٤/ ٢٢٣ أورد رواية عائشة، عن ابن إسحاق، واللفـظ فيهـا: أنها قالت: ما علمنا بدفن رسول الله ﷺ حتى سمعنا صوت المساحي من جـوف الليـل مـن ليلـة الأربعـاء. وبنفس لفظ ابن هشام أوردها ابن أبي الحديد في شرح النهج١٣/ ٣٩٠، وعزاها إلى تأريخ الطبري، وهـو يخالف ما ذكره في الخميس عن عائشة من أن النبي ﷺ دفن يوم الثلاثاء، فتأمل.

(٣) ما بين المعقوفين زيادة من (ب).

(٤) ابتسام البرق -خ-.

(٥) قال، سقط من (ب).

(٦) وانظر مقدمة البحر الزخار ص٢٠٦-٢٠٧، والاعتصام بحبـل الله المتـين ٢/ ١٥٦، وشرح نهـج البلاغـة لابن أبي الحديد ١٣/ ٣٧-٣٨، وابتسام البرق لابن بهران، وسيرة ابن هشام ٤/ ٢٢١.

(٧) السَّحُول: بفتح السين وضم الحاء المهملتين وسكون الواو ثم لام: بلد معروف من أعمال إب، وهو ما بين إب والمخا، ويرتفع عن سطح البحر ألف متر وسبعمائة متر، ومياهه تسيل في وادي زبيد. (مجمـوع بلـدان اليمن وقبائلها للحجري ٢/ ٤١٧-٤١٨).

يكن فيها قميص ولا عمامة[1].

قال ابن بهران: وروى أهل البيت، عن علي عليه السلام، أنه قال: كفنت رسول الله ﷺ في ثلاثة أثواب، ثوبين يمانيين، أحدهما سَحق[2]، وقميص كان يتجمل به[3].

قال الحجوري: قال المسعودي: وتولى قبره الذين غسَّلوه، وفرش تحته قطيفة حمراء كان ﷺ يتغطاها، وألحد له، وأطبق عليه تسع لَبِنَات[4].

وكان له من العمر ثلاث وستون سنة، وقيل: خمس وستون، وقيل: ستون سنة، والأول أكثر وأصح، وكانت مدة النبوة ثلاثاً وعشرين سنة، أو عشرين سنة على الخلاف في مدة عمره[5].

وقال الحجوري في (الروضة): قال أبو العباس الحسني: أخبرنا الرواة عن ابن عباس: أن رسول الله ﷺ لما اشتدت علته، وحجب عنه الناس ثلاثا، وخلا به النساء، فلما كان في اليوم الرابع فتح عينيه، وقال: «ويحكن!! ادعين لي حبيبي وثمرة[6] فؤادي».

فقالت حفصة: ادعوا لي[7] عمر، فدعي.

---

(١) مقدمة البحر الزخار ص٢٠٧.

(٢) السَّحْق: الثوب البالي، ومن السحاب: الرقيق.

(٣) أخرجه الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه ص١٢٨ برقم (١٩٣) بسنده عن أبيه عن جده عن علي عليهم السلام، وذكره الإمام المهدي في مقدمة البحر الزخار ص٢٠٧، وقوله هنا: سحق، في مقدمة البحر: سحولي.

(٤) وانظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/ ٢٢٣، وشرح النهج لابن أبي الحديد ١٣/ ٤٠، وعزاه إلى الطبري في تأريخه، وانظر مقدمة البحر الزخار ص٢٠٧.

(٥) ابتسام البرق -خ-.

(٦) في (ب): ادعن لي حبيبي وقرة عيني.

(٧) في (ب): ادعوا أبي عمر.

فقال: «ويحكن!! ادعين لي حبيبي وثمرة فؤادي».

فقالت عائشة: ادعوا لي أبا بكر، فدعي.

فقال: «ويحكن! ادعين لي حبيبي وثمرة فؤادي».

فقالت فاطمة عليها السلام: ادعوا لي[1] زوجي علي بن أبي طالب، ما أراه يريد غيره، فدعي فلما نظر إليه جبذه[2] واعتنقه وَقَبّل بين عينيه، ثم قال: «السلام عليك يا أبا الحسن، فإنك لا تراني[3] بعدها إلى يوم القيامة»، ثم قال: «أفتقبل وصيتي، وتقضي ديني، وتنجز عداتي».

قال: نعم.

قال له: «يا أبا الحسن، إذا أنا[4] مت فاغسلني، فإنه لا ينظر إلى جسدي غيرك إلا ذهب بصره، وليكن من ينقل إليك الماء من أهل بيتي مشدود العين، فإذا فرغت من غسلي، فكفني بثوبين أبيضين وبحبرة يمانية».

قال علي عليه السلام: فإذا فرغنا من غسلك وتكفينك، فمن يصلي عليك؟.

قال: «يا سبحان الله! فإذا فرغتم من شأني، فأمهلوني على شفير قبري ساعة، فأول من يصلي عليَّ رب السماوات والأرض، والصلاة من الله الرحمة ، ثم جبريل وميكائيل[5] وملائكة سمائها، فإذا فرغتم من ذلك فأمهلوني قليلاً، ثم يتقدم أهل بيتي فليصل عليَّ الأقرب فالأقرب بغير إمام، ثم ألحدوني في لحدي، واحثوا عليَّ التراب، وأوصيكم

---

(١) في المصابيح: له.
(٢) جبذ الشيء مثل جذبه مقلوب منه. (مختار الصحاح ص٩١).
(٣) في (ب): لن تراني.
(٤) أنا، زيادة من (ب)، ومن المصابيح.
(٥) في المصابيح: ثم ميكائيل وملائكة سماء سماء،

بالوصية العظمى بفاطمة، والحسن، والحسين خيراً».

فجعل علي عليه السلام يغسله في قميصه ولم ينزع منه القميص، والفضل بن العباس مشدود العين، وينقل إليه[1] الماء، وعلي يقول: أرحني أرحني[2]!! فوالذي بعثه بالحق نبياً ما هممت أن أقلبه إلا قُلِبَ لي، فعلمت أن الملائكة تعينني على غسله[3]، ولقد هممت أن أكبه فنوديت أن لا تكبه، وأن يد غيري لتردد عليه.

[وروى الحاكم صاحب (المستدرك)، وهو شيخ الشيعة في الحديث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه رحمه الله تعالى، قال: حدثنا حمزة بن محمد بن العباس العقبي ببغداد، حدثنا عبد الله بن روح المدائني، حدثنا سلام بن سليمان المدائني، حدثنا سلام[4] بن سليم الطويل، عن عبد الملك بن عبد الرحمن، عن الحسن العرني، عن الأشعث بن طليق[5]، عن مرة بن شراحيل، عن عبد الله بن مسعود، قال: لما ثقل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قلنا: من يصلي عليك يا رسول الله؟، فبكى وبكينا، فقال: «مهلاً! غفر الله لكم، وجزاكم عن نبيكم خيراً، إذا غسلتموني، وحنطتموني، وكفنتموني فضعوني على شفير قبري، ثم اخرجوا عني ساعة، فإن أول من يصلي عليَّ خليلي وجليسي جبريل، وميكائيل، ثم إسرافيل، ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة، ثم ليبدأ بالصلاة عليَّ رجال أهل بيتي، ثم نساؤهم، ثم ادخلوا أفواجاً وفرادى، ولا تؤذوني[6] بباكية، ولا برنَّةٍ، ولا بصيحة، ومن كان غائباً من أصحابي، فأبلغوه مني

(١) في (ب): عنه.
(٢) اللفظ من هنا في المصابيح: أرحني أرحني، قطعت وتيني، إني أجد شيئاً، فيقول علي عليه السلام: فوالذي بعثه ...إلخ.
(٣) المصابيح في السيرة ص٢٥٢-٢٥٣ برقم (١٠٥)، واللفظ في أوله: أخبرنا أحمد بن العباس بن يزيد الأصبهاني، بإسناده عن ابن عباس، فذكر الخبر.
(٤) في نسخة أخرى: سليم بن سليم الطويل.
(٥) في نسخة أخرى: طلق.
(٦) في النسخ: ولا تؤذونني، والصواب كما أصلحته، ولفظ العبارة في شرح النهج لابن أبي الحديد: ولا تؤذوني بتزكية ولا ضجة ولا رنة.

السلام، فإني أشهدكم على أني قد سلمتُ على من دخل في الإسلام، ومن تابعني على ديني هذا منذ اليوم إلى يوم القيامة»][1]. انتهى.

[ذكر أولاد النبي ﷺ وسلم]

وأولاده ﷺ القاسم وبه كني، وهو أول ولده، ولد قبل البعثة، ومات بمكة وهو ابن سنتين، ثم زينب بعده، ثم رقية، ثم فاطمة، ثم أم كلثوم، [وكانت رقية، وأم كلثوم تحت عتبة، وعتيبة ابني أبي لهب، رواه ابن بهران[2]، وفيه ما يشعر بأنهما أكبر من فاطمة][3]، ثم في الإسلام عبد الله، ويسمى الطيب والطاهر بحدوثه في الإسلام، فهؤلاء لخديجة، ثم بعد الهجرة إبراهيم من مارية القبطية، مات وله سبعة عشر شهراً[4].

[ذكر أعمام النبي ﷺ وسلم][5]

وأعمامه ﷺ أحد عشر: **الحارث** وهو أكبرهم، وبه كني عبد المطلب، ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة، منهم: عبيدة بن الحارث، وأبو سفيان بن الحارث، وهو

---

(١) ما بين المعقوفين سقط من (ب) وذلك من قوله: وروى الحاكم صاحب المستدرك ...إلخ، وهو في (أ) وفي نسخة أخرى، والحديث الذي أورده المؤلف هنا عن الحاكم صاحب المستدرك رواه من حديث طويل ابن أبي الحديد في شرح النهج ١٣ /٢٩-٣٠ عن عبد الله بن مسعود مع اختلاف في بعض ألفاظه، وعزاه المحقق إلى تأريخ الطبري ١ /١٨٠٤-١٨٠٦..

(٢) وانظر المصابيح لأبي العباس ص٢١٦.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من(ب).

(٤) الجواهر والدرر من مقدمة البحر الزخار ص٢٠٧، وانظر عن أولاد النبي ﷺ: المصابيح لأبي العباس الحسني ص٢١٤-٢١٦، وابتسام البرق -خ-، والسيرة النبوية لابن هشام ١ /١٢٦-١٢٧.

(٥) وانظر عن اعمام النبي ﷺ المصابيح لأبي العباس الحسني ص١٧٧،١١٦-١٨٥، وسيرة ابن هشام١ /٧٥-٧٦، ومقدمة البحر الزخار ص٢١٠-٢١١.

أخو رسول الله ﷺ من الرضاع من حليمة، وكان يألف رسول الله ﷺ، فلما بُعِثَ عاداه وهجاه، ثم أسلم وحسن إسلامه، وثبت معه يوم حنين، **ونوفل**، **وعبد شمس**، **وربيعة**، ومات عبد شمس في حياته ﷺ، فدفنه في قميصه في الصفراء[1]، وعقِبُه بالشام، وسماه رسول الله ﷺ عبد الله، ونوفل أخرج يوم بدر مع قريش كرهاً، فأسر وفداه عمه العباس مع عقيل بأربع مائة درهم، وهاجر يوم الخندق، وربيعة له صحبة، **وقثم** هلك صغيراً، وهو أخو الحارث لأمه، **والزبير**، وهو أخو أبي طالب، وعبد الله من أبيهما وأمهما، وكان من أشراف قريش ومات قبل الإسلام وهو القائل:

وذي ضغنٍ كففت الغيظ عنه
وكنت على إساءته مقيتا

ولا عقب له إلا عبد الله بن الزبير شهد حنيناً، وثبت معه ﷺ، واستشهد بأجنادين، روي أنه وجد إلى جنبه سبعة قد قتلهم.

وحمزة أسد الله، أسلم في مكة وشهد بدراً، وقتل يوم أحد، وله ابن يقال له: عمارة من امرأة[2] من بني النجار، فمات ولم يعقب، وبه يكنى، وله أيضاً[3] بنت.

والعباس أسلم بعد الهجرة وهو أكبر من النبي ﷺ بثلاث سنين، وكان له عشرة من الذكور، وكان يسقي الناس بماله في الجاهلية، وزمزم سقاية الحاج في يده بعد موت[4] أبيه عبد المطلب، وكان يذبُّ عن رسول الله ﷺ بيده ولسانه مدة إقامته بمكة قبل الهجرة، واستسقى به عمر بن الخطاب عام الرمادة[5] فسقيت المدينة ببركته، وتوفي

(١) الصفراء: وادٍ بين الحرمين. (القاموس المحيط ص٥٤٥).
(٢) من امرأة، سقط من(ب).
(٣) أيضاً، سقط من (ب).
(٤) موت، سقط من (ب).
(٥) في (ب): الزيادة، وهو تحريف.

مكفوفاً في خلافة عثمان بن عفان، وله تسع وثمانون سنة، أما الفضل بن العباس، فهو أكبر ولده وبه يكنى، مات بالشام في طاعون عَمواس[1]، ولا عقب له.

وأما عبد الرحمن، ومعبد ابنا العباس فقتلا بإفريقية في زمن عثمان في الغزو، ولمعبد العقب ، وقد انقرضوا، ولا عقب لعبد الرحمن.

وأما قثم بن العباس: فمات بسمرقند ولا عقب له.

وأما عبد الله بن العباس: فمات بالطائف، وعقبه الخلفاء من بني العباس، وهو من العلماء المشهورين بعد رسول الله ﷺ، وولاه أمير المؤمنين عليه السلام البصرة، وولى قثم مكة، وأما عبيد الله بن العباس فولاه أمير المؤمنين عليه السلام اليمن، ومات بالمدينة، وله عقب، وكان من أجواد العرب المعدودين، ومما استحسن من جوده أنه خرج إلى معاوية بن أبي سفيان، فأصابه العنت في الطريق ليلاً، فرفعت له نار، فقال لغلامه مقسم: اقصد بنا إلى النار، فانتهيا إلى شيخ قاعد مع أهله، فلما رآه الشيخ أعظمه لجماله، وقال: إن كان هذا قرشياً فهو من بني هاشم، وإن كان يمانياً فإنه من بني آكل المرار، وقال لزوجته: هبي لي[2] عنزك حتى أقضي بها ذمام هذا الرجل.

قالت: إذن تموت ابنتيَّ.

قال: الموت أهون من اللوم، فأخذ الشفرة وقام إلى العنز وهو يقول:

قريبتي لا توقظي ابنتيه	إن توقظا ينتحبا عليه
وتنزعا الشفرة من يديه	أكرم بهذا وبذا الديه

---

(١) طاعون عمواس: كان في سنة ثماني عشرة للهجرة، في خلافة الخليفة عمر بن الخطاب، وعَمواس بفتح العين المهملة، هي قرية بالشام بين نابلس والرملة.
(انظر وفيات الأعيان ٧/ ٢١٤).

(٢) في (ب): إليَّ.

ثم ذبح العنز ، وتحدث مع عبيد الله حتى نضج اللحم، ثم قربه إليه فأكل هو وغلامه، فلما أراد الرحيل قال لخادمه: هل معك من المال شيء؟

قال: خمسمائة دينار.

قال: سلِّمها إلى الشيخ.

قال: يا مولاي، يكفيك أن تضعف له ثمن شاته، فإنه لا يعرفك ولا يدري من أنت.

فقال عبيد الله: أنا[1] أعرف نفسي وأدري من أنا، إنه لم يكن معه من الدنيا إلا شاة فخرج لنا من دنياه، وأعطيناه بعض دنيانا، فسلم إليه الغلام خمسمائة دينار، وللعباس من غير لبابة الحارث بن العباس، وتمام[2]، وكثيِّر، وقد أعقبوا وانقرضوا، ولم يبق العقب إلا من عبد الله، وعبيد الله، ومعبد.

وأبو طالب، واسمه عبد مناف، وقيل: المغيرة، وهو أخو عبد الله أبي رسول الله ﷺ لأبيه وأمه، وهو وصي أبيه عبد المطلب، وهو الذي شغب على عبد المطلب في ذبح أخيه عبد الله كما سبق ذكره، وأولاده: طالب مات قبل الإسلام.

وقال الحجوري: خرجت به قريش يوم بدر كرهاً، وعلي عليه السلام، وعقيل، وجعفر.

أما علي عليه السلام، فإن رسول الله ﷺ كفله في صغره سنة القحط؛ تخفيفاً على عمه أبي طالب، فلم يزل ﷺ يغذوه، ويعلِّمه، ويودعه حكمه[3]، وكان قرينه في ليله ونهاره، وهو أول من شم ريح نبوته، واطلع على ما خفي على غيره من عجائبها، وأول من آمن به، وسنذكر أولاده، ونبذة من سيرته إن شاء الله تعالى.

وأما عقيل: فخرجت به قريش يوم بدر، ففداه عمه العباس.

---

(١) وردت (أنا) في النسخة (أ)، وفي نسخة أخرى مكررة.
(٢) في (ب): وثمام.
(٣) في (ب): حلمه.

وأما جعفر: فأسلم بمكة قبل موت أبيه، وهاجر الهجرتين كما سبق، وكان يشبه رسول الله ﷺ، وهو الذي ناظر عمرو بن العاص، وعثمان بن الوليد عند النجاشي، وأسلم النجاشي على يديه، ثم قدم على النبي ﷺ يوم فتح خيبر وقال له: «ألا أتحفك، ألا أحبوك، ألا أفعل» وجعفر يقول: بلى يا رسول الله صلى الله عليك، قال: حتى ظننت أنه يوليني البحرين، فعلمه صلاة التسبيح، الخبر.

وله عقب كثير منهم: عبد الله بن جعفر المشهور بالكرم وغيره، ولعقيل عقب كثير أيضاً، منهم: مسلم بن عقيل الذي قتله ابن زياد في الكوفة في قصة الحسين عليه السلام، كما سيأتي إن شاء الله تعالى.

وبناته: أم هانئ بنت أبي طالب واسمها فاختة، وقيل: هند، وكانت إحدى المهاجرات المبايعات، وكانت تحت هبيرة بن أبي وهب المخزومي، فولدت منه أولاداً، منهم: جعدة بن هبيرة ابن أخت علي وفارسه بصفين.

وجمانة بنت أبي طالب: وكانت تحت أبي سفيان بن الحارث.

وأبو لهب: واسمه عبد العزى، ومن ولده: عتبة ومعتب ثبتا معه ﷺ يوم حنين وذرة كانت[1] لهم صحبة[2]، وعتيبة قتله الأسد بدعوة النبي ﷺ، وأصابت أبا لهب العدسة[3] فمات منها يوم وقعة بدر.

قال ابن قتيبة: وهو الذي سرق غزال[4] الكعبة[5].

---

(١) كانت، زيادة من نسخة أخرى، وقوله: وذرة، كذا في النسخ.

(٢) في (ب): وذرة لهب عتبة وعتيبة.

(٣) العدسة: بَثْرَة تخرج في البدن كالطاعون وقلما يسلم صاحبها. (المعجم الوسيط ٢/٥٨٧).

(٤) أي ثوبها.

(٥) المعارف ص٧٥.

وقال للنبي ﷺ لما نزل عليه قوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾[الشعراء:٢١٤]، ودعاهم النبي ﷺ وقال: «أرأيتم[1] لو أخبرتكم أن خيلاً بصَفْح[2] هذا الجبل تريد أن تغير عليكم، أكنتم تصدقونني؟».

قالوا: نعم.

قال: «فإني نذيرلكم، بين يدي عذاب شديد».

[فقال أبو لهب:][3] تباً لك! ألهذا دعوتنا، وقيل: أراد أن يرميه بحجر فمنعه الله منه، فأنزل الله فيه: ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ﴾[المسد:١]، وامرأته أم جميل بنت أبي سفيان حمالة الحطب[4].

وعبد الكعبة، **وحجل**، واسمه المغيرة، ولا عقب له، وضرار أخو العباس لأمه، ولا عقب له أيضاً.

والغيداق سمي بذلك لكرمه، وعن ابن قتيبة: أن اسمه حجل[5]، قال: ويقال: نوفل، ولم يذكر قثم، ولا حجل، ولا عبد الكعبة، وذكر من أعمامه ﷺ المقوم، قيل: ولم يعقب[6]، وقيل: له بنت[7] تحت عبد الله بن مسروح[8]، أخي بني سعد بن هوازن.

---

(١) في (ب): أرأيتكم.
(٢) صفح الجبل مثل سَفْحه، وهو: أسفله، والصفح: الناحية.
(٣) زيادة من (ب).
(٤) وانظر الكشاف ٤/ ٨١٩-٨٢١.
(٥) المعارف ص٧٠.
(٦) لفظ العبارة من أولها في (ب): وذكر من أعمامه صلى الله عليه وعلى آله: المعقب، قال: ولم يعقب.
(٧) في (ب): له عقب.
(٨) في (ب): سروح.

[ذكر عمات النبي صلى الله عليه وآله وسلم][1]

وعماته ﷺ ست:

صفية: أسلمت وهاجرت، وهي أم الزبير، توفيت في خلافة عمر.

وعاتكة: قيل: أسلمت، وهي صاحبة رؤيا بدر، ولدت عبد الله بن الزبير[2] وزهيراً، وقرينة[3] الكبرى، وأميمة: ولدت عبد الله بن جحش، قتل في أحد شهيداً، وأبا أحمد الأعمى الشاعر، وزينب زوج النبي ﷺ، وحبيبة وحمنة، لهم صحبة، وعبيد الله بن جحش أسلم ثم تنصر، ومات في الحبشة كافراً.

وأروى: ولدت طالب بن عمرو[4]، أسلم قديماً، وشهد بدراً، وقتل بأجنادين شهيداً لا عقب له.

وبرة: ولدت أبا[5] سلمة بن عبد الأسد[6] من بني مخزوم واسمه عبدالله وهو زوج أم سلمة، قبل النبي ﷺ، وأبا سبرة بن أبي رهم تزوجها أبوه بعد عبد الأسد.

وأم حكيم البيضاء: ولدت أروى بنت كريز بن ربيعة، وأروى أم عثمان بن عفان.

---

(١) انظر مقدمة البحر الزخار ص٢١١، وبهجة المحافل ٢/ ١٥٨-١٦٠.

(٢) كذا في النسخ وهو خطأ، والصواب: عبد الله بن أبي أمية المخزومي.

(٣) في (ب): وقريفه، وهو تحريف، وفي بهجة المحافل ٢/ ١٥٨: وقريبة.

(٤) في مقدمة البحر الزخار ص٢١١ وبهجة المحافل ٢/ ١٥٨: طليب بن عمير.

(٥) أبا، سقط من (ب).

(٦) في مقدمة البحر: ابن عبد الأشد، وفي البهجة: ابن عبد الأشهل.

زوجاته صلى الله عليه وآله وسلم[(١)]

وزوجاته ﷺ، المدخولات إحدى عشرة، أولاهنَّ: **خديجة بنت خويلد**، ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وتزوجها قبل رسول الله ﷺ عتيق بن عائذ بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم، فولدت له هند بن عتيق، ثم خلف عليها أبو هالة مالك بن نباش بن زرارة، فولدت له هالة بن أبي هالة، فكان هند بن عتيق وهالة بن أبي هالة مالك بن نباش أخوي ولد رسول الله ﷺ من خديجة، ذكره في (مجمع الزوائد).

قال الإمام المهدي عليه السلام: وفي نباش اختلاف كثير، قيل: نباش، وقيل: نباش، [وقيل: نباس][(٢)].

ثم **سودة بنت زمعة**: تزوجها بعد خديجة، وكانت قبله عند السكران بن عمرو.

ثم **عائشة**: عقد بها قبل الهجرة بسنتين، وبنى بها بعد الهجرة بسبعة أشهر، وهي بنت تسع، ولم ينكح ﷺ بكراً غيرها، [توفيت بالمدينة في رمضان سنة ثمان وخمسين، ولها ست وستون سنة، وصلى عليها أبو هريرة، ودفنها عبد الله بن الزبير ليلاً][(٣)].

ثم **حفصة بنت عمر بن الخطاب**، وكانت قبله عند خنيس[(٤)] بن حذافة، توفيت سنة تسع وعشرين، وقيل: ثماني وعشرين، وولدت قبل النبوة بخمس سنين.

ثم **أم حبيبة بنت أبي سفيان**: واسمها رملة[(٥)] بنت صخر، هاجرت مع زوجها

---

(١) عن زوجات النبي ﷺ انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤/٢٠٥-٢٠٩، والمصابيح لأبي العباس الحسني ص٢٠٧-٢١٤، وابتسام البرق لابن بهران -خ-، ومقدمة البحر الزخار ص٢١١-٢١٣، وبهجة المحافل ٢/١٥٠-١٥٧.

(٢) سقط من (ب) ومن مقدمة البحر، وانظر مقدمة البحر الزخار ص٢١١.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب) من قوله: توفيت بالمدينة ...إلخ.

(٤) في (أ): حبيش، وفي (ب): جحش، وما أثبته من سيرة ابن هشام، ومن تأريخ الطبري.

(٥) في (ب): رمل.

عبيد الله بن جحش إلى الحبشة فتنصر هناك، فعقد بها ﷺ وهي في الحبشة، وأصدقها عنه النجاشي أربعمائة دينار، وولي نكاحها عثمان بن عفان، وقيل: خالد بن سعيد بن العاص، وتوفيت سنة أربع وأربعين.

ثم **أم سلمة**: واسمها هند بنت أبي أمية[1] من بني مخزوم، قيل: وهي بنت عمته عاتكة بنت عبد المطلب، وليس بصحيح.

قال ابن بهران: أم سلمة: أمها[2] عاتكة بنت عامر بن[3] ربيعة من بني فراس[4]، ولا رحم بينها وبين النبي ﷺ، [لكن زوجها أبو[5] سلمة بن عبد الأسد ابن عمة رسول الله ﷺ][6] أمه برة بنت عبد المطلب، انتهى.

توفيت أم سلمة زمن يزيد بن معاوية سنة اثنتين وستين، وهي آخر من هلك من أزواجه ﷺ، رواه الطبراني.

ثم **زينب بنت جحش** بنت عمته، وكانت تحت مولاه زيد بن حارثة، فطلقها، وزوجها الله تعالى نبيه من غير عقد، وكانت تفتخر بذلك، وهي أول من مات من زوجاته[7]، ماتت في خلافة عمر سنة عشرين، رواه الطبراني.

ثم **زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية**، وكانت تسمى أم المساكين؛ لكثرة إطعامها إياهم، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش[8]، تزوجها ﷺ سنة ثلاث من الهجرة، ولم

---

(١) في (ب): أبي يمنة.

(٢) في (ب): اسمها، وهو تحريف.

(٣) في (ب): بن أبي ربيعة.

(٤) ابتسام البرق -خ-.

(٥) كذا في النسخ، ولعل الصواب: أبا.

(٦) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٧) أي أنها أول زوجات النبي ﷺ وفاة بعد موته ﷺ.

(٨) اسم زوجها في سيرة ابن هشام ٤/ ٢٠٨: عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف.

تلبث معه إلا يسيراً شهرين، أو ثلاثة، ثم ماتت، ولم يمت من أزواجه في حياته ﷺ إلا هي، وخديجة.

ثم **جويرية بنت الحارث**: من خزاعة، سبيت في غزاة بني المصطلق، فوقعت في سهم ثابت بن قيس بن شماس، فكاتبها، فقضى ﷺ كتابتها(١)، وتزوجها لست من الهجرة، وماتت سنة ست وخمسين.

ثم **صفية بنت حيي بن أخطب**: من ولد هارون أخي موسى عليهما السلام، سبيت من خيبر سنة سبع، وكانت قبله تحت(٢) كنانة بن أبي الحقيق، قتله رسول الله ﷺ وسباها(٣) فأعتقها وجعل عتقها صداقها، وتوفيت سنة ست وثلاثين، وقيل: سنة خمسين.

ثم **ميمونة بنت الحارث**: خالة خالد بن الوليد، وعبد الله بن عباس تزوجها وبنى بها، في سَرِف، وهو على تسعة أميال من مكة، وهي آخر من تزوج ﷺ، [وماتت عام الحرة سنة ثلاث وستين(٤)، رواه الطبراني، وقيل: سنة ست وستين، وقيل: سنة إحدى وستين.

روي أنها ثقلت بمكة فقالت: أخرجوني من مكة فإني لا أموت بها، إن رسول الله ﷺ](٥) أخبرني أني لا أموت بمكة، فحملوها حتى أتوا بها سَرِف إلى الشجرة التي بنى بها رسول الله ﷺ تحتها في موضع القبة فماتت.

قال الراوي: فوضعت ردائي تحت خدها في اللحد(٦)، فأخذه ابن عباس فرمى به.

---

(١) في (ب): كتابها.

(٢) في (ب): قبله قبل كنانة.

(٣) وسباها، سقط من (ب).

(٤) قد مر قبل هذا عن الطبراني: أن آخر زوجات النبي ﷺ وفاة هي أم سلمة وأنها توفيت سنة اثنتين وستين، وهنا ذكر أن ميمونة بنت الحارث توفيت سنة ثلاث وستين، أي بعد وفاة أم سلمة بسنة، في رواية الطبراني أيضاً فتأمل ذلك.

(٥) ما بين المعقوفين سقط من (ب) من قوله: وماتت عام الحرة ...إلخ.

(٦) في (ب): إلى اللحد.

[زوجات النبي صلى الله عليه وآله وسلم اللاتي لم يدخل بهن][1]

واللاتي تزوجهنَّ ولم يدخل بهنَّ سبع: أسماء بنت كعب، وعمرة بنت يزيد الكلابية، وامرأة وجد فيها برصاً ففسخها، وقال: «دلستم عليَّ»، وقد قيل: إنها أسماء بنت النعمان الكندية، وامرأة من بني تميم، خلا بها فقالت: أعوذ بالله منك، فقال: «لقد عذت بمعاذ، إلحقي بأهلك»، وقد قيل: إن عائشة أغرتها بذلك[2]، وقد قيل: إنها كندية [بنت عم][3] لأسماء بنت النعمان، والتي وهبت نفسها لهﷺ أم شريك الدوسية، وقيل: ميمونة الهلالية، [وقيل: خولة، ويقال فيها: خويلة][4]، والله أعلم.

مواليه صلى الله عليه وآله وسلم[5]

ومواليهﷺ أربعة عشر، عن ابن قتيبة، وعدَّ الحاكم في (السفينة): ثلاثة وثلاثين[1].

---

(١) انظر سيرة ابن هشام ٤ /٢٠٨، والمصابيح لأبي العباس ص٢٠٩-٢١١، ومقدمة البحر الزخار ص٢١٣.

(٢) قال في شرح العيون، وقد ذكر القضية: إن بعض نساء النبي صلى الله عليه وآله قلن لها ...الخبر، فألحقها بأهلها ثم ماتت كمداً، والله أعلم. (تمت هامش في ب).

(٣) سقط من (ب).

(٤) ما بين المعقوفين سقط من (ب)، ومن مقدمة البحر الزخار. والملاحظ أن المعدودات هنا خمس فقط، ولسن سبعاً كما سبق أن ذكر المؤلف رحمه الله، وكذا ذكره الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في مقدمة البحر، غير أنه بالرجوع إلى مقدمة البحر لم يذكر سوى خمس، وأشار في هامشه بقوله: ينظر في العدد فالمذكور منهن خمس فقط والله أعلم. انتهى.

وعليه وتتميماً للفائدة رجعت إلى كتاب المصابيح لأبي العباس الحسني رضي الله عنه لمعرفة زوجات النبيﷺ اللاتي لم يدخل بهن فذكر فيه اثني عشرة امرأة لم يدخل بهن وأسماؤهنّ كالتالي: خولة بنت الهذيل بن هبيرة، وسراف أخت دحية بن خليفة الكلبي، وسناء بنت صلت، وريحانة بنت شمعون القرظية، وأسماء بنت النعمان بن الحارث الكندي، وجرينة بنت أبي أسيد، وقتيلة بنت قيس بن معدي كرب بن جبلة الكندي، وعمرة بنت يزيد بن عبيد، وعالية بنت ظبيان، وليلى بنت الخطيم الأوسي، وصفية بنت بسامة العنبرية، وضباعة بنت عامر القشيرية. (انظر المصابيح ص٢٠٩-٢١١).

(٥) انظر مقدمة البحر الزخار ص٢١٤.

وهم: **زيد بن حارثة**، وهبته له خديجة فأعتقه، استشهد يوم مؤتة، وهو من سبي العرب من كلب، **وابنه أسامة بن زيد**.

قال في (الأنوار): هو زيد بن حارثة بن شراحيل بن كعب بن عبد العزى بن يزيد بن امرئ القيس بن عامر بن النعمان بن عامر بن عبد ود بن عوف بن كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة بن زيد الله بن رفيدة بن كلب بن وبرة بن الحارث بن قضاعة، من كلب اليمن.

قال: قال ابن إسحاق: أسلم بعد علي عليه السلام[2]، قال: وفي نسبه[3] اختلاف ذكرناه في (كتاب أسامي الصحابة) انتهى.

وأبو رافع، واسمه أسلم[4]، ويقال: إبراهيم، ويقال: هرمز، ويقال: سنان، وكان قبطياً، وزوجه صلى الله عليه وآله وسلم مولاته[5] سلمى، ولدت عبيد الله بن أبي رافع كاتب علي عليه السلام.

وثوبان، وكان من سبي اليمن، ويكنى أبا[6] عبد الله، مات بمصر سنة أربع وخمسين.

ويسار، وهو الذي قتله العرنيون.

وشقران، واسمه صالح.

قال في (الأنوار): ولولده دار بالبصرة ولا يعلم دخل البصرة أو أين مات، وكان حبشياً لعبد الرحمن بن عوف، فوهبه للنبي صلى الله عليه وآله وسلم فأعتقه.

وفي رواية: فاشتراه النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

وأبو كبشة، واسمه سُلَيْم.

وأبو ضميرة[1]، واسمه مدعم، وهو الذي أصابه السهم يوم خيبر فقتله.

---

(١) السفينة (ج٢) -خ-، وعدّ منهم الإمام المهدي في مقدمة البحر ص٢١٤ خمسة وعشرين.
(٢) وانظر سيرة ابن هشام ١/ ١٦٢.
(٣) في (ب): نسبته.
(٤) في النسخ: وابنه أسلم، وفي السفينة (ج٢) -خ- والطبري ٢/ ٤١٩، ومقدمة البحر الزخار ص٢١٤: واسمه أسلم، كما أثبته منها.
(٥) مولاته، سقط من (ب).
(٦) في (ب): أبو.

وأبو مويهبة، **وفضالة**، وزاد غير ابن قتيبة: ثلاثة[2] وهم: **رويفع**، **وسلمان الفارسي**، **ورباح**، وقيل: إنهم أربعون[3]، والله أعلم.

وأما سفينة: فإنه كان عبداً لأم سلمة فأعتقته، وشرطت عليه أن يخدم النبي صلى الله عليه وآله وسلم حياته، فقال لها: لو لم تشرطي لما فارقت النبي صلى الله عليه وآله وسلم[4]، «وسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: سفينة»[5]؛ لأنه كان يحمل أمتعة أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم في الأسفار على ظهره، واسمه مهران.

سراريه صلى الله عليه وآله وسلم

وسراريه صلى الله عليه وآله وسلم: مارية القبطية أهداها له المقوقس صاحب الاسكندرية ومصر، فولدت له إبراهيم، وريحانة القرظية أحد نساء بني حذافة[6] من بني قريظة، فكانت في نخل لها بالعالية، وكان يقيل عندها أحياناً إذا ما جني النخل.

إماؤه صلى الله عليه وآله وسلم[7]

وأما[8] إماؤه صلى الله عليه وآله وسلم فهنَّ[9]: سلمى أم رافع، وبركة أم أيمن، ورثها من أبيه[10]، وهي أم أسامة بن زيد، وميمونة بنت أسعد، وخضرة، ورضوى.

---

(١) في (ب): ضمرة.
(٢) ثلاثة، سقط من (ب).
(٣) هذا القيل ذكره الإمام المهدي في مقدمة البحر ص٢١٤.
(٤) مقدمة البحر الزخار ص٢١٤.
(٥) رواه الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) -خ-.
(٦) في (ب): حذيفة.
(٧) انظر مقدمة البحر الزخار ص٢١٤.
(٨) أما، زيادة من (ب).
(٩) فهن، زيادة من (ب).
(١٠) في السفينة: وأم أيمن سوداء ورثها عن أمه، أعتقها وزوجها عبيداً الخزرجي بمكة.

فصــل في حلـيته صلى الله عليه وآله وسلم

قال علي عليه السلام[1]: (كانﷺ أبـيض اللـون، مـشرباً حمـرة[2]، أدعـج العـين[3]، سبط[4] الشعر، كث[5] اللحية، ذا وفرة[6]، دقيق المسربة[7]، كـأن عنقـه إبريـق فـضة، مـن لبتـه[8] إلى سرتــه شــعر يجــري كالقــضيب، لــيس في بطنــه ولا في صــدره شــعر غيره، شثن[9] الكف والقدم، إذا مـشى كـأنما ينحـدر مـن[10] صـبب، وإذا مـشى كـأنما يتقلع[11] من صخر، إذا التفت التفت جميعاً، كأن عرقه اللؤلؤ، وريح عرقـه أطيـب مـن رائحة المسك الأذفر[12]، ليس بالطويل، ولا بالقصير، ولا العاجز، ولا اللئيم، لم أر قبلـه ولا بعده مثلهﷺ).

---

(١) حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في صفة النبيﷺ أخرجه من حديث طويل الإمام الأعظم زيد بن علي عليهما السلام في مجموعه برقم (٦٨٦) ص٢٨١ بسنده عن أبيه، عن جده الحسين عليه السلام، فذكر الحديث بطوله، وهو عنه في أنوار التمام ٥/٣٤٩، وفي التحـف شرح الزلـف ص٣٢-٣٣، ورواه الإمـام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في مقدمة البحر الزخار ص٢١٦.

(٢) في مجموع الإمام زيد، وفي التحف: مشرباً بحمرة.

(٣) في المجموع، والتحف: العينين، والدَّعَج بفتحتين: شدة سواد العين مع سعتها.

(٤) شعر سبط بفتح الباء وكسرها أي: مسترسل غير جعد.

(٥) كث اللحية أي: كثيف شعرها.

(٦) قوله: ذا وفرة، سقط من المجموع، وأنوار التمام، والتحف، والوفرة: الشعر المجتمـع عـلى الـرأس، أو مـا سال على الأذنين منه، أو ما جاور شحمة الأذن، (القاموس المحيط ص٦٣٤-٦٣٥).

(٧) المسرُبة بضم الراء: هو الشعر الدقيق الذي كأنه قصب من الصدر إلى السرة، (أنوار التمام ٥/٣٥٠).

(٨) اللّبّة: بوزن الحبّة: المنحر.

(٩) الشثن: غليظ الأصابع من الكفين والقدمين. (هامش في نسخة أخرى)، وفي التحف ص٣٣ هامش رقـم (٣): شثن الكف والقدم أي أنهما يميلان إلى الغلظ. تمت.

(١٠) في المجموع، والتحف: في، قلت: والصبب: الحدور، تقول: انحدرنا في صبوب وصبب. (أنوار التمام ٥/٣٥٠).

(١١) أي أنه يمشي بقوة.

(١٢) قوله: الأذفر، سقط من: المجموع، والتحف، وأنوار التمام، قلت: والمسك الأذفر هو: الجيد إلى الغاية.

وفي رواية: (بين كتفيه خاتم النبوة، وهو خاتم النبيين[1])[2].

أخلاقه صلى الله عليه وآله وسلم

وأخلاقه ﷺ، كان ﷺ أشجع الناس.

عن علي عليه السلام: (كنَّا إذا أحمرَّ البأس، ولقي القوم القوم، اتقينا برسول الله ﷺ، وكان أسخى الناس ما سئل[3] شيئاً قط فقال: لا، وكان أحلم الناس، وأشد حياءً من العذراء، لا يثبت بصره في وجه أحد، لا ينتقم لنفسه ولا يغضب لها، وإذا غضب لله لم يقم لغضبه أحد[4]، القريب والبعيد، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء، ما عاب طعاماً قط إذا اشتهاه أكله وإلا تركه، وكان يحب الحلوى، والعسل، وكان يأتي على آل محمد الشهر والشهران، لا يوقد في بيت من بيوته نار، كان قوتهم: التمر، والماء، يأكل الهدية لا الصدقة، ويكافئ على الهدية، لا يتأنق في مأكل ولا ملبس، وكان ﷺ يخصف النعل، ويرقع الثوب، ويخدم في مهنة أهله، فيطحن مع الجارية إذا تعبت، ويكنس البيت، ويحلب الشاة، ويعود المرضى، ويجيب من دعاه من غني وفقير، ودنيء وشريف، يحب المساكين، ويشهد جنائزهم، ويعود مرضاهم، لا يهاب ملكاً

---

(١) مقدمة البحر الزخار ص٢١٦، وأخرجه من حديث طويل، عن علي عليه السلام العلامة أحمد بن يوسف زبارة في أنوار التمام ٥/ ٣٤٩-٣٥٠، وعزاه إلى رزين العبدري.

(٢) بعده في مقدمة البحر الزخار ص٢١٦: (أجود الناس كفاً، وأجرؤ الناس صدراً، -أي أثبت الناس قلباً-، وأصدق الناس لهجة، وأوفى الناس بالذمة، وألينهم عريكة، وأكرمهم عشرة، من رآه بديهة هابه، ومن خالطه أحبه).

(٣) في (أ): ما يسئل.

(٤) في (ب): شيء.

لملكه، ولا يُحَقِّر فقيراً لفقره، يركب الفرس والبعير، والبغلة والحمار، ويردف خلفه عبده أو غيره، لا يدع أحداً يمشي خلفه يقول: «خلُّوا ظهري للملائكة»، يلبس الصوف، وينتعل المخصوف، أحب اللباس إليه الحبرة[1]، وهي من برود اليمن، فيها حمرة وبياض، خاتمه من فضة، فصه منه يلبسه في خنصره الأيمن، وربما لبسه في الأيسر[2])، وكان في يد أبي بكر ثم في يد عمر، ثم في يد عثمان، فلما كان في سنة ثلاثين سقط من يد عثمان في بئر أريس وهي على ميلين من المدينة، وكانت من أقل الآبار ماءً، فلم يدرك لها بعد ذلك قعر، ولم يقدر عثمان على استخراجه من البئر.

قلت: وقوله: (وربما لبسه في الأيسر)، مخالف لما ورد به الأثر[3].

روى الحاكم في (جلاء الأبصار): بإسناده عن عائشة: «أن النبي ﷺ كان يتختم في يمينه، وقبض والخاتم في يمينه»، قال: وذكر أبو عقيل السلامي في كتابه: «أن رسول الله ﷺ كان يتختم في يمينه» والخلفاء الأربعة بعده، فنقلها معاوية إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك إلى آخر أيام المروانية، فنقلها السفاح إلى اليمين إلى آخر[4] أيام الرشيد، فنقلها إلى اليسار، وأخذ الناس بذلك.

وروي أن عمرو بن العاص عند التحكيم، وعزل أمير المؤمنين سلها من يده اليمنى وجعلها في اليسرى، وقال: خلعت علياً كما خلعت خاتمي من يميني، وجعلتها إلى

---

(١) الحِبرة: كالعنبة: بُرْدٌ يمان، والجمع حِبر كعِنب، وحِبَرات بفتح الباء، (مختار الصحاح ص١٢٠).

(٢) مقدمة البحر الزخار ص٢١٧، وانظر بهجة المحافل ٢/ ١٨٢-١٨٤.

(٣) عن الخاتم والتختم ومحله انظر أنوار التمام في تتمة الاعتصام ٤/ ٤١٦-٤١٧، فقد أورد فيه عدداً من الأدلة في ذلك، وعزاه إلى مصادرها كالشفاء للأمير الحسين بن بدر الدين، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وأبي داود، والترمذي.

(٤) آخر، زيادة من (ب).

معاويــة كــما أدخلــت خــاتمي في يــساري، انتهــى مــا رواه الحــاكم، أبــو ســعد[1] المحسن بن محمد الجشمي.

وكان ﷺ يعصب على بطنه الحجر من الجوع، وقد آتاه الله مفاتيح خـزائن الأرض فأبى أن يأخذها واختار الآخرة، كان يكثر الذكر، ويُقِلّ اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، أكثر الناس تبسماً، وأحسنهم بِشْراً، مع كونه متواصل الأحـزان، دائـم الفكـر، يحب الطيب، ويكره الريح الكريهة، لا يمضي له وقت إلا في عمل لله تعالى، أو فيما لا بد له أو لأهله منه، رعى الغنم، وقال: «ما من نبي إلا وقد رعاها»[2].

[ذكر أسماء دواب وأسلحة وأمتعة النبي صلى الله عليه وآله وسلم][3]

وكان له ﷺ من الخيل سبع أفراس، وقـال العـامري: عـشرة[4]، وبغلـة أهـداها لـه المقوقس تسمى دُلْدُل، وهي أول بغلة رؤيت[5] في الإسلام، وبقيت إلى زمن معاوية.

قال العامري: وبغلة أخرى يقال لها: فضة، وُهِبَها من أبي بكرٍ، وبغلة أخـرى يقـال لها: الأيليَّة، أهداها له ملك أيلة، وبغلة أخرى أهداها له فروة الجذامي، وكانت بيضاء،

(١) في (ب): أبو سعيد.

(٢) أورده الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام في الديباج الوضي ٥/٢٢٢٢ بلفظ: «ما من نبـي إلا وقـد رعـى»، قالوا: وأنت يا رسول الله؟ قال: «وأنا»، وانظر تخريجه في المصدر المذكور، ورواه الإمام المهدي في مقدمـة البحر الزخار ص٢١٧-٢١٨.

(٣) وعن أسماء دواب النبي ﷺ وأسلحته وأمتعته انظر السفينة (ج٢) -خ- للحاكم الجشمي، ومقدمة البحر الزخار ص٢١٤-٢١٦، وبهجة المحافل ٢/١٧٥-١٧٧.

(٤) بهجة المحافل ٢/١٧٥.

(٥) في بهجة المحافل: ركبت.

وهي التي ركبها يوم حنين، وكان له حمار واحد يعرف باليعفور، أهداه له فروة بن عمرو الجذامي، مات في حجة الوداع، وقيل: بقى بعيده[1]، وألقى بنفسه في بئر بعد موته ﷺ، وعُفيْر أهداه له المقوقس.

قال العامري: وأما الحمار الذي ذكر أنه أصابه بخيبر وكلمه بكلام طويل، وأنه بعد موته تردى في بئر[2]، فقال الحفاظ: هو حديث منكر إسناداً ومتناً. انتهى[3].

وكان له من النوق ثلاث: القصواء، والعضباء، والجدعاء، وعليها هاجر النبي ﷺ.

قال العامري: وهذه ألقاب من غير أن يكون بناقته[4] ﷺ شيء من النقص[5].

وكان له عشرون لقحة، وهي التي أغار عليها عيينة بن حصن.

وكان له من الغنم نحو من مائة.

وكان له من الدروع ستة، ومغفران، وبيضة، وهي التي هشمت على رأسه يوم أحد.

والفرق بين البيضة والمغفر: أن المغفر: يشبه الْقَلَنْسُوَة يغطي الأذنين، وربما كانت له حديدة سائلة على الأنف، والبيضة: مدورة على مثال بيضة النعامة.

وكان له ﷺ ترس، وكان فيه تمثال رأس كبش، فأصبح وقد أذهبه الله عز وجل.

وكان له ﷺ ثلاث قسي، وثلاثة رماح، وعشرة سيوف، منها ذو الفقار، وكان

---

(١) في (ب): بقى بعده.
(٢) رواه الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) -خ-.
(٣) بهجة المحافل ٢/ ١٧٧.
(٤) في (أ): بناقتيه، وفي (ب): يكون نباء قصته، وهو غامض، وفي نسخة أخرى: بناقته كما أثبته.
(٥) أنظر بهجة المحافل ٢/ ١٧٨.

لمنبه بن الحجاج السهمي، فقتل يوم بدر، فأخذه النبي ﷺ من نفل الغنيمة، وهو الذي رأى فيه الرؤيا، وكان لا يفارقه، وكانت قائمته، وقبيعته[1]، وحلقته، من فضة، وكانت له حلقتان في الحمائل، ومثلهما في الظهر، ذكر هذا القضاعي، والله أعلم.

وقال العامري: كان له ﷺ أربعة أرماح، وعَنَـزَة[2] وهي حربة دون الرمح، كان يمشي بها في يده، وتحمل بين يديه في العيدين حتى تركز أمامه فتكون ستره، وكان له محجن قدر الذراع يتناول به الشيء، وكان له مِخصرة[3] تسمى العرجون[4]، وقضيب يسمى الممشوق[5]، وكان له أربع قسي، اثنتان من شوحط[6] يسميان الروحاء والبيضاء، وأخرى من نبع[7] تسمى الصفراء، وأخرى تسمى المكتوم[8] كسرت يوم بدر، وكان له جعبة[9] تسمى الكافور، وكان له منطقة[10] من أدم فيها ثلاث حلق فضة، وكانت له راية سوداء يقال لها: العقاب، وكان لواؤه أبيض، وربما جعل الألوية من خُمُرِ نسائه ﷺ، وكان له تسعة أبيات بعضها من جريدٍ[11] مطيَّن بالطين، وبعضها من حجارة مرصوصة

---

(١) القبيعة: من السيف ونحوه ما على طرف مقبضه من فضة أو حديد، (المعجم الوسيط ٢/٧١٢).

(٢) العَنَزَة: بفتحتين أطول من العصا وأقصر من الرمح وفيها زُجٌّ كزج الرمح، (مختار الصحاح ص٤٥٧).

(٣) المخصرة: بكسر الميم كالسوط، وكل ما اختصر الإنسان بيده فأمسكه من عصا ونحوها، (مختار الصحاح ص١٧٧).

(٤) العُرْجُون: ما يحمل التمر، والعِذْق، وهو من النخل كالعنقود من العنب، وجمعه عراجين، (المعجم الوسيط ٢/٥٩٢).

(٥) أي طويل ودقيق.

(٦) الشوحط: شجر تتخذ منه القسي. (القاموس المحيط ص٨٦٩).

(٧) النبع: شجر ينبت في قُلّة الجبل تتخذ منه القسي والسهام. (المعجم الوسيط ٢/٨٩٨).

(٨) في نسخة أخرى والبهجة: الكتوم.

(٩) الجَعْبَة: كنانة النّشَّاب، أي السهام. (وانظر القاموس المحيط ص٨٦).

(١٠) المِنْطقة: مثل النطاق، وهو حزام يشد به الوسط.

(١١) في (ب): خريد، وهو تصحيف، وقوله في (أ): جريد، الجريد هو الذي يجرد عند الخوص.

بعضها فوق بعض، وسقف الجميع جريد النخل، وكان سماؤها قامة وبسطة، وكان لكل بيت حجرة من أكسية الشعر مربوطة في خشب عرعر[1]، وبعد وفاة أمهات المؤمنين خلط الوليد بن عبد الملك البيوت والحجر في المسجد، على يدي عمر بن عبد العزيز، ولما ورد كتابه بذلك ضج أهل المدينة بالبكاء كيوم وفاته ﷺ. انتهى[2].

وقال ابن أبي الحديد في (شرح نهج البلاغة): مات رسول الله [ﷺ][3] وله ضياع كثيرة جليلة جداً بخيبر وفدك وبني النضير، وكان له وادي نخلة كله، وضياع أخرى كثيرة بالطائف، فصارت بعده صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر[4]. انتهى.

وكان له ﷺ رَبْعة[5] فيها مرآة ومشط من عاج[6]، ومكحلة، ومقراض[7]، وسواك، وكان له قدح مضبب[8] بثلاث ضبات من فضة[9]، وتور[1] من حجارة، ومِخْضَب من

(١) العرعر: جنس أشجار وجَنَبَات من الصنوبريات فيه أنواع تصلح للأحراج وللتزيين، وأنواعه كثيرة. (المعجم الوسيط ٢/٥٩٥).

(٢) أنظر بهجة المحافل ٢/١٧٩-١٨١، وهو هنا منها بتصرف.

(٣) ما بين المعقوفين سقط من (ب).

(٤) شرح نهج البلاغة ١٥/١٤٧، قلت: وقوله: فصارت بعده صدقة بالخبر الذي رواه أبو بكر، فقد ذكر عدم صحة ذلك الخبر وهو قوله: «إنا لا نورث ما تركناه صدقة» الإمام القاسم بن محمد عليه السلام في (الاعتصام) في مبحث طويل تحت عنوان: فصل فيما يملكه رسول الله ﷺ من الأرضين. (انظر ذلك كاملاً في المصدر المذكور ٢/٢٥٠-٢٦٦).

(٥) الرَّبعة: بالتسكين جؤنة العطار، وهي سلته أو الوعاء الذي يضع فيه بضاعته، وسميت ربعة لأنها مربعة الشكل. (هامش في مختار الصحاح ص٢٣٠).

(٦) العاج: ناب الفيل، ولا يسمى غير نابه عاجاً. (المعجم الوسيط ٢/٦٣٤).

(٧) أي مقص.

(٨) الضب: حديدة عريضة يضبب بها أي يمسك الشيء بها.

(٩) قوله: من فضة، سقط من (ب).

شِبْه[2]، وقدح من زجاج، ومغسل من صَفْر[3]، وكان لـه سريـر وقطيفـة، وكـان يتبخـر بالعود، ويطرح معه الكافور

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «عليك بهذا العود الهندي، فإن فيه سبعة أشفية»[4].

وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: «أطيب الطيب المسك»[5]، وكان نقش خاتمه: محمد رسول الله، وأهدى له النجاشي خفين أسودين شادخين[6]، فلبسهما.

وورثه صلى الله عليه وآله وسلم علي عليه السلام؛ لقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وحسبك يا علي أنـك مني وأنـا منـك، ترثنـي وأرثك، وأنك مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[7]، وغير ذلك[8].

قال الإمام المنصور بالله عبـد الله بـن حمـزة عليه السلام في (الجـواب الرافـع للإشـكال في الفرق بين التشيع والاعتزال): وأما الإرث فعلي عليه السلام وارث النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأخبـار كثـيرة نحن نرويها، وهـذا خـبر بخـلاف قيـاس الأصـول، ولم ينـازع علياً عليه السلام في أفـراس رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأدراعه أحد من الناس، لا العباس -رضي الله عنـه- ولا غـيره، فكـان

---

(١) التور: إناء يشرب فيه. (هامش في (أ)».

(٢) المِخْـضَب: المِـرْكَنُ وهـو وعـاء تغـسل فيـه الثيـاب، والـشّبه: ضرب مـن النحـاس، (مختـار الـصحاح ص١٧٨،٣٢٨).

(٣) الصفر: النحاس.

(٤) رواه الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام في مقدمة البحر الزخار ص٢١٩.

(٥) رواه أيضاً الإمام المهدي في المصدر السابق ص٢١٩.

(٦) في (ب): سادحين.

(٧) رواه بهذا اللفظ من حديث طويل الحاكم الجشمي في السفينة (ج٢) -خ-، وعزاه إلى الناصر للحـق عليـه السلام بإسناده عن جابر، وهو في لوامع الأنوار ١/ ١١٥.

(٨) انظر لوامع الأنوار ١/ ١١٤-١١٥.

علي عصبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ووارثه. انتهى.

قلت: وما روي من أن علياً عليه السلام والعباس رضي الله عنه اختصما إلى عمر في صدقة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم غير صحيح، وقد أوضح بطلان هذا الخبر الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام[1] من طرق شتى[2].

انتهى ما أردنا ذكره من سيرة سيد المرسلين صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وسلم.

---

(١) هو الإمام المجدد المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي [٩٦٧-١٠٢٩هـ]، أحد عظماء الإسلام والأئمة الأعلام، فقيه، مجتهد، مجاهد، أديب، شاعر، برز في العلوم الشرعية، وبلغ الغاية، وفاق الأقران، وجدد في منهج الفهم وأساليب الدعوة، مولده في قرية الشاهل من قضاء الشرفين، ونشأ في بيئة علمية، وهاجر في طلب العلم، وتنقل في البلدان، وقام داعياً إلى الله من محل قارة شمالي الشرف سنة ١٠٠٦هـ وتغلب على أغلب المناطق الجبلية في اليمن بعد كفاح مرير، وكانت ثورته من أجل الدفاع عن المستضعفين وإقامة أحكام الكتاب والسنة وتحرير اليمن من جور الأتراك، وكانت ثورته بداية لنهاية حكمهم في اليمن وخروجهم الذي تم في عهد ولده المؤيد محمد بن القاسم بعد وفاته بست سنوات، وقد عرف بالورع، والشجاعة، والغيرة، والكرم، وتكاملت فيه الزعامة الروحية والدينية، واتخذ مدينة شهارة عاصمة له وتوفي بها، ودفن بالقرب من جامع شهارة الذي بناه، وله مؤلفات منها: (الأساس لعقائد الأكياس في معرفة رب العالمين وعدله على المخلوقين) (أصول دين)، ومنها: (الاعتصام بحبل الله المتين) (فقه وحديث)، و(الإرشاد إلى سبيل الرشاد)، و(تفسير القرآن الكريم) (فسر فيه الفاتحة والبقرة إلى بعض سورة المائدة)، و(الجواب المختار على مسائل عبد الجبار) وغير ذلك كثير (انظرها كاملة مع ترجمته ومصادر الترجمة في كتاب أعلام المؤلفين الزيدية ص٧٧٧ـ٧٨٢ ترجمة رقم (٨٣٩)».

(٢) انظر الاعتصام بحبل الله المتين ٢/٢٥٥-٢٦٤.

مراجع التحقيق

١ - ابتسام البرق في شرح القصص الحق -خ-، تأليف محمد بن محمد بن يحيى بهران الصعدي.

٢ - الأحكام في الحلال والحرام، تأليف الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام، جمعه علي بن أحمد بن أبي حريصة (ط٢) ١٤٢٠هـ-١٩٩٩م، تقديم محمد قاسم الهاشمي، منشورات مكتبة التراث الإسلامي، صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣ - أصول الأحكام في أحاديث الحلال والحرام، تأليف الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام، تحقيق عبد الله حمود العزي، (ط١) ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، منشورات مكتبة الإمام زيد بن علي الثقافية - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

٤ - الاعتصام بحبل الله المتين وحرمة التفرق في الدين، تأليف الإمام القاسم بن محمد بن علي عليه السلام، تقديم الحسن بن الحسن بن الإمام يحيى حميد الدين، تعليق يحيى عبد الكريم الفضيل، طبع سنة ١٤٠٣هـ-١٩٨٣م (بدون رقم للطبعة) - مطابع الجمعية العلمية الملكية -عمان - الأردن.

٥ - الأعلام، تأليف خير الدين الزركلي، طبعة دار العلم للملايين - بيروت - (ط١)، نوفمبر سنة ١٩٨٤م.

٦ - أعلام المؤلفين الزيدية، تأليف عبد السلام عباس الوجيه، (ط١) سنة ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٧ - الاعتبار وسلوة العارفين، تأليف الإمام الموفق بالله الحسين بن إسماعيل

الشجري الجرجاني، تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، (ط١) سنة ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٨- أنوار التمام في تتمة الاعتصام، تأليف العلامة أحمد بن يوسف زبارة، طبع مع كتاب الاعتصام السالف الذكر انظر الرقم (٤) من هذه القائمة.

٩- أنوار اليقين في فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام -خ- تأليف الإمام الحسن بن بدر الدين.

١٠- البيان والتبيين، تأليف أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق د. درويش جويدي، المكتبة العصرية ٠ صيدا - بيروت - لبنان، بدون ذكر لرقم الطبعة ولا تاريخها.

١١- تأريخ الأمم والملوك، تأليف محمد بن جرير الطبري، طبعة مؤسسة الأعلمي - بيروت - لبنان.

١٢- التحف شرح الزلف، تأليف العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ط٣) ١٤١٧هـ/١٩٩٧م، مكتبة بدر للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

١٣- تنبيه الغافلين في فضائل الطالبيين، تأليف الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة، تحقيق إبراهيم يحيى الدرسي، (ط١) ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية، صعدة - الجمهورية اليمنية.

١٤- تيسير المطالب في أمالي الإمام أبي طالب، تأليف الإمام الناطق بالحق يحيى بن الحسين الهاروني، الملقب بأبي طالب، جمع وترتيب القاضي الإمام العالم جعفر بن أحمد بن عبد السلام، تحقيق عبد الله حمود العزي، (ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

١٥ - الحور العين، تأليف نشوان بن سعيد الحميري، تحقيق كمال مصطفى (ط١) ١٩٨٥م، دار آزال للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، المكتبة اليمنية - صنعاء.

١٦ - الديباج الوضي في الكشف عن أسرار كلام الوصي، تأليف الإمام يحيى بن حمزة، تحقيق خالد بن قاسم بن محمد المتوكل، (ط١) سنة ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء - الجمهورية اليمنية.

١٧ - الروضة الندية في شرح التحفة العلوية، تأليف العلامة محمد بن إسماعيل الأمير، بدون رقم للطبعة ولا تاريخ للطبع، المكتبة الإسلامية، وبمقدمته ترجمة للمؤلف حررت شهر شعبان سنة ١٣٧٣هـ بقلم عبد الكريم بن إبراهيم الأمير.

١٨ - الزهور المقتطفة من تاريخ مكة المشرفة، تأليف مؤرخ مكة الإمام الحافظ تقي الدين أبي الطيب محمد بن أحمد بن علي القرشي الهاشمي الحسيني الفاسي، حققه وعلق عليه أديب محمد الغزَّاوي، قرأه وقدم له محمود الأرناؤوط، (ط١) ٢٠٠٠م - دار صادر - بيروت - لبنان.

١٩ - السفينة الجامعة لأنواع العلوم (الجزء الثاني) -خ-، تأليف الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة.

٢٠ - السيرة النبوية، تأليف أبي محمد عبد الملك بن هشام، تحقيق عمر محمد عبد الخالق، (ط١) ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م -دار الفجر للتراث - القاهرة - مصر.

٢١ - سيرة المصطفى، تأليف هاشم معروف الحسني.

٢٢ - شرح نهج البلاغة، تأليف عز الدين عبد الحميد هبة الله المدائني، المعروف بابن أبي الحديد، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء التراث العربي، (ط٢) ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

٢٣ - شواهد التنزيل بقواعد التفضيل، تأليف عبيد الله بن عبد الله بن أحمد المعروف بالحاكم الحسكاني، تحقيق محمد باقر المحمودي، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت - (ط١) ١٣٩٣هـ/١٩٧٤م.

٢٤ - شرح صحيح مسلم، تأليف محيي الدين أبي بكر زكريا يحيى بن شرف النووي.

٢٥ - طبقات الزيدية الكبرى (القسم الثالث)، تأليف العلامة إبراهيم بن القاسم بن القاسم بن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم، تحقيق عبد السلام الوجيه، (ط١) ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٢٦ - فضائل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، تأليف أبي الحسين عبد الوهاب بن الحسن بن الوليد الكلاّبي، تحقيق عبد السلام الوجيه، (ط١) ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، صنعاء - الجمهورية اليمنية.

٢٧ - القاموس المحيط، تأليف العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي، تحقيق مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف محمد نعيم العرقسوسي (ط٥) ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، مؤسسة الرسالة - بيروت - لبنان.

٢٨ - الكامل المنير في الرد على الخوارج، ينسب للإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، تحقيق عبد الولي يحيى الهادي، (ط١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م.

٢٩ - الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، تأليف أبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي، تحقيق عبد الرزاق المهدي، (ط٢) ١٤٢١هـ/٢٠٠١م، دار إحياء التراث العربي - بيروت - لبنان.

٣٠ - لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، تأليف العلامة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ط١) ١٤١٤هـ/١٩٩٣م، مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣١- المجموع الفقهي والحديثي، تأليف الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين عليه السلام، تحقيق عبد الله حمود العزي (ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية، عمان - الأردن.

٣٢- مجموع كتب ورسائل الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي عليه السلام، تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، دار الحكمة اليمانية - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

٣٣- مجموع كتب ورسائل الإمام محمد بن القاسم الرسي عليه السلام، تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣٤- مجموع كتب ورسائل الإمام المرتضى محمد بن الإمام الهادي عليه السلام، تحقيق عبد الكريم أحمد جدبان، (ط١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣٥- المجموع المنصوري (٢)، تأليف الإمام عبد الله بن حمزة عليه السلام، تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، (ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٣٦- مختار الصحاح، تأليف العلامة محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، طبعة دار القلم - بيروت - لبنان.

٣٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف علي بن الحسين المسعودي، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد (ط٤) سنة ١٣٨٤هـ.

٣٨- المصابيح الساطعة الأنوار في تفسير أئمة أهل البيت الأطهار وشيعتهم الأبرار (الجزء الأول)، تأليف عبد الله بن أحمد بن إبراهيم الشرفي، تحقيق محمد قاسم الهاشمي، وعبد السلام عباس الوجيه، (ط١) ١٤١٨هـ/١٩٩٨م، منشورات مكتبة التراث الإسلامي - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٣٩- المصابيح في السيرة، تأليف الإمام أبي العباس أحمد بن إبراهيم بن الحسن الحسني، تحقيق عبد الله بن عبد الله أحمد الحوثي، تقديم العلامة مجد الدين المؤيدي، (ط١) ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٤٠- معجم البلدان، تأليف ياقوت الحموي، (ط١) سنة ١٩٩٦م - دار صادر - بيروت - لبنان.

٤١- معجم بلدان اليمن وقبائلها، جمعه العلامة المؤرخ القاضي محمد بن أحمد الحجري اليماني، تحقيق وتصحيح ومراجعة إسماعيل بن علي الأكوع، (ط٢) ١٤١٦هـ/١٩٩٦م، دار الحكمة اليمانية - صنعاء - الجمهورية اليمنية.

٤٢- معجم البلدان والقبائل اليمنية، إعداد إبراهيم أحمد المقحفي، طبعة سنة ١٤٢٢هـ/٢٠٠٢م، دار الكلمة للطباعة والنشر والتوزيع - صنعاء - الجمهورية اليمنية، والمؤسسة الجامعية للدراسات للطباعة والنشر والتوزيع - بيروت - لبنان.

٤٣- مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى اللواحق الندية بالحدائق الوردية، تأليف العلامة محمد بن علي بن يونس الزحيف الصعدي، الملقب بابن فند، تحقيق عبد السلام عباس الوجيه، وخالد قاسم محمد المتوكل، (ط١) ١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م، مؤسسة الإمام زيد بن علي الثقافية - عمان - الأردن.

٤٤- المعجم الوسيط، إعداد مجمع اللغة العربية، القاهرة - جمهورية مصر العربية - مطابع المعارف بمصر، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

٤٥- مناقب الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام، تأليف الحافظ محمد بن سليمان الكوفي، تحقيق محمد باقر المحمودي، (ط١) محرم الحرام ١٤١٢هـ.

٤٦ - مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، تصنسيف الفقيه أبي الحسن علي بن محمد الواسطي الجلاني الشافعي، الشهير بابن المغازلي، إعداد المكتب العالمي للبحوث، منشورات دار الحياة - بيروت - لبنان - (بدون رقم للطبعة ولا تاريخ لها).

٤٧ - المنير على مذهب الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين، تأليف العلامة أحمد بن موسى الطبري، تحقيق علي سراج الدين عدلان، (ط١) ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م، منشورات مركز أهل البيت للدراسات الإسلامية - صعدة - الجمهورية اليمنية.

٤٨ - مقدمة البحر الزخار، تأليف الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى، تحقيق يحيى عبد الكريم الفضيل، تصحيح القاضي عبد الله بن عبد الكريم الجرافي، (ط١) ١٣٦٦هـ/١٩٤٧م صور منها سنة ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م - دار الحكمة اليمانية - صنعاء - اليمن.

٤٩ - موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف، إعداد أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، (ط٢١) ٣ محرم سنة ١٤١٠هـ/١٥ آب (أغسطس) ١٩٨٩م، عالم التراث - بيروت - لبنان.

٥٠ - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تأليف أبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان، تحقيق الدكتور إحسان عباس، دار صادر - بيروت - لبنان.

٥١ - بهجة المحافل وبغية الأماثل، الإمام الفقيه أبي زكريا عماد الدين يحيى بن أبي بكر العامري اليمني، بشرح العلامة جمال الدين محمد بن أبي بكر اليمني الشافعي،

المعروف بابن الأشخر، ضبطه وخرج آياته وأحاديثه الشيخ زكريا عميرات، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ -١٩٩٦م، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان.

٥٢- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية لابن هشام، للفقيه المحدث أبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي ومعه السيرة النبوية لابن هشام، قدم له وعلق عليه وضبطه طه عبد الرؤوف سعد، طبعة ١٤٠٩هـ -١٩٨٩م، (بدون ذكر رقم الطبعة) دار الفكر – بيروت – لبنان.

٥٣- المعارف، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري، ط٢، ٢٠٠٢م - ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية – بيروت – لبنان.

فهرس الموضوعات